صوت النكبة 65
الشعب
EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com
15 الخميس 16 ماي 2013 م الموافق لـ 06 رجب 1434 هـ العدد 16106

خمس وستون عاما ..خنجرا..الما..وتشردا..سنوات المر والعذاب التي انبتت بين حقول علقمها فضاءات الانتصار القادم.

خمس وستون عاما من مواجهة العدو الاكثر فتكا في التاريخ..الاشد قسوة وظلما واستبداد ونفيا ..عدو احتضنته كل قوى الشر في العالم. ليتضخم في وحشية مفرطة..ليزداد بطشا..ليعيش مرتويا بدماء ضحاياه.

انها ذكرى النكبة التي لم تكن محنة فلسطين فحسب..لكن فلسطين هي وحدها التي ما زالت الجرح النازف والدامي ..ولم يزل النزيف المؤلم مستمرا.

النكبة التي هدمت بيوتنا..وهزمت جيوشنا..وفرقت شعبنا الى كل اصقاع الارض. انها الذكرى التي ارتبطت بتاريخ شعب اريد له ان ينتهي ، كما انتهى الهنود الحمر في بلاد العم سام، وطن خطط له ان يتحول الى جغرافيا وتاريخ جديدين، مزورين بمباركة البيض المستعمرين.

بعد مرور خمس وستين عاما ..ما زالت الدولة المشوهة والمسخة التي بنيت على انقاض بيوتنا واحلامنا وروابينا. هي نفسها دولة الموت والقتل والارهاب. بل تزداد كل يوم افكا وغطرسة. تستمر في بشاعتها لتستبدل اسماء وديارنا وانهارنا وقرانا..تستهدف لحمنا الحي ورملنا وبحرنا وسمائنا..تصر ان تقتلنا.. وان نقبل بسوطها باعتبارها الجلاد المقدس ، والا نصرخ او نغضب من سطوة الوجع فوق ظهورنا.

بعد مرور خمس وستين عاما من نكبتتنا.. لم يمت الحلم فينا.. لم نهجر حق العودة.. لم تنتزع من قلائدنا مفاتيح بيوتنا القديمة في حيفا ويافا والرملة واللد والقدس. لم تتوقف اجيال فلسطين جيل من بعد جيل من ايقاد جذوة الثورة والنضال..

بعد خمس وستين عاما..او الف عام.. نرى نصرنا قادم..وان دولة الاحتلال الى زوال

المجد والخلود لشهداء فلسطين

خالد صالح (عز الدين خالد)

أقنعة النكبة السبعة

هي ليست ذكرى، ولكنها واقعٌ متفاعلٌ وأتونٌ يحرق ملايينَنا كلَّ حين، ويعذّبُ كلَّ الروح وكلَّ الشرايين التي تربطنا بنا، ويوقّعُ بثقله العاري على أوراق تشردنا وتجهم الأخ والشقيق في وجوهنا في المطارات والموانئ وهم يدققون في وثائقنا وملامحنا، محاولين استشراف نوايانا، فلسطيني إذن أنت محظور، إلا إذا ثبت العكس وعلى مضض، على مضض يقبلون أن تتنفس هواءهم، سوف تُحرجُ همّتهم وثرواتهم والسكينة التي يرفلون فيها والنعاس الجميل في حضن القنوات الناعمة ودفء الرضا الأمريكي، النكبة شرخٌ في الضمير وقد يعالج بالعقاقير المؤجّلة والتصريحات التي لا تحرج الشهامة أمام الرأي الشعبي، النكبة ليست ذكرى، إنها محرقة تشوي الذكرى وتلسع الحلم وتقتات من الزمن الآتي، تنفثُ دخانها ورعبها على الأفق ولا تكتفي بالماضي، فهي كالنار إذا اكتفت انتهت.

علي شكشك

لم تكن حدثاً مؤسِّساً، ولكن حدثاً كاشفاً، لم يكن الحدثُ سوى اللحظة المدوية في تفاعلات حالةٍ عامّةٍ وعميقة جعلت ممكناً أن تكون، حالة من التردّي الشامل جعلت مسارب الروح مستباحة، وجعلت ممكنا أن يتسلل منها الآخرون إلى مسامات التكوين، وأتاحت ل لورنس أن يتخلّلَ القبائلَ العربية ويقودها "وهي العصية على الانقياد" لتخرب بيوتها بأيديها، أن تحارب في صف البريطانيين، الذين سيمزقوننا لاحقاً ويهبوننا سايا لتكنولوجيا وأيديولوجيا القرن الجديد حيث ستعترف الشريعة الحديثة بحق القراصنة في الأمن في الديار التي سطوا عليها، وسيملون علينا أبجديات الجوداييزم، النكبة سبقت النكبة، بوقتٍ طويل.

كما أنها لم تكن ذات بعدٍ زمانيّ الحدوث بقدر ما كانت متغيراً سيكولوجياً وحالةً مجتمعية، اتسمت بفقدان زمامَ المبادرة وانعدام التوازن وقلة الحيلة والتشظي الروحي وطفو الأنانية والرغبات الذاتية وكلّ ما جاء ذكره في الأثر لتوصيف العوامل الممهدة للانهيار والاندحار، وتكمن الأهمية هنا في أنه لم يتغير من الأمر شيء، ما زلنا كذلك وزيادة، ما كان لمجتمع الكراهية أن ينجب غير الهزائم، وما كان لِغازٍ أن يتخللنا دون اتساع المسامات بيننا، وما كان له أن يفعل بنا ما يشاء دون توقّيعنا، وقد تحالفنا معه قبيل ثمانية وأربعين ثمّ تحالفنا معه بعد ثمانية وأربعين لغزو العراق، وما زلنا نحالفه ضد أنفسنا، كأننا مسحورون، أو كأننا منكوبون،

بعد سبعة عقودٍ وسبع حروب مازلنا نستورد الخبز والتكنولوجيا والمسابح، ومازلنا بلا رؤية ولا مشروع، كلّ هذه الجغرافيا والشمس والديموغرافيا، نحن من يقف حارساً على غثائها، كأننا هباء، كأننا لا نريد، كأننا لا نثقُ بنا، كأننا نتهيب برهة أن نبدأ، تلك هي المسألة، ليس الأمر إلا أن نعبر الغشاء الخلويّ الشفاف لنرى أنفسنا فينا، ولادةً كاملة، يحجبنا عنها كيس الماء، هي ليست مسافة مكان، المكابدة الكبرى أن نريد، والألم الأكبر أن نقتحم الحَور الجديد، كل العالم يكمن وراء هذه البرهة وهذا الغشاء، ليس إلا أن نعبر، ونكشف القناع عنا، سيكون الإبداعُ بحجم الألم والنشوةُ بقدر الصراخ، أما النكبة فستكون بقدر الإحجام.

وهي ليست حالةً ستاتيكية ولا تملك أن تكون كذلك، ليس هناك سكونٌ في أصل التكوين، كلٌّ حالةٍ متحركة، وكلٌّ في فلك يسبحون، فالحالات تتفاعل وتتفاقم وتتراكم وتجدد ذاتها وتتوالد، الأمل ينعش الأمل، وتفاعل نتائج النكبة ومفرداتها مع ذاتها ومحيطها، تفرزُ معطياتٍ ووقائع جديدة وحالاتٍ وأرضياتٍ جديدة، تتفاعل بدورها وهكذا، والميدان الأهم هو ميدان النفس، وتتعدد الأعراض والمظاهر المتوالدة بقدر لانهائية المفردات الإنسانية، وتتلوّع المأساة بقدر ثقل جيناتها، الضيوف اللاجئون القدماء الذين كان يُرَحَّبُ بهم أصبحوا أعباء على المجتمعات العربية "الحداثية" والتزاماتها الدولية، وأصبحوا في بعضها خطراً على التوازن الديموغرافي المذهبي، وفي بعضها أصبحوا منافسين على فرص الحياة والعمل، في النظام العالمي الجديد سيتمُّ الدفع لجعل الفلسطينيَّ مشكلةً وعبئاً بما يجلبه من مضايقات على المضيفين في معادلة الانسجام الدولي، وسيكون حريّاً بالمضيفين ان يتخففوا من هذا العبء القضية،

في عام ثمانيةٍ وأربعين لم يتم الاستيلاء على الأرض فقط، ولم يكن الأمر مجرد احتلال مكان، بل كان الاستيلاء على كينونة كاملة من وطن، على بيوت وشوارع وممتلكات خاصة وصور على الحائط وملابس وبنوك وأغطية وحسابات بنكية ومطارات وموانئ ووسائل مواصلات عامة وخاصة وعلى محطات كهرباء وذكريات ومحطات إذاعة وبحار وآمال وأنهار ونسيج علاقات وبحيرات وثروات حيوانية ومزارع وقرميد وسيارات وقطارات وتاريخ وتراث ومكتبات، سرقة وسطو مسلح بكل المعنى الجنائي الدنيء، ثمانون ألف كتاب فلسطيني سُرقت ووضعت في "المكتبة الوطنية"، كان الأمر يتعلق بإسكات التاريخ الفلسطيني وقتل الرواية الفلسطينية ومنع انسيابها التاريخي، واقتلاع جذوره الروحية، كان الأمر يتعلق بتطهير الحالة الفلسطينية كاملةً، فبالإضافة للتطهير العرقي كان هناك ما يعادل ذلك على كافة الأصعدة، وأهمّها صعيد التراث والتاريخ، كانت النكبة تقصد محو المفردة الفلسطينية من وثائق الأرشيف الدولي والإنساني ومن مؤسسات المجتمع البشري ومن ذاكرة الأدب والفن والثقافة، وهم يراهنون على إبادتنا الثقافية وتبني ملامحنا وأطباق تراثنا وإيقاعات مباهجنا وذائقاتنا وأزيائنا، ويراهنون على الزمن لتوزيع دمنا وإرثنا بين القبائل،

سبعة اقنعة، جذبني للعدد سحريّتُه المستمدَّة من رصيده الغامض في النفس والتراث الإنساني ومن المقدس في الكتب، من أيام الأسبوع السبعة والسماوات السبع ومثلها من الأرضين، ومن الشواهد على نكبة العرب في "أعمدة الحكمة السبعة"، ولكنَّ في كلّ قناع كما في كلّ سنبلةٍ مائةَ حبة،

وحتى الآن لم تُصغ رواية مُتكاملة للنكبة، ولم يُحرص على تفاصيلها، ولم تُدرَّس كما ينبغي لها لتلاميذ المدارس العربية، كأنها لا قضية، ولا تحظى بما يجب من الاهتمام كأساس لتجاوزها، في تأكيدٍ تلقائي لغياب جادي التعامل العقلي الهادئ الجادّ البسيط الذي يترجم الرغبة الفعلية، النكبة حالةُ إرادة وحالةٌ عقلية ونفسية، الإنسان العربي البسيط هو الأقرب إلى الجدية في محاولاته وأمانيه وتيهه، وحين يصل به الأمر إلى حراجة الانسداد التاريخي فإنه يتجاوز الاقنعة وينتفض، هكذا كانت الثورة الشعبية الفلسطينية عام ستة وثلاثين والإضراب الشهير وهبة البراق والمقاومة الشعبية المسلحة في الأربعينات وهبات الشعوب العربية عام ثمانية وأربعين، الإنسان العربي يبدع طريقه، هكذا كانت الثورة الفلسطينية المعاصرة، والانتفاضة الأولى والثانية، والقادمة، فلسطين تحدي الإنسان العربي وعنوان كرامته، وهي نتيجة قرنٍ كامل من الإهانة ومسار طويل من التخلف، وليس تململ الإنسان العربي إلا أحد أشكال الرد على هذه الإهانة، ومحاولة لنزع الأقنعة عن النكبة، نكبته هو، فلسطين ليست فقط نكبة فلسطين إنها كامل نكبة العرب، وهذا هو القناع العميق،

للغرابة فإنَّ الإنسان العربي البسيط كما يبدو هو الأكثرُ إيماناً بنفسه والأكثر صدقاً في رؤيته والأكثر شفافيةً في استقبال المعاني، ربما لتجرده من المؤثرات وعلاقات المصلحة والحسابات، وقد يكون ذلك لأنّ أبسط الأشياء هي الأكثر عمقاً وأنّ أبسط الكلمات هي الأصدق تعبيراً، فلن يمزّق تلك الأقنعة إلا هو، ذلك أن الأمر عميقٌ جداً ورائعٌ جداً وبقدر البساطة المتناهية لعمق الرؤية وإبداع الحواس وحساسية الفطرة، أنت تريد؟ إذن الأمر ممكن .. وسيكون.

سنرجع يوما إلى أرضنا

ماجد مقبل
الملحق الإعلامي لسفارة فلسطين بالجزائر

في الذكرى الخامسة والستون للنكبة، مازال الحلم الفلسطيني بعيدا عن التحقق، ومازال المشروع الفلسطيني يعيش أزمة وجوده واستمراره، في ظل تهديد خطير يواجه الشعب الفلسطيني وقضيته كإنسان وأرض..

إن قدرة الفلسطينيين على البقاء والمقاومة كانت دائما وطوال زمن كفاحهم البطولي الممتد أكثر من مئة عام، رهنا بثلاثة أمور أساسية، أولها وحدتهم الوطنية ورصّ صفوفهم في مواجهة سياسة الاقتلاع والتدمير والإبادة الصهيونية، وثانيها توحّدهم حول هدف واحد عنوانه فلسطين، وإن اختلفت التفاصيل والرؤى والوسائل والاستراتيجيات، وثالثها قدرتهم الفذة على الصمود ومواجهة التهديدات والمخاطر وحملات التصفية التي تعرضوا لها عبر تاريخهم الحديث..

ولا شك أن خمسة وستون عاما على النكبة تستدعي إعادة التمحور حول هذه العناصر الثلاثة، إكراما لفلسطين ولآلاف الشهداء الذين قضوا في سبيلها.

إن قضية فلسطين هي قضية حق وقضية عدالة من حيث الجوهر، ولكنها قضية سياسية أيضا، لذلك فإن استلاب قضية اللاجئين إلى حديث عن مشاكل إنسانية، ليس إلاّ نوعا من تآمر آخر على هؤلاء اللاجئين الذين يعيشون مأساتهم الإنسانية كجزء من كينونتهم السياسية كمواطنين فلسطينيين تعرضوا للطرد والإبادة.. لذلك سيبقى حق العودة يكتسب أهمية مضاعفة واستثنائية تتجاوز الحديث عن إصلاح شؤون الحياة. على أهميتها. معيدة النقاش إلى جوهر السياسة.

وعي النكبة

إعادة استحضار فلسطين .... الشعب والهوية ... الأرض والدولة

يعلم الجميع تقريبا في هذا العالم المترامي الأطراف ،وأقله الدول العربية والإسلامية المحيطة بفلسطين خاصة من اكتوت شعوبها بشرر ونيران الغزو الصهيوني لأرض فلسطين، فعلى مدى أكثر من خمسة وستين عاما منذ النكبة وزوال فلسطين عن الخريطة الجغرافية السياسية للعالم ،وما انعكس على الشعب الفلسطيني في تفتيت البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد ،وتشتت الجزء الأكبر من المواطنين كلاجئين في الجزء من الأراضي الفلسطينية المتبقي تحت الإدارات العربية، و في دول عربية مجاورة وبقية العالم بشكل عام .إن تفكيك البني هذا لم يحدث لأي مجتمع في العصر الحديث وما صاحبه من إحلال مجتمع أخر مستجلب من بلدانه الأصلية وثقافاته المختلفة، نحو حلم توراتي يعلم كل من اطلع على علوم المجتمع والجغرافية والتاريخ الإنساني بأن مآله إلى الزوال مهما كانت المدة التي سيبقى فيها قائما ,وما سياسة الارتباط الواضح والوثيق بمراكز القرار العالمي إلا محاولة مستميتة كي يبقى أو يطول عمره ولكن هيهات ..

في الحالة الفلسطينية كانت الصدمة جد رهيبة وقاسية، ولكن بمرور بضع سنين تمكن الفلسطينيون من خلال المثابرة والتعلم والصمود من وضع أجندة لهم تمثلت في الانخراط بقوة في التيارات السياسية الوطنية والقومية واليسارية في فلسطين وفي دول اللجوء ,ساعدهم في ذلك أن شعوب هذه الدول الشقيقة ونخبها السياسية والثقافية لم ترض ولن تحتمل ضياع فلسطين وتشرد أهلها ،كونها تحتضن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وكنيستي المهد والقيامة وغيرها من المساجد والكنائس المرتبطة في عمق وعي العرب مسلمين ومسيحيين ،

رزق محمد المزعنن

هذا فضلا عن أهمية فلسطين كموقع جغرافي في قلب العالم العربي ،حيث تتعقد سبل التواصل والاتصال بين قسمي الوطن العربي الإفريقي والآسيوي، عبر زرع جسم غريب عن المنطقة لذلك حاول الفلسطينيون أولا حماية بقائهم كشعب له مواصفات خاصة برغم التشتت واللجوء.ولقد ساهمت المنظومة العربية في الواقع ولو بنسب متفاوتة في تعزيز الترابط بين أبناء هذا الشعب الواحد وأفرزت من شبه التجانس الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بشكل عام رغم أنهم قد توزعوا على مخيمات في دول عربية متفرقة خضعت لأنظمة غير متماثلة في سياساتها أو حتى خيارتها الاقتصادية أو طريقة وشكل الحكم فيها .

لقد عمل الشعب الفلسطيني من خلال ارتباطه الوثيق بقوى الثورة العربية على أن يجسد طلبيعته النضالية مكرسا هويته وأسلوبه كرأس حربة للجيوش والشعوب العربية الذاهبة لتحرير فلسطين ,دام هذا الأمل كثيرا وفي كل معركة تنتصر فيها القوى الثورية في أي بلد يشعر الفلسطينيون بقرب تحقيق الأمل، وتحرير أرضهم وفي كل هزيمة أو تراجع تنعكس ألما على المجموع الفلسطيني في كل أماكن تواجده.

لقد كان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني أول إجراء رسمي على مستوى قطري يكرس الهوية والكيانية الفلسطينية ,ولئن كان هذا الأمر لم يسر بسهولة ويسر في الدول العربية المختلفة بسبب اختلاف السياسات العربية ,إلا أن نتائج حرب 67 والهزيمة النكراء للجيوش العربية أعلت من شأن الفلسطيني الفدائي الذي يتقدم الصفوف من أجل تحرير الأرض العربية والفلسطينية .

إن القدرات الفلسطينية وحدها دونما مشاركة العمق العربي الفعال والدعم الإسلامي والدولي بشكل عام لن يستطيع أن يحرز الانتصار لمرة واحدة وبضربة واحدة ,لكن فلسطين يمكن أن تتحرر بالنقاط ،فكلما كانت الحالة العربية متعافية موحدة متضامنة ،ينعكس هذا دوما على الحال في فلسطين لهذا فالنضال الفلسطيني نضال وحدوي عروبي يسعى للوحدة الوطنية في كل بلد عربي، والوحدة العربية أو العمل العربي المشترك ويعلي شانه في ممارسته اليومية والنضالية .

كان من موجبات تأكيد الكيانية والهوية الفلسطينية أن انخرطت منظمة التحرير في خوض العمل الدبلوماسي للتعريف بالشعب والقضية الفلسطينية وذلك بعد انتصار اكتو بر 1973 ،وقد أحرزت نجاحات عدة تجسدت في توضيح حالة الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته وكسبت بهذا مزيدا من الأصدقاء والمتضامنين دولا وأحزاب ومنظمات، ولكن هذه النجاحات غير كافية لانجاز تحرير الأرض وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس , وبرغم أن الدول العربية مجتمعة قدمت مبادرة السلام العربية إلا أن الكيان الصهيوني مستندا إلى تحالفه الوثيق مع أمريكا يراوغ مستفيدا من حالة التشتت العربي وتنافر البرامج والأهداف مما ينعكس سلبا على فلسطين وقضيتها .

فلسطين قضية العرب الأولى شعوبا وأحزابا وحكومات لهذا مهما طال الزمان ستعود لأهلها المثابرين الصادقين يدافعون عن شرف الأمة العربية والإسلامية لان بقائهم في أرضها وصمودهم فيها هو بداية لتحقيق أحلام.. وأهداف.. الدولة والعودة والقدس .

فظائع مستترة تخللت الاعتقالات الإسرائيلية منذ النكبة

قال الأسير الفلسطيني السابق، الباحث المختص بشؤون الأسرى عبد الناصر فروانة، بأن الفترة الممتدة من النكبة عام 1948 وحتى هزيمة عام 1967 ، هي فترة غائبة عن تاريخ الحركة الأسيرة ، ومهمشة من قبل المؤسساتالحقوقية والإنسانية وتلك التي تُعنى بالأسرى ، ولم تحظَ باهتمام يُذكر سوى ما ندر في التوثيق والدراسات، ولم تُمنح مساحات كافية أو حتى جزئية في وسائل الإعلام لتسليط الضوء عليها .

عبد الناصر فروانة

وتابع : أنّ بعض المعنيين والمهتمين بقضايا الأسرى اكتفوا ببعض العبارات في إشارة منهم لتلك الفترة، دون التعمق بالجوهر والمضمون، وأنّ الجميع بات يتحدث بإسهاب وتركيز أكبر حول الاعتقالات والشهداء الأسرى منذ سنة 1967، وكأنّ معاناة الأسرى وسجل الاعتقالات وما صاحبها قد بدأت منذ ذلك التاريخ، وهذا خطأ فادح يجب تداركه وتجاوزه .

وأضاف : بأن كافة المؤسسات الحقوقية والإنسانية ومراكز الدراسات والتوثيق ووسائل الإعلام، مطالبة بالعمل الجادّ والحثيث من أجل توثيق تجربة الاعتقال بكافة مراحلها وأشكالها، وما صاحبها من انتهاكات وجرائم، وايلاء الفترة الممتدة من نكبة 1948 وحتى احتلال 1967 الأهمية التي يجب أن تستحقها مع ضرورة كشف الحقائق التي واكبت تلك الفترة والفظائع والجرائم التي اقترفت خلالها بحق المدنيين .

وكشف النقاب عن أنّ الفترة الممتدة من نكبة الشعب الفلسطيني سنة 1948 وحتى استكمال الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967، كانت " الأكثر إجراماً ووحشية بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب، حيث اتسمت باعتقالات عشوائية واحتجاز جماعي في معسكرات تفتقر للحد الأدنى من الحقوق الإنسانية ، واعتمدت على التعذيب الجسدي وإلحاق الأذى الجسدي المباشر بالمعتقلين"، في ما شكّل "الإعدام الجماعي والمباشر للأسرى والمعتقلين" ظاهرة هي أخطر ما اتصفت به تلك الفترة.

أكثر من (800) ألف حالة اعتقال

وبيّن فروانة في الذكرى الخامسة والستين للنكبة الفلسطينية، أنّ مجمل حالات الاعتقال التي سُجِّلت منذ ذلك التاريخ ولغاية اليوم، قد بلغت أكثر من (800) ألف حالة اعتقال، وأنّ الاحتلال الإسرائيلي ومنذ سنة 1948 انتهج الاعتقالات سياسة واعتمدها منهجاً وسلوكاً يومياً ثابتاً، ووسيلة لإذلال المواطنين والانتقام منهم وإلحاق الأذى الجسدي والنفسي بهم وبأسرهم، واستخدم بعضهم في كثير من الأحيان دروعاً بشرية، وتمّ إعدام الكثيرين منهم بشكل فردي وجماعي وبطريقة مباشرة وغير مباشرة، في ما اعتقل أمهات وآباء وزوجات وأشقاء للمساومة والابتزاز والضغط.

وأكد فروانة أنّ تلك الاعتقالات "أضحت ظاهرة يومية، حيث لا يمرّ يوم واحد إلاّ وتُسجّل فيه حالات اعتقال، في ما لم تقتصر على فئة محددة أو شريحة معينة، بل طالت الجميع دون استثناء ذكوراً وإناثاً، أطفالاً وشيوخاً، مرضى وجرحى، وغيرهم".

وبيّن الباحث الفلسطيني بأن معدل الاعتقالات سار بشكل متعرج ، فيما سجل خلال الانتفاضة الشعبية الأولى (كانون الأول/ ديسمبر 1987 ولغاية منتصف 1994) قرابة 210 ألف حالة اعتقال ، ومن ثم تراجعت الاعتقالات بعد توقيع اتفاق أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية منتصف في أيار (مايو) 1994، لتعود للارتفاع بشكل كبير مع بدء انتفاضة الأقصى في أيلول (سبتمبر) 2000، حيث سجل منذ ذلك التاريخ ولغاية اليوم قرابة 78 ألف حالة اعتقال.

وكشف فروانة النقاب عن أنّ الاحتلال زجّ هؤلاء المعتقلين في معسكرات اعتقال وأماكن احتجاز وتوقيف تفتقر للحد الأدنى من الحقوق الإنسانية ، وأن غالبيتها ورثها عن الانتداب البريطاني والحكم الأردني وتم توسيع بعضها سنة 1970، فيما شيّد لاحقاً عدداً من السجون والمعتقلات بمواصفاته الخاصة، وهذه منتشرة جغرافياً على طول الوطن وعرضه ووصل عددها الإجمالي إلى ما يقارب من عشرين سجناً ومعتقلاً ومركز توقيف، وغالبيتها العظمى تقع الآن في أراضي احتلت سنة 1948، ورغم تعدّدها فهي سجون واحدة من حيث المضمون والأهداف"، وفق توضيحه.

وبيّن فروانة أنّ معدل الاعتقالات "لم يكن ثابتاً كما هو موضّح، وإنما سار بشكل متذبذب، كما أنّ أشكال الاعتقالات هي الأخرى تبدّلت وتغيّرت، وظروف الاحتجاز اختلفت من فترة لأخرى، حتى أنّ أشكال التعذيب طُوِّرت واستحدثت، فسلطات الاحتلال دائمة البحث عن أشكال وأساليب أكثر انتهاكاً لحقوق الأسرى، واستحداث أساليب أكثر ألماً وقسوة وتضييقاً عليهم، وليس العكس، وأن أوضاع الأسرى تسير من سيئ إلى أسوأ"، على حد تأكيده.

التعذيب الجسدي والتصفية والإعدام الميداني .. سمة المرحلة

وأوضح عبد الناصر فروانة أنّ بعض المراحل اعتمدت على الاعتقالات والتعذيب، فيما اعتمدت مراحل أخرى على التصفية والإعدام بشكل فردي أو جماعي، ولهذا اختلفت معدلات الاعتقالات من فترة لأخرى.

واعتبر فروانة أنّ الفترة التي أعقبت النكبة سنة 1948 ولغاية سنة 1967 كانت الأسوأ والأكثر إجراماً ووحشية حيث اتسمت بالاعتقالات الجماعية والعشوائية واحتجاز في معسكرات أعدت خصيصاً لذلك، فيما نُقل نفر قليل منهم إلى بعض السجون التي ورثها الاحتلال عن الانتداب البريطاني وأن معظم الأسرى الذين احتجزوا في معسكرات الاعتقال هم من السكان المدنيين .

وأشار فروانة إلى أن تلك المرحلة تميزت بالاعتماد على التعذيب الجسدي بهدف إلحاق الأذى المباشر والمتعمد بصحة المعتقلين، والاعتماد على الطرد والتهجير والإبعاد الجماعي للأسرى والمعتقلين، والإعدام الجماعي لمجموعات كبيرة من المواطنين بعد اعتقالهم والسيطرة عليهم، وإعدام بعض المواطنين الناجين من المجازر والهاربين من مسارح المذابح، بعد توقيفهم واحتجازهم لدقائق أو ساعات .

وعلاوة على ذلك فقد تم آنذاك دفن أسرى ومواطنين جرحى وعزّل وهم أحياء في حفر صغيرة وكبيرة بعضها حفر خصيصاً لهذا الغرض .

علاوة على ظاهرة "الإعدام الجماعي والمباشر للأسرى والمعتقلين، فقوات الاحتلال وعصاباته المختلفة متعددة الأسماء كانت تتلذذ في تلك الفترة بإعدام الأسرى"، على حد تعبيره.

وأكد فروانة أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيلي اعتمدت سياسة قتل الأسرى الفلسطينيين والعرب منذ النكبة ولم تتخلَ عنها، بل هي مستمرة في انتهاجها حتى يومنا هذا، والفرق بأشكال الإعدام وطرقه وأساليبه .

فعقب النكبة اعتمدت تلك السلطات الإعدام الجماعي المباشر ، وبعد سنة 1967 اعتمدت الإعدام الفردي المباشر وأعدمت العشرات من الأسرى بعد اعتقالهم وإلقاء القبض عليهم، وكذلك الإعدام الجماعي غير المباشر من خلال منظومة من الإجراءات والقوانين وقائمة من الانتهاكات تتبعها داخل سجونها ومعتقلاتها بهدف قتل الأسرى معنوياً ونفسياً وان أمكن جسدياً، أو توريثهم أمراضاً خطيرة ومزمنة تبقى تلازمهم لما بعد التحرر وتكون سبباً بوفاتهم"، طبقاً لتوثيقه.

شهادات إسرائيلية

واستحضر فروانة بعض الشهادات والوثائق التي نشرتها وسائل إعلام إسرائيلية، ضارباً مثلاً مجموعة الصور التي نشرتها صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية خلال سنة 2009، والتي أظهرت قوات إسرائيلية وهي تعدم أسيراً فلسطينياً مقيّد اليدين على يد العصابات الصهيونية رمياً بالرصاص، ما دفع الكاتب الإسرائيلي جدعون مرون للكتابة على صفحات صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية ليؤكد أنّ سياسة إعدام الأسرى هي سياسة قديمة.

وقال فروانة "هذه هي المرة الأولى، أغلب الظن، التي تُنشر فيها سلسلة صور تقشعر لها الأبدان لإعدام عربي على أيدي إسرائيليين، وتوثق لحظات أخيرة لحياة هذا الأسير".

وأشار فروانة إلى الفيلم الوثائقي الذي أثار جزئية يصعب تكذيبها وكشف كيفية إعدام جماعي لجنود مصريين، بعد أسرهم والسيطرة عليهم وتجريدهم من سلاحهم، خلال حرب 1956.

وذكّر فروانة بالصحفي الإسرائيلي أوري بلاو، وتصريحاته لصحيفة "كول هعير" سنة 2003، التي أكد فيها قيام مركز "الشاباك" (المخابرات الداخلية) الإسرائيلي في منطقة نابلس، بقتل اثنين من "المطلوبين" الفلسطينيين لسلطات الاحتلال، رغم أنّ المهمة التي أوكلت للجيش الإسرائيلي هي الاعتقال فقط.

كما أشار فروانة إلى أنّ صحيفة "هآرتس" العبرية نشرت يوم 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006 تقريراً عن قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار على جريحين فلسطينيين في قرية اليامون قضاء جنين، وهما سليم أبو الهيجا ومحمود أبو حسن، حيث تم إعدامهما في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 2006، وهما جريحان عديما الحيلة، كما أوردت الصحيفة.

مناشدة

وناشد فروانة كافة المؤسسات والأفراد المعنيين بالأسرى وحقوق الإنسان بضرورة الاهتمام بتوثيق تلك المرحلة والتركيز على جرائم التعذيب وعمليات قتل الأسرى الجماعية والفردية منذ سنة 1948 ولغاية اليوم، باعتبارها جرائم حرب وفقاً لكافة القوانين والمواثيق الدولية، والاستفادة من الفيلم الوثائقي والصور والتقارير إلي نشرتها وبثتها وسائل الإعلام الإسرائيلية، بالإضافة إلى الشهادات الفلسطينية، والاستناد إليها في ملاحقة مقترفي تلك الجرائم وصولاً إلى محاسبتهم ووضع حدّ لها.

ذكري النكبة و حق العودة

سري القدوة

شعار إننا لعائدون .. شعار سهل بسيط غير معقد وواضح المضامين .. شعب شرد من ارضه وعائد اليها مهما طال الزمن وبالمفهوم الفلسطيني يكون حق العودة هو حق مقدس لا يسقط هذا الحق بالتقادم او يمكن أن يتغير ويتوارثه الشعب الفلسطيني جيلا وراء جيل ..

حق العودة يتجدد فينا يكون بمثابة صرخة قوية في يوم النكبة .. تأتي صرخة مدوية في سماء الغربة .. تأتي لتؤكد حق شعبنا في الكفاح والحرية والاستقلال .. تأتي لتكرس روح الحرية والمقاومة .. روح الحياة التي استمرت فينا رغم ما تعرض إليه شعبنا من قتل وتشريد ودمار..

إننا لعائدون لان العودة حق مقدس وان العودة حق لكل فلسطيني .

إن حفاظنا على حق العودة، وحق شعبنا في التحرر من الاحتلال وتحقيق الاستقلال يندمج بالنضال الوطني المشترك ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد)الإسرائيلي، وهو نظام فصل أصبح الأسوأ في تاريخ البشرية، وأسوأ مما كان قائما في جنوب أفريقيا و أن حق العودة للاجئين الفلسطينيين مكفول لهم ولا يستطيع أحد أن يساوم على هذا الحق، انه حق اللاجئين في السكن والامتلاك المجدد لحواكيرهم وبيوتهم وبساتينهم.

ان الذكري الخامسة والستين للنكبة تأتي علي شعبنا وقد تضاعفت فرص عدم إنجاح تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء حالة الانقسام في الساحة الفلسطينية مما يعزز رؤيا ضبابية للموقف الفلسطيني وهنا وفي ظل هذا الانقسام تبقي وحدة الشعب الفلسطيني في هذه الذكرى ضرورة وقد تبعدنا المسافات كأبناء شعب واحد موحد، بفعل المنافي والشتات، لكننا لا يجب أن نتخلى عن وحدة تاريخنا ومستقبلنا وهويتنا، أيا كان موقع أبناء هذا الشعب الصامد وعيون أبنائه تحدق نحو فلسطين المولد والرسالة والحضارة والتاريخ العريق.

ففي الوقت الذي تشتد فيه حلكة المؤامرات الإسرائيلية على الحقوق الوطنية الفلسطينية غير القابلة للتصرف، تمر ذكرى النكبة المثقلة بشتى صنوف الآلام والمعاناة، ليبقى مشهد التهجير ماثلا في كل يوم، وفي كل لحظة من حياة شعبنا، رغم أن حق العودة يمثل جوهر وعنوان القضية الوطنية الفلسطينية وحق العودة لم ولن يكون شعاراً يرفعه شعبنا ، بل هو حق منصوص عليه في مواثيق الأمم المتحدة وقراراتها، ويمتلك الشرعية الدولية.

أن حق العودة ليس منة من أحد، بل إنه حق فردي لكل فلسطيني شرد من أرضه، يتوارثه أبناؤه وأحفاده من بعده، وبالتالي فهو حق قانوني للأفراد والجماعات غير قابل للتصرف وحق العودة متلائم ومتوافق مع الحس الإنساني السليم، وهو حق طبيعي كعودة الأب إلى بيته، وعودة الطير إلى عشه، وأنه ملك لكل فلسطيني، اقتلع من أرضه وقريته وبيته، وهو حق لا ينتزع ولا يتقادم ، ومن هذا الحق ولد الأمل الفلسطيني بالعودة.

وأنه بالرغم من الآلام الكبيرة والتضحيات الجسام التي تكبدها الشعب الفلسطيني على مدار 65 عاماً من التشرد واللجوء قدم خلالها مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين وقف بصلابة مدافعاً عن حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة إلى دياره ولا يزال مصراً على نيلها رغم التعجرف الإسرائيلي الذي يتنكر لحقوقه المشروعة.

أن التغلب على الآثار المدمرة للنكبة ولسنوات الاحتلال الإسرائيلي الطويلة وفتح نافذة أمل حقيقة للأجيال المقبلة يكمن في اعتراف إسرائيل بمسئوليتها التاريخية عن المأساة الفلسطينية والاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة وحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة كاملة السيادة على الأراضي المحتلة منذ عام 1967 وعاصمتها القدس ودون ذلك لا يمكن للسلام والأمن أن يستتبا في المنطقة.

وأن حق العودة هو حق مقدس مهما طال الزمان، فلا بد لشعبنا أن يعود وإن أولئك البعيدين عن أرض الوطن بأجسادهم فان الوطن في قلوبهم وهم يحلمون بالعودة وينظرون الى فلسطين من بعيد ويسألون الله بان تطأ أقدامهم وطننا السليب لكي يعود إليه مجده وبهائه.

أنه طالما أن الإنسان الفلسطيني مبعد عن وطنه، محروم من ترابه وهوائه، ويرى الأغراب ينهبون خيراته ستبقى النكبة قائمة، وحق العودة إلى الرحم شاخص في العيون، نابض في القلوب، فالحق المقدس لا يحدّه زمان ولا ينكره المكان .

إن الحق لا يموت ولا يتلاشى مع التقادم.

وعودة الفلسطيني إلى وطنه غير قابل للقسمة، ولا يملك أحد صلاحية التفريط به أو التنازل عنه، وإن حصل تخاذل من البعض أو تراخى جيل، فستأتي الأجيال تلو الأجيال تطالب بحقها المقدس.

اسألوا جبال فلسطين ووديانها، اسألوا شطآنها وجداولها، اسألوا أرضها وسمائها إحفنوا بأكفكم من ترابها واستنشقوه، اسألوا يافا وحيفا وصفد وطبريا والناصرة، اسألوا القدس والخليل وبيت لحم وأريحا ورام الله وغزة وبئر السبع.. كل من ستسألونه ليس لديه سوى جواب واحد (هذه هي فلسطين التي أدماها الشوق لعودة أحبابها) .

عائدون فالحدود لن تكون والقلاع والحصون اصرخوا يا نازحون إننا لعائدون إننا لعائدون .

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
www.alsbah.net
infoalsbah@gmail.com

لن نقبل بمشروعات تنتقص من حقنا فى دولة على حدود 67

قال الرئيس الفلسطينى محمود عباس (أبو مازن) إن "الشعب الفلسطيني لن يقبل بمشروعات تنتقص من حقق في دولة حرة ذات سيادة على كامل الأراضي التي احتلت عام 1967 وعلى حدودها ومواردها".

وأضاف أبو مازن في كلمة بثها تلفزيون فلسطين، مساء اليوم الثلاثاء، لمناسبة الذكرى الـ65 للنكبة " متمسكون بثوابتنا الوطنية المنسجمة مع الشرعية الدولية، وهي قيام دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين حسب قرار الأمم المتحدة رقم 194.

وتابع :« نحن اليوم رقم وحقيقة لا يمكن تجاوزهما، فشعبنا اليوم أكثر وعياً وأكثر وحدة وأكثر تمرسا بالنضال، وأكثر تواجدا على الساحة الدولية، متسلحا ببرنامج عمل وطني أقرته مؤسساته الرسمية ويتوافق مع الشرعية الدولية " .

وأشار، إلى" أننا انتصرنا على من أرادوا طمس هويتنا وأنكروا حقوقنا وحاولوا نزع الشرعية عنا، إذ لا توجد اليوم دولة في العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، تنكر حقنا المشروع في إقامة دولتنا المستقلة على أراضينا التي احتلت عام 1967".

وأكد الرئيس الفلسطيني أن "أولوياتنا على المستوى الفلسطيني تتلخص في إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة بين شطري الوطن، وتوفير متطلبات الصمود والبقاء على الأرض، ورعاية ومساعدة أبناء شعبنا في دول اللجوء والشتات".

وفيما يلي نص كلمة الرئيس الفلسطيني:

أيتها الأخوات .. أيها الإخوة،

يا أبناء شعبنا العظيم،

أحييكم أطيب تحية في هذا اليوم الذي نستذكر فيه النكبة التي حلت بشعبنا عام 1948، وهي مناسبة لأن أوضح ما أراه مصيرياً بالنسبة لقضيتنا، على ضوء واقعنا وواقع المنطقة حولنا والتي تشهد أحداثاً يحاول البعض استغلالها لتهميش قضيتنا الفلسطينية.

لقد حصلت النكبة عام 1948 في الأساس نتيجة خلل في موازين القُوى، فالدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وقفت إلى جانب قيام إسرائيل، في حين افتقد الفلسطينيون والعرب عنصر القوة لغياب الوحدة فيما بينهم ولعدم توفر الدعم الدولي.

نستذكر اليوم، ونذكّر بما جرى في أعقاب النكبة عام 1948، فقد خُيل لقادة إسرائيل أنهم حققوا مقولتهم "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب"، وغدا الفلسطينيون في نظر العالم مجرد لاجئين بحاجة إلى المساعدة والإحسان.

في تلك السنوات الصعبة التي أعقبت النكبة تعرض شعبنا إلى كل أشكال المعاناة، سواء من بقي في وطنه أم من اضطر إلى اللجوء، فلا قيادة ولا مرجعية، في حين كانت الدول العربية الحديثة الاستقلال ساحة صراعات داخلية، ومشاريع وأحلاف أجنبية، وخطاب سياسي عاطفي ومزاود، بينما كانت إسرائيل تزداد قوة على الأرض، بعلاقاتها على المستوى الدولي وتأثيرها على الرأي العام العالمي، وبخاصة في الدول الغربية، التي تقبل الدعاية الإسرائيلية بعدم وجود شعب فلسطيني، وأن إسرائيل ضحية عداء الدول العربية لها.

أستذكر تلك السنوات المريرة التي عاشها جيلنا، وأقارن بين ما كنا عليه وما نحن فيه، نحن اليوم.. نحن اليوم رقم وحقيقة لا يمكن تجاوزهما، فشعبنا اليوم أكثر وعياً وأكثر وحدة وأكثر تمرساً بالنضال، وأكثر تواجداً على الساحة الدولية، متسلحاً ببرنامج عمل وطني أقرته مؤسساته الرسمية ويتوافق مع الشرعية الدولية.

أيتها الأخوات...أيها الإخوة،

عندما تعود بي الذاكرة إلى مسيرة خمسة وستين عاماً من النكبة، أرى جموع اللاجئين التائهين يتركون بيوتهم ومتاعهم وذكرياتهم، وأرى العائلات التي تفرق شملها، وأرى الآباء والأمهات يعيشون على حلم العودة، وأرى شعباً مصراً على الحفاظ على كرامته يكد ويكدح من أجل العيش الكريم، وأرى أمهات يرضعن أطفالهن حب فلسطين، وأرى جيلاً ينتفض من تحت ركام النكبة والهزيمة ويحمل السلاح، معلناً البداية لمرحلة جديدة في تاريخ الشعب الفلسطيني.

فتحت راية منظمة التحرير الفلسطينية توحد شعبنا في أماكن تواجده كافة، وحظيت قضية فلسطين بالاعتراف تلو الاعتراف كقضية تحرر وطني لشعب له الحق في تقرير مصيره، فاحتلت فلسطين مقعدها في جامعة الدول العربية، ونالت العضوية في منظمة التعاون الإسلامي، والعضوية في حركة عدم الانحياز، وأصبحت منظمة التحرير عضواً مراقباً دائماً في الأمم المتحدة، وصولاً إلى اعتراف الأغلبية الساحقة من دول العالم بفلسطين كدولة عضو مراقب في المنظمة الدولية، وعضواً كامل العضوية في منظمة اليونسكو.

لقد انتصرنا على من أرادوا طمس هويتنا وأنكروا حقوقنا وحاولوا نزع الشرعية عنا، قدمنا عبر مسيرتنا النضالية، وقدمت أمتنا العربية أيضاً، تضحيات غالية، فآلاف الشهداء البررة سقطوا، وعشرات آلاف الجرحى، ومثلهم من قضوا زهرة شبابهم في سجون الاحتلال، إنهم جميعاً أصحاب الفضل فيما وصلنا إليه من دعم دولي لحقوقنا، ومن تفهم لموافقنا، إذ لا توجد اليوم دولة في هذا العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة الأميركية تنكر حقنا المشروع في إقامة دولتنا المستقلة على أراضينا التي احتلت عام 1967.

كما أن ما تقوم به إسرائيل من استيطان وتهويد للقدس وحصار لقطاع غزة واعتقالات وأحكام ظالمة، أصبح محل إدانة من قبل المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان ومن قبل كل أحرار العالم وشعوبه، ونلمس حجم التأييد والتضامن الدوليين مع حقوقنا في مختلف أرجاء العالم، فدول الاتحاد الأوروبي بصدد تنفيذ قراراتها بشأن مقاطعة إنتاج المستوطنات، وجمعيات الصداقة والتضامن مع شعبنا تنتشر في مختلف دول العالم.

ولمعظم مدننا الفلسطينية اتفاقيات توأمة وتآخي مع مدن العالم من أقصاه إلى أقصاه، ومقاومتنا الشعبية السلمية للاستيطان والجدار والتهويد يشارك في فعالياتها متضامنون أجانب ونشطاء سلام من إسرائيل أيضاً.

أيها الفلسطينيون: أخواتي .. إخوتي .. أبنائي وبناتي وأحفادي..

في ذكرى النكبة نستحضر مرارة الماضي ومعاناته، لنستفيد من التجربة، فلا نسمح بتكرارها أبداً .. أبداً، ولن نراوح ما بين اليأس والأمل، فاليأس ذاهب إلى غير رجعة، والأمل كبير بهذا الشعب الذي أثبت تمسكه بوطنه، فلا فلسطين إلا فلسطين.

إن أولوياتنا على المستوى الفلسطيني تتلخص في إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة بين شطري الوطن، عبر التنفيذ الأمين لما اتفق عليه في الدوحة والقاهرة، أي تشكيل حكومة انتقالية من شخصيات مستقلة لمدة أقصاها ثلاثة أشهر تجري خلالها الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمجلس الوطني، حتى يختار الشعب الفلسطيني من يقوده للمرحلة القادمة.

والأولوية الثانية، هي توفير متطلبات الصمود والبقاء على الأرض بإنهاء الحصار الظالم لقطاع غزة، وبالحفاظ على أمن المواطن ودعم وتشجيع الاستثمار وحركة البناء والعمران لكي نفشل مخططات التهجير، ونحن على أرضنا باقون.

أما الأولوية الثالثة، فهي رعاية ومساعدة أبناء شعبنا في دول اللجوء والشتات، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، فوجودنا في هذه الدول التي استضافتنا مشكورة وجود مؤقت لحين العودة، ولن نسمح بزج أبناء شعبنا في أية صراعات داخلية، فهذه سياستنا تجاه الوضع في سوريا اليوم، وهي كذلك في بقية الدول، عربية كانت أم غير عربية.

هذه باختصار أيتها الأخوات والإخوة أولوياتنا الفلسطينية في المرحلة الراهنة، أما على الصعيد العربي، فإننا نؤكد على أننا جزء من الأمة العربية العظيمة، نقدر التزامها وتضحيات أبنائها من أجل قضيتنا، ونحرص على تنسيق مواقفنا مع الدول الشقيقة دون استثناء، العربية والإسلامية، ملتزمين بعدم التدخل في شؤونها الداخلية، آملين عدم تدخلها في شؤوننا الداخلية إلا بما يخدم تحقيق وحدتنا على أساس القرارات والالتزامات الفلسطينية والعربية.

إن ثقتنا كبيرة بأشقائنا، فهم لن يقدموا على ما يضعف وحدانية التمثيل الفلسطيني، وكذلك فإننا نتطلع إلى وفاء أشقائنا بالتزاماتهم المالية في دعم صمود شعبنا، وبخاصة دعم صمود أبناء القدس التي تتعرض لأعتى عملية استيطان لتغيير معالمها، والاعتداء على مقدساتها الإسلامية والمسيحية، فالمسجد الأقصى المبارك في خطر، والصمود البطولي لأهل القدس ينتظر تنفيذ ما أقرته القمم العربية من دعم يشمل القرار الخاص بشأن شبكة الأمان المالي.

أيتها الأخوات.. أيها الإخوة

ندرك وتدركون أننا جزء من هذا العالم نؤثر فيه ونتأثر به، ومن الطبيعي أن نُولي اهتمامنا لتمتين علاقاتنا مع مختلف دول العالم، التي تطورت مواقفها وزاد تفهمها لحقوقنا المشروعة، والدليل على ذلك ممثلياتنا على مستوى سفارة في أغلب الدول، وتأييدها واعترافها بنا شكّل عامل ضغط كبير على الحكومة الإسرائيلية التي تتعرض سياساتها لعزلة متزايدة.

يا أبناء شعبنا العظيم،

لقد انتصرنا عن جدارة في نضالنا لكسب تأييد الرأي العام العالمي، ونحن ممتنون للدعم الذي تقدمه شعوب وحكومات دول العالم ومنظماتها الإنسانية والاجتماعية ونقاباتها لشعبنا.

كما أننا نتعاطى بكل ايجابية مع أية جهود دولية تُفضي إلى حل الدولتين وإنهاء الاحتلال الذي وقع عام 1967، عبر اللجنة الرباعية الدولية، ومن خلال التحرك الأميركي الذي يقوم به الآن وزير الخارجية جون كيري، متمسكون بثوابتنا الوطنية المنسجمة مع الشرعية الدولية، وهي قيام دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين حسب قرار الأمم المتحدة رقم 194، ولن نقبل بمشاريع تنتقص من حقنا في دولة حرة ذات سيادة على كامل أراضينا التي احتلت عام 1967 وعلى حدودها ومواردها.

لقد أعلنا موقفنا بكل وضوح بأن الاستيطان نقيض للسلام، وبأن المفاوضات يجب أن تستند على حدود عام 1967، وأكدنا على أن صدق نوايا الحكومة الإسرائيلية، يتطلب إطلاق سراح أسرانا، وخاصة من اعتقل منهم قبل عام 1993، وكذلك المرضى والنساء والأطفال، والأخوة القادة وأعضاء المجلس التشريعي.

فالمفاوضات يجب أن تستند إلى المرجعيات والقرارات الدولية والاتفاقيات الموقعة والتفاهمات السابقة مع الحكومات الإسرائيلية، وتجميد الاستيطان هو التزام وليس شرطاً مسبقاً، فالاستيطان غير شرعي وغير قانوني.

إننا نريد سلاماً عادلاً يضمن الأمن للجميع.

أخواتي ..إخوتي ..أيها الفلسطينيون في الوطن والشتات،

في ذكرى النكبة نجدد العهد لشهدائنا، للقائد الخالد ومفجر ثورتنا الأخ أبو عمار، ولإخوانه ورفاقه الشهداء بأننا على العهد ماضون، فلا تنازل عن حقوقنا، ولا تفريط بذرة تراب من قدسنا الشريف، فالدولة كاملة السيادة قادمة بإذن الله، وتضحياتهم لا يمكن أن تذهب هدراً، وإننا نحيي في هذه الذكرى جرحانا، وأسرانا وأسيراتنا، مؤكدين بما لا يدع مجالاً للشك بأن الاهتمام بقضاياهم على رأس جدول اهتماماتنا، فلا سلام دون عودة الأسرى أحراراً إلى أحضان ذويهم وعائلاتهم.

تحية إليكم أيها الأخوة الفلسطينيون في فلسطين وفي كل ركن من أركان هذا العالم، وموعدنا قريب إن شاء الله لنحتفل معا على أرض دولتنا وفي رحاب قدسنا زهرة المدائن، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله.

أحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بيان صادر عن اقليم حركة فتح بالجزائر بمناسبة الذكرى الخامسة و الستين للنكبة

يا جماهير شعبنا الصامد،،،

يا جماهير شعبنا البطل،،،

يحيي شعبنا هذا العام ذكرى النكبة الخامسة والستين المصادفة ليوم الخامس عشر من شهر مايو من كل عام ، في أجواء عدوان إسرائيلي، يتواصل في نهب ومصادرة الأرض وبناء المزيد من الاستيطان فوقها، ومد جدران العزل العنصري على تلالها وسفوحها، بشكل ينهب المزيد من الأرض، ويقسم المناطق ويفصلها عن بعضها، بما يحيلها لكانتونات غير متصلة، يصعب التنقل بينها سواءً للسكان أو البضائع، بشكل لا يتصوره أحد في العالم الذي تنعم شعوبه بالحرية والاستقرار وتتمتع بكل الحقوق، في هذه الذكرى التي لا تغيب عن أذهان شعبنا، وعن عيون من عايشها وعاصرها عام 1948، يكرر شعبنا وفصائل عمله الوطني محاولة إسماع ندائه لأحرار العالم، وحكوماته وهيئاته الدولية، ومؤسسات حقوق الإنسان، كي يتضافر جهدهم، من أجل الضغط على إسرائيل واتخاذ العقوبات ضدها، من أجل أن تقر بحق شعبنا في عودته إلى أرض وطنه وقراه ومدنه، التي قامت عصاباتها "الهاغاناة والارغون وشتيرن" بإجلائه عنها بقوة البطش والقتل والتدمير والمجازر الجماعية والإرهاب. هذا الحق، الذي أكدت عليه الشرعية الدولية في قرارها رقم 194، القاضي بحق عودة اللاجئين إلى الأماكن التي شردوا منها وتعويضهم عما تكبدوه من خسائر ولاقوه من معاناة وعذاب.

خمس وستون عاماً مضت، وشعبنا مازال يدفع الغالي والنفيس من أجل عودته ودولته وحريته وكرامته واستقلاله، على مذبح العودة دفع مئات آلاف الشهداء والجرحى، ومئات آلاف المعتقلين الذين مازال يقبع خمسة آلاف منهم في زنازين وسجون الاحتلال ومازالت إرادته صلبة واستعداده للبذل في سبيل حريته لا يعرف الحدود، لن تعيقه ممارسة إسرائيل وإجراءاتها، وسيستمر في جهوده الدبلوماسية ومقاومته الشعبية، وبكل ما هو متاح أمامه كي يبلغ حقوقه وحريته وتقرير مصيره بنفسه فوق أرض وطنه، الأمر الذي يستدعي موقفاً دولياً داعماً لحقنا الوطني والإنساني والسياسي المشروع، ويستدعي كذلك وقفة أمام إسرائيل التي تتحدى الإرادة الدولية وتتنكر لها، صانعة من نفسها دولة فوق القانون.

إننا نتوجه لكل الأخوات و الإخوة أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني" فتح " و إلى أبناء جالياتنا ولكل فصائل عملنا الوطني ولكل أبناء شعبنا في الداخل والشتات، كي نوحد الجهد ونطلق الفعاليات التي تناسب هذه الذكرى الأليمة، بزخم جماهيري تشارك به الملايين داخل الوطن، وفي دول الجوار، تتجه خلالها المسيرات نحو فلسطين، باتجاه البيارات والقرى والمدن التي حاول الاحتلال عبثاً إخفاء أثرها، كما نتوجه للجميع من أجل وصل الخيوط مع كل أحرار العالم المناصرين لقضيتنا ولحق شعبنا، ومع كل مؤسسات الإعلام والمؤسسات المطالبة بحقوق الإنسان لتقول كلمتها في هذه الذكرى، ولتعلي صوتها انتصاراً لحقنا المشروع واستنكاراً للجريمة الصهيونية، التي اقتلعت شعبنا من أرضه لتحل مكانه، أفواج مهاجرين مضللين، أتت بهم من كل الأصقاع، إذ نؤكد على المسؤولية القانونية والسياسية المترتبة على الحكومة البريطانية التي منحت للباطل الأساس الذي قام عليه المشروع الصهيوني على أرضنا الفلسطينية، الأمر الذي يدعونا لنطالب الحكومة البريطانية بتحمل مسؤولياتها التاريخية اتجاه شعبنا والعمل على تحقيق عودته وفقاً للقرار 194، كما نطالب مجلس الأمن بإلزام العدو الإسرائيلي بتنفيذ قرارتها ، كما نطالب المجتمع الدولي و كل الأحرار و الدول العربية خاصة بدعم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي و الوحيد لشعبنا الفلسطيني و سلطتها الوطنية و قيادتها الممثلة في شخص الرئيس الاخ ابومازن في المعركة التي يخوضها لتحقيق آمال شعبنا الصامد بالداخل و الشتات في وقف الاستيطان والإفراج عن الاسرى وإقامة دولة مستقلة ذات سيادة كاملة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشريف.

المجد و الخلود لشهدائنا الأبرار
الحرية لاسرانا البواسل ... الشفاء لجرحانا الأبطال
عاشت فلسطين حرة عربية
عاشت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح
وإنها لثورة حتى النصر
اقليم فتــح - الجزائر-

خمسة وستون عاما من النكبة، خمسة وستون عاما من حلم العودة

في الخامس عشر من أيار من كل عام، يحيي الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات ذكرى النكبة عام 1948. يحييها بكثير من الألم المتقاطع مع الأمل بالعودة والحرية. في ذلك العام، تم طرد وتشريد وتهجير نحو 900 ألف فلسطيني من مدنهم وقراهم على أيدي المنظمات الصهيونية المسلحة، بتآمر بتواطؤ من الغرب، وبات 66٪ من الفلسطينيين لاجئون في مخيمات الشتات في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي الأردن وسوريا ولبنان. واليوم، يصل عدد هؤلاء اللاجئين الى حوالي 7 مليون لاجئ، منهم 5.1 مليون لاجئ مسجلون لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التي تقدم لهم ضروريات الحياة.

د.صبري صيدم

ولم تقتصر النكبة على تهجير الفلسطينيين، بل شملت أيضا تدمير قراهم وبلداتهم (418 قرية وبلدة)، ومصادرة الغالبية العظمى من اراضيهم، وتأسيس دولة اسرائيل على أنقاضهم، لتفتح ابوابها امام جميع يهود العالم، وتغلقها في وجه اصحابها الذين شردوا في اصقاع الأرض، وعاشوا في بيوت الصفيح.

وتجددت النكبة في عام 1967 عندما شنت اسرائيل عدوانا جديدا على الفلسطينيين، واحتلت ما تبقى من أرضهم، على صغر حجمها (22٪ من فلسطين التاريخية) و شردت 450 ألف فلسطيني، وحولتهم الى لاجئين جدد في الدول العربية المجاورة، وشرعت في اقامة المستوطنات عليها، وضمت القدس، وأخذت في تهويدها، وفي طرد اهلها.

ورغم ان الفلسطينيين وافقوا على اقامة دولتهم على الاراضي المحتلة عام 67، على صغر حجمها (6 آلاف كليومتر مربع) الا ان اسرائيل واصلت في بناء الحقائق الاسيتطانية على الارض على نحو يحول دون اقامة الدولة الفلسطينية، فاقامت اكثر من 200 مستوطنة يسكنها اكثر من 650 الف مستوطن، وشقت الطرق الخاصة للمستوطنين، وخصصت لهم الحصة الأكبر من المياه والاراضي. ويبين تقرير أخير للجهاز المركزي للاحصاء ان اليهود يسيطرون اليوم على 85٪ من أرض فلسطين التاريخية البالغة مساحتها 25 الف كيلومتر مربع، ولم يتبقي في يد الفلسطينيين سوى 15 في المئة.

خمسة وستون عاما مضت، وما زالت ذكرى النكبة المريرة راسخة وحية في وجدان وذاكرة الآباء والأجداد، وفي قلوب أبناءهم الذين يواصلون حمل مفاتيح العودة أمانة في اعناقهم، متمسكون بأرضهم وحقوقهم التي سنتها الشرائع الدولية، وفي مقدمتها حق كل لاجئ فلسطيني في العودة الى بيته وممتلكاته، وفق القرار الأممي الشهير 194، والميثاق العالمي لحقوق الانسان الذي ينص على حق كل فرد بالعودة الى أرضه وحرمة الملكية الخاصة التي لا تسقط بالتقادم أو بفرض السيطرة و الاحتلال. فهو حق مقدس لا يخضع للمفاوضة أوالتنازل كونه يمثل جوهر القضية الفلسطينية ومشروعها الوطني. و لكن اسرائيل، التي تتكر لقرارت الشرعية الدولية، ما تزال ترفض عودة اللاجئين، وترفض عودة المهجرين الى قراهم ومدنهم رغم انهم يعيشون على مقربة منها مثل اهالي قرى برعم واقرث والبروة ومدن حيفا وعكا وصفد وغيرها.

وترفض اسرائيل كذلك الاعتراف بمسؤوليتها الأخلاقية والقانونية عن هذا الظلم التاريخي الذي الحقته بالفلسطينيين، وفوق ذلك تطالب الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة التي بنيت على ارضهم، وعلى انقاض وجودهم، وركام ذاكرتهم.

ان الرفض الاسرائيلي المطلق لعودة اللاجئين الفلسطينيين يرتبط ارتباطا وثيقا بالهدف الأبرز للحركة الصهيونية المتمثل في اقامة دولة يهودية نقية.

واسرائيل، أيضا، لا تريد الانسحاب الى حدود ال1967، والاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة وقابلة للحياة تعيش بجانبها، وتسعى لفرض واقع يعيش فيه الفلسطينيون في دولة كانتونات مقطعة الأوصال، تفصلها الحواجز والمستوطنات الاسرائيلية، بعد مصادرة الأرض، وتهويد القدس.

ان اعتراف اسرائيل بمسؤوليتها في خلق مأساة اللاجئين، ومنعهم من العودة الى ديارهم، لن ينصف اللاجئين الفلسطينيين، لكنه ربما يكون البداية لانهاء الظلم التاريخي الذي لحق بهم. وهو ضرورة ملحة لارساء أسس السلام الحقيقي والشامل الذي لن يتحقق دون تحقيق العدالة للاجئين الفلسطينيين وانهاء حالة التشرد واللجوء الطويلة الأمد والحياة البائسة التي يعيشونها في منافي الشتات.

خمسة وستون عاما، لم تتوقف اسرائيل خلالها عن تكرار النكبة واعادة انتاجها، عبر السياسات والممارسات اليومية على الأرض، من مصادرة الارض، وتهجير اصحابها، وتهويد للقدس، وهدم للمنازل، ومصادرة حق الاقامة، وبناء الجدار، وبناء وتوسيع المستوطنات، تلك الممارسات التي تشكل انتهاكا فاضحا للقانون الدولي والقانون الانساني الدولي، وخصوصا اتفاقية جنيف الرابعة.

ووفقا للتقارير التي توثقها الحركة الاسرائيلية ضد هدم البيوت، فقد هدمت اسرائيل العام الماضي 600 مبنى فلسطيني، من بينها ما لا يقل عن 189 منزلا، وهو ما يشكل جريمة بحق هذا الشعب الأعزل، الذي تحرمه اسرائيل من أبسط حقوقه مثل العيش بحرية وكرامة في أرضه ووطنه. ففي ليلة وضحاها ، وجد حوالي 880 فلسطيني، غالبيتهم من الأطفال، أنفسهم مشردين بلا مسكن ولامأوى بحجة عدم وجود التراخيص بينما توفر سلطات الاحتلال كافة التسهيلات والامتيازات للمستوطنون وعائلاتهم لامتلاك المنازل المقامة على أراضي سلبت بقوة السلاح من أصحابها.

خمسة وستون عاما وما يزال المجتمع الدولي يقف صامتا ازاء الظلم التاريخي، وازاء الانتهاكات المتواصلة، وعاجزا عن تطبيق قراراته التي تقضي بانهاء الاحتلال، وتحقيق حق اللاجئ الفلسطيني في العودة الى بيته وارضه.

خمسة وستون عاما وما زال المجتمع الدولي يتعامل مع اسرائيل كدولة فوق القانون. فالبرغم من صدور عشرات القرارات للأمم المتحدة حول عدم شرعية الاستيطان وضم القدس، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، والتي بمجملها تدين وتشجب الانتهاكات الاسرائيلية ضد الفلسطينين، وتدعو الى وقف الاستيطان والانسحاب الى حدود 1967، الا انها بقيت حبرا على ورق، محفوظة في الادراج، وبقي هذا المجتمع متردد، بل وعازف عن اتخاذ اية خطوة عملية من شأنها ردع اسرائيل، ووقف سياساتها العنصرية المتواصلة ضد شعب أعزل.

لكن خمسة وستون عاما من اللجوء والتشرد لم تثني الفلسطينيين عن الاصرار على حقهم في العودة الى بيوتهم، وارضهم، وذكرياتهم، وذاكرتهم الجمعية، فاحتفظوا بمفاتيح بيوتهم، وواصلوا توريث الرواية والحلم للاجيال المتلاحقة، جيلا بعد جيل.

خمسة وستون عاما من النكبة المتجددة، قابلها خمسة ستون عاما من الحلم المتجدد بالعودة.

في الذكرى الخامسة والستين للنكبة..

رأفت حمدونة

فى هذا التاريخ "فى الذكرى الخامسة والستين للنكبة "يحيى الشعب الفلسطينى ذكريات هذا اليوم بالمزيد من الأمل بالعودة إلى القرية التى تركها عنوة على يد عصابات صهيونية أقامت كيان على حسابه وحساب مقدساته ومستقبله وحلم أطفاله .

فى هذا التاريخ تدمرت معالم المجتمع ' الفلسطيني ' بأكمله ومن كل النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية وتأسست على ترابه بالإرهاب وعلى يد عصابات صهيونة ومنظمات خارجة عن القانون والأخلاق الانسانية ويدعم غربى معالم مجتمع ' استيطانى يهودى ' فهجر الشعب الأعزل من منازله وحدائقه وكرومه ونهب الامكانيات والمقدرات الفلسطينية وقتل وسرق ونهب ولم يسلم من جبروته الحجر والبشر والشجر ، وبفكرة باطلة ومبرر كاذب تحت شعار ' أرض بلا شعب لشعب بلا أرض ' رغم إقرار العالم بأكمله بالحقيقة ... حقيقة جذور الشعب الفلسطينى والعربي فى أعماق التاريخ ، حقيقة أن هذه الأرض الفلسطينية كانت وما زالت لشعب فلسطيني مشرد ومشتت فى مخيمات متناثرة بلا حقوق مواطنة ، ولاجئين فى وطنهم بحد أدنى من شروط الحياة الآدمية بفقر وبطالة وفقدان فرص عمل وحق حياة ينتظر أمل العودة والحرية .

فى هذه الذكرى " الذكرى الخامسة والستين للنكبة " نتذكر قوافل الشهداء وعوائلهم والجرحى وآلامهم ، و 4700 أسير وأسيرة منهم من هو شيخ بعمر السبعين وطفل أو طفلة أسيرة بعمر 14 عام وأم لأبناء لا زالوا فى أقبية التحقيق ، وفى عتمة عزل الزنازين ، وفيما يسمى بالمستشفيات باستهتار طبى تحت رحمة السجان وبكل تفاصيل الانتهاكات بحقهم يعيشوا واقع النكبة وآثارها .

فى هذه الذكرى " الذكرى الخامسة والستين للنكبة " أعتقد أنه أكثر ما نحتاجه للوقوف فى وجه الاحتلال هو الوحدة الوطنية ، و تطبيق المصالحة الفلسطينية والدعوة الحقيقية للوحدة لأنها " أساس ابراز قضيتنا ، وتفهم الآخرين لمطالبنا السياسية والإنسانية ، بجهود محلية وعربية وإسلامية ومن كل الأصدقاء والشرفاء فى العالم ، فالوحدة على الأرض وزرع بذرة المحبة على أنقاذ ثقافة الانقسام هى أساس العودة التى بتنا منها أقرب وأساس تعاطف المحبين والأحرار وأساس ثقة المواطن بممثليه قبل أى اعتبار .

شعب الذاكرة التي لا تنطفئ

يحيى رباح

بعكس كل الحسابات والتوقعات والخطط السوداء والمؤامرات العاتية, التي نفذها اقوى اقوياء الارض ضد هذا الشعب الصغير, الشعب الفلسطيني, فإن هذا الشعب استطاع بنوع من القوة تصل الى ذروة المعجزة, وإرادة خيرة العقول, ومحاولات فاقت حدود الاساطير ان يظل حاضرا وفاعلا وملهما ومشتبكا بكل ادوات الاشتباك, دون ان تسقط من بين يديه اقاليمه الثلاثة المقدسة (الوطن والكيان والهوية)وها هو الشعب الفلسطيني بعد خمس وستين سنة من مأساته الكبرى, ونكبته التي ليس لها مثيل, وشتاته الذي هو اوسع مدى من الارض, يقف على قدميه ويصمد ويحضر ويصنع المعادلات, ويثبت انه ند للمستحيل, ونموذج لبطولة اقوى من دهشة الاساطير القديمة.

يا ايها الشتات الفلسطيني :

الذي صنعه اعدى الاعداء، ليكون مرادفا للموت الكامل والانطفاء النهائي والنسيان الذي ليس بعده عودة !!! ها انت تصبح كبيرا بحجم القيامة، وذكيا على هيئة الحضور الخارق, فمن ذا الذي يستطيع اليوم ان يشيح بوجهه عن الحقيقة الفلسطينية, المزروعة في مفاصل الكون, وفي صلب الصراع والتناقض, وفي نطفة المستقبل القادم حتما؟؟ومن ذا الذي كان يتوقع عندما وقع زلزال النكبة قبل خمس وستين سنة, فانهار الكيان وتمزق الشعب وتبعثرت الهوية في هبوب الريح العاصفة, ان الاجيال الفلسطينية المتعاقبة اجيال المنافي والخيام المنصوبة على سوافي الرمال سوف ترث الحقيقة كاملة من اولها الى آخرها, وان هذه الاجيال الفلسطينية ستصبح نموذجا محفزا ومدهشا ومثيرا للجدل, من خلال قوة الايمان بذاتها وعدالة قضيتها وقداسة حلمها؟؟

اعداء الشعب الفلسطيني, مهما كان شكلهم أو لونهم, ومهما كانت الاوعية التي يتشكلون على مقاييسها, والعناوين التي يقبعون تحتها يستحقون الرثاء على خيبتهم, لأن حصادهم رغم آلامه المفجعة كان طائشا, ولأن حساباتهم كانت موغلة في الخطأ والخطيئة, ففلسطين لم تصبح مجرد حكاية بل هي البشارة بكل انبثاقاتها وتجلياتها !!!وان فلسطين لم تقبل ان تكون مجرد حالة تأنيب ضمير, بل هي الثورة والفعل والهاجس والاختبار, وانه مكتوب على لوح الازل ان فلسطين التي اهالوا عليها التراب وظنوا انهم نجوا بإثمهم وافلتوا من العقاب, تفاجئهم وتلاحقهم في تفاصيل التفاصيل, وفي تلافيف الذاكرة, وفي وهج النار, وفي لعبة اليقين والمستحيل !!!

لا تفرطوا في شتاتكم الواسع, بل اجعلوه عنوان زمانكم, وهنا يكمن سر الدولة التي تريدونها, دولة تكون العقل المدبر, والقرار الناجز, والذراع القوي, والسيف المشرع لعدالة قضيتكم التي كلما انجزتم حقا من حقوقها ظهر من بين يديه حق جديد, تماما مثلما قيل في شجرة الاساطير القديمة التي كلما سقط منها فرع انبثق من جرحه الف فرع جديد.

في ذكرى النكبة :

لا نشكو لا نبكي, لا نتحسر, بل نستذكر نبع الألم الاول, ونجدد رهبة القسم الاول, بان النسيان تحت أي ذريعة هو ابشع انواع الكفر, وان الفلسطيني مأمور من قدسية وجعه الاول ان يظل دائما اقوى من اللحظة الراهنة, مهما كانت اللحظة مخنوقة ومهما كانت الحسابات محبطة, فان رؤية الفلسطيني تمتد هناك الى الابعد, لأنه قادم من رحم الغيب وانه يتكون من سر المحاولة, وانه صاعد من نديته للمستحيل.

نكبة شعب لم ولن يمحوها التاريخ

تمر علينا ذكري نكبة الشعب الفلسطيني الذي هجر من أراضية التي يملكها من قوة هي الأشرس علي الكرة الأرضية ورغم قناعة العالم بهذه الحقيقة إلا أن هذه القوه الطاغية علي الأرض لا تعترف إلا بلغة واحدة وهي لغة القوة والموت معتقدة أن الأجيال السابقة ماتت والأجيال الحالية ستنسى والأجيال اللاحقة لم يتبقي لها شي من كتب التاريخ شيء حتي تتذكره بعد تغير مناهج التاريخ لأنها معادية للسامية حسب زعمهم .ولا يعلم الطغاة هم ومن يساندهم إن قضية اللاجئون الفلسطينيون وحق عودتهم من الثوابت المقدسة التي لافصال فيها ولن يمحوها التاريخ مهما طال الزمن وان الحق لا يسقط بالتقادم .

والقضية اليوم تواجه معضلة كبرى وأساسية ومفصلية في تاريخ الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، مما ينبئ أنها تتعرض لمخاطر جمة وكثيرة في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية منذ توقيع اتفاق أوسلو وحتى يومنا هذا، باعتماد حلول ما بين التوطين في مكان الإقامة والتعويض أو الانتقال إلى بلد ثالث للسكن الدائم أو العودة إلى حضن الدولة الفلسطينية العتيدة والي تاريخه لم يطبق خيار من الخيارات المطروحة لان حكماء إسرائيل قالوها سلفا سنفاوضهم إلي مالا نهاية .

حيث منذ اتفاقية كامب ديفيد الأولى بين الحكومة المصرية ونظيرتها الإسرائيلية، ظهرت نغمة سمجة تتكرر كلما تصاعدت الخلافات بين الدول العربية بشأن الموقف من الدولة الصهيونية ومن تفاصيل الصراع العربي–الإسرائيلي، حيث يبدأ الحديث الدعائي وترديد الأكاذيب بالتصريح أو بالإيحاء، أن الفلسطينيين هم الذين باعوا أرضهم لليهود الذين أقاموا عليها دولة إسرائيل، مع الإشارة من باب "الكرم" وإيجاد المبررات إلى أن ذلك تم تحت تهديد المذابح.

والحقيقة أن الكثيرين ممن يتحدثون عن أسطورة بيع الفلسطينيين لأرضهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث للوصول إلى الحقيقة، لأن الحقيقة، في الغالب لا تعنيهم في شيء، وما يعنيهم هو خوض مبارزات سياسية كنوع من النفاق للحكومة، وهي غالبا لا تحتاج هذا النفاق ولا تحترمه، لأنه في النهاية يضر بفرص استعادة التعاون والتماسك العربي، ويضر بالموقف العربي وفي القلب منه موقف مصر من القضية الفلسطينية. وكل هذا يدفعنا لمحاولة الوصول إلى الحقيقة في هذه القضية من كل المصادر العربية والدولية وحتى الإسرائيلية، وذلك لأن الحقيقة وحدها، هي المطلوبة لحسم الموقف من هذه الادعاءات.

وبداية لابد من الإشارة إلى أنه عندما كانت البلدان العربية خاضعة لنير الاحتلال العثماني الذي يعد سببا رئيسيا في تخلف البلدان العربية وبالذات مصر وبلدان الشام، فإن الأوربيين والأتراك أصبح لهم الحق في تملك الأراضي الزراعية وغير الزراعية في البلدان العربية التي تحتلها تركيا العثمانية بعد صدور الفرمان العثماني الذي يعطيهم هذا الحق في عام 1876.

ونتيجة انتشار المرابين الأوروبيين وبصفة خاصة اليهود في البلدان العربية الخاضعة لنير الاحتلال العثماني (التركي)، فإن رهن الأراضي الزراعية ثم بيعها للأجانب بعد الفشل في سداد الديون، قد توسع بشكل غير عادي نتيجة نتيجة الإنفاق الترفي السفيه لجانب مهم من طبقة كبار الملاك الزراعيين، وأيضا نتيجة الظروف بالغة الصعوبة التي كان الفلاحون الصغار والمتوسطون يعيشون فيها والتي كانت تضطرهم للاقتراض أو رهن أراضيهم تحت وطأة اضطراب أحوال الزراعة بشكل تابع للطقس أو لمستوى الفيضان أو الجفاف، وأيضا نتيجة الضرائب المفروضة عليهم، أو اضطراب أسعار الحاصلات الزراعية التصديرية.

ونتيجة لكل ذلك فإنه في مصر كبرى الدول العربية، بلغت ملكيات الأجانب من الأراضي الزراعية نحو 713.1 ألف فدان في عام 1917، وهي توازي نحو 3 ملايين دونم (الدونم هو وحدة مساحة الأرض في فلسطين والأردن ويساوي 1000 متر مربع). كما كان هناك في مصر في عام 1930 نحو 3.4 مليون فدان، أي نحو 14.3 مليون دونم، مرهونة للبنوك العقارية والزراعية وبنوك الأراضي، وكان جانبا كبيرا منها مرهونا للأجانب، ولولا أن قانون الخمسة أفدنة الذي صدر عام 1913 كان يحظر الحجز على الملكيات الزراعية التي تقل عن 5 أفدنة، وعلى أراضي الوقف أيضا، لكان جانبا كبيرا من أرض مصر قد خضع للحجز والبيع. ولم تنتهي هذه الدائرة الجهنمية من نهب الأجانب لمصر في هذا المجال إلا بصدور

د. هشام صدقي ابويونس

قانون تحريم بيع الأراضي الزراعية للأجانب عام 1951، ثم استقلال مصر الحقيقي في عام 1952.

وفي كل الأحوال فإن أي بلد خاضع لاحتلال أجنبي ولا يوجد به قانون لمنع بيع الأراضي للأجانب، يمكن أن يتعرض لاستنزاف أرضه إذا عرض الأجانب من أجل شراء هذه الأرض، أسعارا عالية بدرجة مبالغ فيها تتجاوز كثيرا أي عائد يمكن أن تدره الأرض. وفي هذه الحالة يكون الهدف من عملية الشراء، هو الوجود والسيطرة. لكن حتى في هذه الحالة فإن عمليات بيع الأرض يكون لها سقف لا تتجاوزه، لأنه عندما يتزايد وجود الأجانب ويستشعر سكان البلد أن ملكيتهم لبلدهم مهددة، فإن عمليات البيع تتوقف لأسباب سياسية–اجتماعية، وتتحول إلى قضية وطنية.

وكل ما سبق يعد مقدمة ضرورية لدراسة ما حدث في فلسطين المحتلة، ولنعرف هل ما حدث في فلسطين كان حالة خاصة، وهل أقيمت دولة إسرائيل على أراض اشترتها، أم على أراض اغتصبتها؟ وإذا كانت قد اشترت أي أراض فمن الذي باعها لها؟

عند بدء الهجرة اليهودية لفلسطين فى عام 1904 بشكل واسع النطاق يتجاوز هجرة جماعات البيلو من المتدينين التى بدأت فى ثمانينات القرن التاسع عشر، كانت فلسطين بلد خاضع مثل العديد من الدول العربية للاحتلال العثماني الذي يسمح بملكية الأوربيين للأراضي في البلدان التابعة لتركيا العثمانية. وخلال الفترة من عام 1904–1914 ، هاجر إلى فلسطين نحو40 ألف يهودى استقر بعضهم فى المدن الفلسطينية ، بينما استقر ربعهم فى 47 مستعمرة اقيمت على مساحة 420 ألف دونم (حوالي 100 ألف فدان) تم شرائها بالأساس من مالكين عرب غير فلسطينيين كما سنوضح فيما بعد. وقد مول شراء معظمها البارون اليهودى أدموند دى روتشيلد. وشكلت هذه المساحة، نواة الاقتصاد الزراعي اليهودي في فلسطين. وقد توسع هذا الاقتصاد بشكل سريع مع قدوم موجات جديدة من المهاجرين في ظل الانتداب البريطاني، مع منح سلطات الانتداب لمساحات من الأراضي العامة للصهاينة، وأيضا مع عمليات شراء اليهود للأراضي الزراعية بصورة أساسية من المالكين العرب غير الفلسطينيين أو من المالكين الفلسطينيين غير المقيمين للأراضي الزراعية في فلسطين، بإغراءات المال أو تحت التهديد أو بسبب المذابح الصهيونية ضد الفلسطينيين العرب والتي روعت البعض منهم ودفعتهم لبيع أراضيهم والنجاة بأنفسهم وأسرهم. ورغم كل عمليات الشراء، إلا أن ملكيات اليهود من الأراضي الزراعية الفلسطينية لم تتجاوز 1.6 مليون دونم (نحو 380 ألف فدان)، عند إعلان إنشاء دولة إسرائيل عام 1948، وهى مساحة كانت توازي نحو 11.4٪ فقط من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في فلسطين والبالغة 14.1 مليون دونم من أصل مساحة الدولة كلها البالغة 26.2 مليون دونم. وهذه النسبة لملكية الأجانب للأراضي الزراعية في فلسطين كانت تقل عن نسبة ملكية الأجانب من الأراضي الزراعية في مصر والتي كانت نحو 13٪ عام 1917. وهذا يعني أن الصهاينة لم يشتروا فلسطين بل اغتصبوها في حرب عام 1948 وما سبقها من اعتداءات على الفلسطينيين ومن ارتكاب المذابح ضدهم. وهذه الحقائق قاطعة وكافية لنسف الأكذوبة التي يروجها بعض الصهاينة ويرددها البعض في بعض المجلات المصرية عن عدم علم أو سوء قصد.

أما عن الذين باعوا الأراضي الزراعية التي بيعت في فلسطين لليهود الصهاينة فإن المصادر الموثقة تشير إلى أن الملاك اللبنانيين باعوا أراض زراعية فلسطينية كانوا يملكونها وتبلغ مساحتها 388.8 ألف دونم، منها 240 ألف دونم باعتها عائلة سرسق اللبنانية وحدها وأدت إلى تشريد عدد كبير من العائلات الفلسطينية التي تنتمي لعرب الرمل والتى كانت تضع يدها على أراضى الغور التابعة لحيفا. كما باع كبار الملاك الفلسطينيين غير المقيمين أراض مساحتها 359 ألف دونم ، وباع كبار الملاك الفلسطينيين المقيمين نحو 167.8 ألف دونم، بينما باعت حكومة الانتداب والمؤسسات الدينية والشركات الأجنبية 91 ألف دونم لليهود ، في حين باع صغار الملاك الفلسطينيين نحو 64.2 ألف دونم ، وباع الملاك السوريين نحو 56.5 ألف دونم. وهناك نحو 444.1 ألف دونم تم بيعها بين عامي 1936 ، 1945 عبر مبيعات لم تسجل فى سجلات الملكية حتى نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، فضلا عن مبيعات هامشية بلغت 8 آلاف دونم باعها ملاك مصريون، و 8 آلاف دونم باعها ملاك إيرانيون.

ورغم كل هذه المبيعات التى مكنت اليهود من تأسيس القاعدة الأولى لاقتصادهم الزراعى، إلا أن النقلة الكبرى لهذا الاقتصاد الزراعى تمت بالعدوان والاغتصاب عند إعلان الدولة وما أعقبه من نشوب حرب عام 1948 حيث تمكنت إسرائيل من السيطرة على 6,6 مليون دونم جديدة من الأراضى الزراعية الفلسطينية فيما بين منتصف مايو 1948 حينما أعلنت الدولة ونشبت الحرب، وبين ربيع عام 1949 عندما أعلنت الهدنة وذلك بالإضافة الى نحو 1.6 مليون دونم من الأراضى الزراعية كانت بحوزتها. وبذلك ارتفع نصيب إسرائيل من الأراضي الزراعية فى فلسطين كلها من البحر إلى النهر إلى 58.2٪ عند إعلان الهدنة عام 1949 .

وفضلا عن هذه الأراضي الزراعية المستغلة اقتصاديا ، سيطرت إسرائيل على النقب في خضم حرب الاغتصاب عام 1948. وإضافة لكل ذلك فإنها سيطرت على الموارد المائية في فلسطين المحتلة عام 1948 وتحكمت فى توزيعها بشكل كامل واستغلتها لتطوير اقتصادها الزراعي. كما أنها استولت خلال عدوان 1967 على الجزء الباقي من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وقامت منذ ذلك الحين وحتى الآن باغتصاب أراض فلسطينية عامة والكثير من الأراضي الخاصة، وأقامت عليها مستعمرات إسرائيلية ضمن استراتيجيتها لاستكمال اغتصاب فلسطين.

وبعد كل ما سبق ألا ينبغي للبعض منا أن يكفوا وإلى الأبد عن ترديد الأكاذيب الصهيونية عن إقامة الدولة الصهيونية على أراض باعها الفلسطينيون لها، وأن يركزوا، بدلا من ذلك على بناء الوعي العربي عموما بكل قضايا هذه الأمة، وبشكل مبني على الحقائق والعلم ولا يبتغي إلا وجه الوطن والمبادئ الإنسانية العليا كأساس لتعبئة كل أبناء أمتنا العربية العظيمة وفي القلب منها مصر، ودولة الجزائر التي وقفت وتقف وستبقي واقفة مع هذا الشعب من أجل تحقيق حريته.

في ذكرى النكبة تتوالي النكبات

تمر علينا ذكرى النكبة 65 ومازال شعبنا مشردا مهجرا في المنافي والزمن، يناضل من أجل استرداد حقوقه التي سلبت منه على يد الحركة الصهيونية وعملائها، بغطاء غربي وحماية بريطانية ورعاية أمريكية وتخاذل البعض العربى .أن شعبنا الذي قدم ومازال يقدم الشهداء والجرحى والأسرى على مدار هذه النكبة الطويلة التي لم يتعرض لها أي شعب أخر، سيستمر في نضاله حتى تحرير أخر شبر من أرضه مهما بلغت التضحيات ومهما ذاق شعبنا العذاب والويلات حتى عودة أخر طفل وشيخ إلى بلد الأجداد والمقدسات لأن شعبنا حر ولن يموت أو يندثر،مثلما أرادوا له ذلك، لأن الشعوب الحرة، لا تموت ولا تندثر، وسيرحل المحتل مهما طال الزمن .

تمر علينا ذكرى النكبة 65 وشعبنا يزداد ألمه يوما بعد يوم وعاما تلو العام، وكأن شعبنا وجد فقط للنكبات فمن نكبة الهجرة واحتلال الأرض واغتراب الإنسان الفلسطيني في العالم، إلى نكبة أخرى، وهي نكبة الانقسام التي حولت قيادات شعبنا إلى أحزاب وحركات وأدوات مستخدمة قسمتنا إلى أجزاء متناثرة متنافرة أسقطت قضيتنا المشعة في المحافل الدولية واهتمامات الرأي العالمي من شعب تواق إلى الحرية والاستقلال إلى شعب رجعي متسول للإعانات والمساعدات والتشريفات، نتيجة استفراد العدو بنا قتلا وبطش وحصارا.

كمال الرواغ

تمر علينا ذكرى النكبة 65 والقدس تتعرض إلى نكبة جديدة من التهويد والتشريد والاستهداف لأبناء القدس الصامدين الذين يحرصون الأقصى وقبة الصخرة وأرض الرسالات، فها هو العدو يستفرد بالقدس ويستكمل مخططاته بها ولم يتبقي له إلا أن يعلن عن وفاة القدس عربيا وإسلاميا لكي يستعد العرب والمسلمين لأعداد لمراسم حفل التأبين .

تمر علينا ذكري النكبة 65 وشعوبنا العربية مازالت تتصارع وتتفاعل مع ذاتها، بعد أن فقدت بوصلتها الوطنية والقومية، فلا يمكن لاي ثورة ان تحقق اهدافها الوطنية، بدعم من الاستعمار،الذي هو سبب نكباتنا المتتالية . تمر علينا الذكرى 65 للنكبة وأمتنا العربية والإسلامية مازالت مرتهنة لأموال البنك الدولي ومشاريعه التصفوية وسياساته الصهيو إمبريالية على الاقتصاد والأمن العربي .

عندما نكبت فلسطين نكبت الأمة عندما هانت فلسطين هانت الأمةعندما احتلت فلسطين احتلت الأمة عندما اغتصبت فلسطين اغتصبت حرائر الأمة

وتتوالى ..النكبات على أمتنا العربية والإسلامية حتى يفيق العرب والمسلمين من واقعهم المرسوم، الى حاضرهم المعلوم، ويردوا الحق إلي أهله وأصحابه، كي يسقط عنهم أثم فلسطين والقدس ونكباتها المستمرة.

ذكرى النكبة.. تاريخ مرير تهجير جماعي وطرد قسري ومعاناة مستمرة

تقرير أحمد أبوالفتح

يشهد الشعب الفلسطيني ذكرى مرور 65 عاما على النكبة، ويحيى ابناء الشعب فى مدن الضفة وقطاع غزة ودول الشتات تلك المناسبة بالعديد من الفعاليات والمسيرات تحت شعار "العودة..حق وارادة شعب"، حيث يتذكر الفلسطينيون ما حل بهم من مأساة إنسانية و تهجير..مؤكدين تمسكهم بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم .

وتعتبر هذه الذكرى من اهم المناسبات التي يحييها الشعب الفلسطيني خاصة اللاجئين والمهجرين منهم، وترمز النكبة إلى التهجير الجماعي والطرد القسري لنحو 800 الف مواطن من المدنيين ومصادرة اراضيهم فى عام 1948، وقد أصبح عدد هؤلاء اللاجئين وأولادهم وأحفادهم بعد 65 عاما أكثر من 4 ملايين لاجئ. ولا يزال معظمهم يعيشون في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي البلدان العربية المجاورة، وهو نفس اليوم الذى يتزامن مع ذكرى إعلان قيام دولة إسرائيل.

وتتمثل أحداث النكبة فى احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل اسرائيل، وطرد ما يربو على 800 ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من 500 قرية وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية. وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي.

والنكبة لم تولد فعليا فى هذا اليوم ولكنه كان يوم شهد أصعب الاحداث والقرارات والمواجهات هذه المأساه بدأت قبل ذلك، بدأت حتى قبل الأحتلال البريطانى لفلسطين فى عام 1917، أى فى قرار الخارجية البريطانية "إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين" فى ما عرف "بتصريح بلفور" وقامت بريطانيا بوضع هذا التصريح موضع التنفيذ منذ اللحظة التى دخلت فيها القوات البريطانية القدس وإحتلتها.

وفتحت الطريق أمام الحركة الصهيونية الممثلة فى ذلك الوقت فيما يسمى "الوكالة اليهودية" والتى تضم المنظمات والأحزاب اليهودية والصهيونية للاستيلاء على الاراضى الفلسطينية بكل الوسائل وتنظيم وهجرة اليهود الجماعية إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم ومحاولة شراء الاراضى فى فلسطين، وإعداد قوة عسكرية مدربة وبناء مستعمرات مدنية وعسكرية فى فلسطين.

ومع يقظة الفلسطينيين على ما يحدث بدأت مواجهة الهجرة الصهيونية بانتفاضات متفرقة أهمها الشيخ "عز الدين القسام من حيفا، ورغم استشهاده إلا أن حركته اشعلت الفتيل فى الأوساط الفلسطينية، فانطلقت ثورة عام 1936 المسلحة وكانت ثورة عامة أساسها أصحاب الأرض التى يستهدفها الاحتلال الصهيونى ولكن هذه الثورة أنتهت بعد ثلاث سنوات.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية التى أخرجت بريطانيا من تعداد الدول العظمى، نقلت قضية الصراع إلى الأمم المتحدة، بعد أن تهيأ المناخ تماما للوكالة اليهودية، عسكريا وسياسيا وماليا ومهاجرين، لحسم معركتها مع الفلسطينيين، والعرب عموما وطرح قرار تقسيم فلسطين في العام 1947 وتمت الموافقة عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ضغوط أمريكية هائلة على عدد من الدول، وصدر القرار رقم 171 الشهير، الذي منح "الوكالة اليهودية" حق إقامة "دولة" على أرض فلسطين.

وحين اندلعت حرب 1948 بين الفلاحين الفلسطينيين بإمكانياتهم البسيطة وبين المنظمات الصهيونية المسلحة بأقوى الأسلحة من مخازن الدول الغربية والشرقية، كانت النتيجة معروفة سلفا–بكل الدعم الهائل دوليا ورسميا، أطلقت العصابات الصهيونية، الهاجاناة، وشتيرن، وإتسل ..إلخ أعنف حملة إرهاب ضد الفلسطينيين قبل 15 مايو 1948، وبعده تم مهاجمة القرى الفلسطينية ليلا وقتل المدنيين أطفالا ونساء ورجالا وهم في أسرة نومهم، وزرعت المتفجرات في الأسواق والفنادق والشوارع، وتم التخطيط لمذابح منظمة في كل قرية أو مدينة فلسطينية يتم الاستيلاء عليها لإجبار الفلسطينيين على النزوح عن أراضيهم وبيوتهم، ومن أصر على البقاء كان مصيره الإبادة.

وحملة التطهير العرقي هذه التي بدأت قبل عام 1948 وفق مخطط مسبق، وتواصلت خلال حرب 1948، ولم تستطع الجيوش العربية التي دخلت فلسطين إيقافها، مع نسف القرى والبيوت، وتم تدمير أكثر من 600 قرية فلسطينية، واحتلال المدن الكبرى مثل عكا وحيفا ويافا والناصرة واللد والرملة، وطرد سكانها، وحشر ما تبقى منهم في معسكرات الاعتقال،

وإجراء حملات إعدام جماعية في هذه المعسكرات واستمرت الحملة الإرهابية، حملة الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وبيوتهم بالقوة، حتى بعد توقف حرب 1948، وتوقيع عدد من الدول العربية المجاورة اتفاقيات هدنة مع الدولة المحتلة، فالنكبة الفلسطينية إذن ليست حادثا حدث وانتهى في 15 مايو 1948، بل هي نكبة قائمة حتى هذه اللحظة، وتتمدد وتتواصل، حتى الان من خلال عمليات الاستيطان الواسعة والمستمرة والانتهاكات الاسرائيلية بحق المدنيين والاماكن المقدسة ومحاولات لتهويد القدس.

وفى ذكرى النكبة اصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

بيانا أكدت فيه تصميم الشعب على مواصلة نضاله من أجل الاستقلال والعودة، وان الفلسطينيين في فلسطين وكافة مناطق الشتات ظل موحدا في هدف الاستقلال والعودة تحت قيادة المنظمة، رغم آثار النكبة الكارثية.

وأضافت أنه بالرغم من الإجماع الدولي حول حقوق شعبنا السياسية، إلا أنه لم يتحول بعد إلى أداة ضاغطة على الاحتلال الإسرائيلي، لإجباره على الامتثال لقواعد الشرعية الدولية التي أقرت حق الفلسطينيين في الاستقلال والعودة استنادا إلى القرار الأممي رقم 194،موضحة ان أي جهود دولية تقوم إسرائيل بإفشالها من خلال ممارساتها وعدم التزامها بالشرعية الدولية وقراراتها.

واعتبرت اللجنة التنفيذية في بيانها، أن استمرار الانقسام الفلسطيني السياسي، ومخاطر تحويله إلى انفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة كارثة كبرى، يمكن أن تودي بإنجازات الشعب، ودعت بهذه المناسبة إلى طي الصفحة السوداء، وتطبيق ما اتفق عليه في القاهرة والدوحة، حيث اصبح الانقسام عبئا على استقلال فلسطين، وورقة مناورة بيد الاحتلال الإسرائيلي.

يوم النكبة يوم الحزن والغضب

خالد منصور

هو يوم حزين يوم النكبة.. هو يوم يذكر كل لاجئ بقسوة الظروف التي فرض فيها على آبائه أن يخرجوا قسرا من ديارهم الأولى.. بالتهديد وبالقتل وبالمجازر.. ليبني الغزاة الصهاينة دولتهم اللعينة على أنقاض شعبه.. ويستبيحوا ديارة وأملاكه ومقدساته.. ويكتب عليه التشرد والتشتت في كل بقاع الأرض.. ما أصعبها من لحظة تلك التي فقد فيها الفلسطيني ديارة.. وكان الله في عون الآباء وقد أصبحوا بين ليلة وضحاها.. لاجئين فقراء معذبين.. بعد أن كانوا أسياد أرضهم يتنعمون بخيراتها ويتنفسون هواءها العليل..

مازال اللاجئون يتذكرون كل تلك الآلام التي أصابتهم وآبائهم.. ويتذكرون دوما أن عدوهم الأول.. هو من اغتصب أرضنا.. إنهم الغزاة الصهاينة اليهود.. أولئك المهاجرون الغرباء.. الذين زحفوا على فلسطين الطيبة.. من كل بقاع الأرض.. وساعدتهم في ذلك قوى الاستعمار القديم والجديد.. بريطانيا الملعونة أولا.. والى جانبها دول الغرب الظالمة وأمريكا.. ليقيموا دولة البغي والعدوان إسرائيل..

مازالوا يتذكرون كل الماسي ليزدادوا حقدا على المحتلين.. يتذكرونها ويغضبون.. ويتعلمون الدرس الأول يعرفون ان عليهم أن يحفظوه جيدا ويغرسه في عقولهم.. بانهم أصحاب حق.. وديارهم مغتصبة .. وعليهم استرداد هذا الحق.. طال الزمان أو قصر..

في ذكرى النكبة الفلسطينية الكبرى.. يقف اللاجئ ليفكر.. إلى متى سيبقى يحمل اسم لاجئ.. إلى متى سيظل يعاني ويعاني.. وماذا عليه أن يفعل.. هل ينسى حقه ويتعايش مع الواقع.. أم يتمسك بحقه المقدس في العودة.. وحتما فان جوابه وجواب كل طفل وشيخ وامرأة من اللاجئين..أن حق العودة حق مقدس كقدسية القدس والأقصى.. ولا يمكن التفريط به.. ولا يمكن أن يقبل بديلا عن الوطن.. الذي هو مثل الشرف والعرض.. عار عليه ولا يجوز له التفريط به.. أو القبول بالتعويض بديلا عنه.. وهو يدرك انه مهما تآمر الأعداء الغرباء.. ومهما تنازل بعض الأقزام من أبناء جلدته.. فلن يسقط حق العودة.. بل وسيبقى حيا في قلوب وعقول الملايين من اللاجئين إلى ابد الآبدين.. وهو كذلك يثق انه وكما قال المثل العربي.. لا يضيع حق وراءه مطالب.. فان إسرائيل التي تبدو اليوم قوية.. ستضعف يوما ما وعندها ستبدأ رحلة العودة.. وبنظره ان التاريخ لن يتوقف.. وإسرائيل يمكن هزيمتها.. ومثال ذلك.. هزيمتها قبل بضع سنوات على أيدي رجال حزب الله في لبنان..

وكي يسرّع الفلسطينيون.. الذين يشهد العالم لهم بأنهم شعب الجبارين.. وشعب التضحيات والبطولات.. وكي يهزموا إسرائيل ويقربوا لحظة عودتهم إلى ديارهم.. مطلوب منهم الاستعداد لمجابهة عدوهم جيدا.. وترتيب صفوفهم وتوحيدها.. خدمة لقضية الوطن أولا.. لا خدمة للمصالح الفئوية الحزبية والمصالح الشخصية الأنانية.. مطلوب منهم التوحد تحت برنامج لمواجهة الاحتلال.. الذي مازال يواصل اعتداءاته وجرائمه.. حيث القتل والاغتيال والاعتقال أصبحا البرنامج اليومي لقواته.. وحيث يتمدد الاستيطان وتتواصل عملية بناء الجدران وإقامة الحواجز.. ومطلوب منهم أن التوقف عن تشتيت جهودهم في الصراع على مكاسب أنانية لهذا التنظيم أو ذاك.. مطلوب منهم توجيه كل طاقاتهم ضد الاحتلال..

هو يوم حزين لأنه يوم اغتصاب الأرض والحقوق وتشريد الشعب.. وهو يوم الغضب لأنه ورغم 65 عاما مازالت النكبة بكل تجلياتها ماثلة، ولم يحدث تقدم نحو العودة خطوة واحدة، بل وتتوالى النكبات على المنكوبين، ويتشرد اللاجئين من جديد، وتتكاثف الغيوم السوداء في الفضاء السياسي لعموم القضية الفلسطينية وأشدها هو الذي يظلل قضية اللاجئين وتناقش اليوم سيناريوهات خطيرة للحل، وتعقد في الغرف المغلقة اجتماعات دولية وإقليمية تخطط للإجهاز على قضية اللاجئين، من خلال طرح الاكتفاء بالعودة إلى مناطق السلطة لأعداد محدودة من اللاجئين توافق عليها إسرائيل، وبتهجير مئات الألوف إلى كندا وأوروبا من اللاجئين المقيمين في دول الطوق حول فلسطين، ويخطط للخلاص من المخيمات حتى تلك الموجودة منها في مناطق السلطة الفلسطينية المحتلة، وتمارس الدول الممولة لوكالة الغوث الضغوط المالية على الوكالة لتقليص خدماتها وإنهائها تدريجيا.

عضو المكتب السياسي لحزب الشعب

بعد 65 عاما من المعاناة... الشعب الفلسطيني ما زال يحلم بالعودة

سنرجع يوما" كلمات بسيطة تحمل معاني كثيرة، مأساة شعب عاش ولا زال 65 عاما من التهجير والاضطهاد والحرمان البؤس والشقاء لكنه صامد معطاء يرفض الذل والهوان ما زال يورث معاناته لأبنائه، فهو على امل متجدد دوما في العودة الى قراه ومدنه التي طرد منها بقوة السلاح الذي لا يميز بين شيخ او شاب او حتى بين امراة أو طفل صغير انه الشعب الفلسطيني.

«سنرجع يوما" كان عنوان احياء ذكرى النكبة 65 المؤلمة و الذي نظمته اللجنة الشعبية للاجئين في مخيم خان يونس في قاعة الهلال الاحمر الفلسطيني بحضور الدكتور زكريا الاغا رئيس دائرة شئون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية والدكتور المناضل مجدي شقورة القنصل الفرنسي بغزة وعدد من الاصدقاء الفرنسيين من مقاطعة ايفري فلسطين ولفيف من قيادات و كوادر العمل الوطني في قطاع غزة و عدد من الوجهاء و المخاتير .

واكدا الاغا أن قضية اللاجئين الفلسطينين هي قضية الكل الفلسطيني وقضية إجماع وطني لا خلاف عليها وهي قضية توحد الكل تحت مظلتها ولا تفرق وان هذا اليوم يحمل في طياته رسالة هامة مفاداها ان الشعب الفلسطيني بمختلف قواه السياسية متمسكون بالثوابت الوطنية وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير بإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على حدود الرابع من حزيران لعام 1967 وعاصمتها القدس.

وشدد على أن حق العودة حق ثابت وأصيل لا يمكن التنازل عنه وأن تحقيق السلام العادل والشامل يتطلب تطبيق قرارات الشرعية الدولية والإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة.

ودعا الأغا المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته وذلك من خلال رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وتطبيق قراراته التي صدرت عنه بشان القضية الفلسطينية وإلزام إسرائيل الالتزام بها وعدم التعامل معها كدولة فوق القانون مؤكداً على ضرورة التعامل معها كباقي الدول التي ترتكب الجرائم وتحاسب على جرائمها ويحاكم قادتها الذين يرتكبون الجرائم بحق الشعب الفلسطيني.

وحيا د.الأغا جموع الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية التي جاءت و تجمعت إحياءً لذكرى النكبة65 هو مؤشر إيجابي وخطوة للإمام نحو تحقيق المصالحة الوطنية،كما أبرق بالتحية لأهلنا في مخيمات الشتات، مؤكدا لهم ان منظمة التحرير الفلسطينية متمسكة بحقهم العادل في العودة إلى ديارهم مشدداً على رفض التوطين والوطن البديل.

من جانبه قال مازن ابو زيد رئيس اللجنة الشعبية للاجئين في مخيم خان يونس ان هناك سلسلة من الفعاليات ستنظمها اللجنة في الفترة على مستوى محافظة خان يونس للتاكيد على اننا لا زلنا متمسكون بحقنا في العودة و التعويض حسب قرارات الشرعية الدولية.

واضاف" مهما تقادم الزمن فاننا لا زالنا على امل اننا سنعود الى ديارنا و قرى و مدن ابائنا و اجدادنا ، فاليوم اصبح نور العودة اقرب الى الحقيقة و خصوصا ان هناك تضامن عربي ودولي مع قضية اللاجئين التي تعتبر جوهر القضية الفلسطينية" .

وأكد أن عودة اللاجئين يعني عودة كل مواطن إلى أرضه ومدينته وقريته التي أخرج منها بغير حق سواء عام 1948 أو بعد ذلك، لاسيما وأن حق العودة هو حق سياسي وإنساني وأخلاقي وتاريخي وقانوني وفردي.

وكانت قد قدمت الفرقة الوطنية الفلسطينية للفنون الشعبية عرضا للدبكة الفلسطينية و بعض الاغاني الوطنية التي نالت اعجاب الحضور .

وشكر ابو زيد جميع الحضور والوفد الفرنسي الذي جاء للتضامن مع الشعب الفلسطيني، مؤكدين على ضرورة استمرار فرنسا حكومة و شعبا على دعم القضية الفلسطينية و نصرتها.

وصيـــة شيـــخ

المهجر ابو قنديل وصيته الرجوع الى "البطاني الشرقية"المحتلة لاولاده واحفاده الـ 180

لا يفهم المسن الحاج هاشم محمد حسن قنديل ....والذي يقطن في مخيم البريج وسط قطاع غزة تعقيدات السياسة ولا الظروف المحيطة ولا الخلافات والانقسام الداخلي بقدر تفهمة الدائم للحنين لعودته إلى بلدته التي هجر منها قسرا

الحاج قنديل والذي تجاوز 80 عاما والذي له من الأولاد والاحفاد ما يقارب 180 فردا . لاجئ فلسطيني هاجر قسراً برفقة والديه و أشقاؤه من قريتهم (البطاني الشرقي) تحت وطأة الحرب التي شنتها العصبات الصهيونية على الفلسطينيين في العام 1948، ليعيشوا ظروفاً صعبة وقاسية لدى أحد أقربائهم في قطاع غزة، قبل الانتقال للسكن في منزل بمخيم البريج الذي سلمته لهم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الـ(أونروا)...

عبدالهادي مسلم ونعيم جبريل

أبو محمد هجر من قريته البطاني الشرقي وكان يبلغ من العمر عشرون عاما يعي كل كبيره وصغيره رغم ما يرتسم على وجهه من تجاعيد وهموم الهجره القسرية عن بلدته الأصلية وأخذه الكبر إلا انه بصحة وعافيه من الله وحينما بدئنا الحديث مع أبو محمد عن ذكريات بلدته واعدنا الشريط في ذاكرته ل 65 سنه إلى الخلف تنهد قائلا :

حسبنا الله ونعم الوكيل على كل ظالم وابن حرام بريطانيه وإسرائيل محور الشر وسبب مباشر بهجرتنا من بلادنا

وأثناء حديثه بدأت ت دموعه تتساقط وتوقف عن الكلام للحظات حتى يلتقط أنفاسه بصعوبة وحرقه كبيره مستكملا شريط الذكريات واصفا أرضه بجنه الله في الأرض لما فيها من جمال للطبيعة وخيرات كثيرة ومتعددة حيث كانوا يعتمدوا على الزراعة بكافه أشكلها مثل كروم الأعناب والزيتون والفواكه بشتى أنواعها وبعض من المزروعات مثل البند ورة والذرة والقمح والخضروات المتنوعة وحسب كل موسم وما يتعلق بزراعتها

قريتي البطاني الغربي والشرقي هما قريتان عربيتان من قرى السهل الساحلي الفلسطيني تبعد احداهما عن الأخرى مسافة 2كم تقريباً وتقعان إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة على مسيرة 52 – 54 كم، والبطاني الغربي هي الأبعد عن غزة. تتصل القريتان بدروب ممهدة بقرى ياصور وأسدود وبيت دراس والسوافير وبرقة. وتتصل القريتان إحداهما بالأخرى. ويوجد مطار عسكري في الأراضي المنبسطة الواقعة بين البطاني الغربي نحو 47 م عن سطح البحر في حين ترتفع البطاني الشرقي 50 م. ويمر بأراضيهما وادي الماري أحد روافد وادي صقرير الذي يصب في البحر المتوسط. وقد نشأت القريتان ضيعتين زراعيتين في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان على رقعة سهلية خصيبة منبسطة. وكانت مادة بناء بيوت القريتين هي اللبن والتراب، وسقوفها من الخشبوالقصب المغطى بالتراب وطبقة من الطين. والمساكن فيهما متلاصقة تفصل بينهما حارات وأزقة تظهر مخططاً عمرانياً مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب في البطاني الشرقي، ومن الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي في البطانب الغربي . ولم يبق المخطط الول للقريتين على حاله لأن قرية البطاني الشرقي اتسعت وامتد عمرانها غرباً بمحاذاة الدرب الذي يربطها بقرية البطاني الشرقي نحو الشرق لوجود وادي الماري الذي حال دون ذلك بسبب فيضاناته الشتوية. أما توسع البطاني الغربي فكان البداية على محورين هما الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي، ثم تحول هذا التوسع ليتخذ محاور عدة على طول الطرق المؤدية إلى القرى المجاورة. وظل توسع عمران القريتين مستمراً حتى وصلت مساحة قرية البطاني الغربي في أواخر عهد الانتداب 34 دونماً، ومساحة قرية البطاني الشرقي 32 دونماً. وضمت كل من القريتين جامعاً ومدرسة وبعض الحوانيت. وبلغ عدد بيوت البطاني الغربي 147 بيتاً، وعدد بيوت البطاني الشرقي 85 بيتاً في إحصاءات عام 1931.

مساحة أراضي القريتين 10,338 دونماً. وتبلغ مساحة أراضي البطاني الشرقي وحدها 5,764 دونماً منها 114 دونماً للطرق و70 دونماً يملكها صهيونيو مستعمرة "بيار تعبياً" الواقعة على مسافة 2 كم تقريباً إلى الجنوب من البطاني الشرقي. ويملك أهالي قرية البطاني الغربي 4,574 دونماً، منها 99 دونماً للطرق والأودية، ولا يملك الصهيونيون فيها أي شيء. وتتميز أراضي القريتين بالانبساط وخصب التربة وتوافر مياه الأمطار والمياه الجوفية. وتسمح الآبار المنتشرة بري بساتين الخضر والحمضيات والأشجار المثمرة إلى جانب زراعة الحبوب والمحاصيل الزراعية الغذائية الأساسية. وبلغت مساحة الأراضي المخصصة لغرس أشجار الحمضيات في البطاني الشرقي قرابة 319 دونماً، وأقل من ذلك في أراضي البطاني الغربي. ويربي أهالي القريتين المواشي والدواجن.وفي عام 1948 تعرضت القريتان للعدوان الصهيوني وتشتت أهلها ودمرتا تدميراً كاملاً، وأقيمت على أراضي البطاني الشرقي مستعمرة "أوروت"، وأقيمت على أراضي البطاني الغربي مستعمرة "عزريقام" ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وتحدث لنا الحاج أبو محمد عن كيفية الزراعة وحرث الأرض وبذر البذور وتسميد الأرض وقطف الثمار مستذكراً جميع أعماله وكأنه يعمل بها الآن ويواصل الحديث بذاكره متميزة وقوية رغم كبر سنه والحياة الذي يعيشها الغير عادية تحت ظروف قهرية تكثر فيها المصاعب في شتى مجالات الحياة وخاصة الاقتصادية والأوضاع المزرية من الجوانب السياسية والنفسية معا مما تترك على كاهله كثير من الهموم.

الحاج أبو محمد يسكن مخيم البرج وسط قطاع غزه وله عشره من الأبناء ومعظمهم حاصلين على شهادات عليا بشتى المجالات العلمية غارسا حب الوطن في نفوسهم والتمسك بأرضهم و بحق العودة لأرضهم البطاني الشرقي.

ويستمر الحاج أبو محمد في الحديث وبمرارة تلهب مشاعر السامعين عن 65 عاما من التشرد والضياع والمعاناة لأكثر من ثلثي الفلسطينيين في ذلك الوقت من التشرد والتهجير قسرا عن أراضيهم على عديد من البلدان العربية من جراء الحرب الذي شنتها عصابات شتيرن والارغون والهاجاناة الصهيونة وغيرها من عصابات الإجرام الصهيونية مستخدمة كافة الوسائل الحربية ضد الفلسطينيين العزل وارتكابهم العديد من المجازر ضد الإنسانية

ورغم طول السنين ما زال الحاج أبو محمد يتذكر مرارة الحرب الذي أجبرتهم على الفرار من موطنهم باتجاه غزه ليصبحوا لاجئين مهجرين عن بلداتهم وقراهم وان يسجل أسمائهم في سجلات الأنروا للاجئين يصرف لهم بعض المواد التمويه والبطاطين وغيرها استبدلوها لهم من بعد العز والكرامة إلى الإذلال والمهانة

واسترسل الحاج أبو محمد قنديل قائلا :إلا إننا حولنا قضيتنا من لجوء في خيم وكرت تموين إلى ثورة شعبية عارمة ومسلحة لتحرير ما اغتصب من أرضنا ويقول الحاج أبو محمد ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة .ويستمر بالحديث الحاج أبو محمد عن ذكرى النكبة بكل آلام وحزن وما تحمله من مرارة قاسية .... ويقول الحاج أبو محمد محمل المسؤولية الكاملة عما حدث من هدم للبيوت وقلع للأشجار و قتل وترهيب وتهجير لعائلته وأبناء قريته لدويلة الكيان الصهيوني والانتداب البريطاني .مستكملا الحاج أبو محمد لحلقات التآمر العلنية الذي أحيكت ضد الشعب الفلسطيني من أجل طرد السكان الأصليين وإقامة وطن قومي للإسرائيليين مستعرضا معاهدات ومؤامرات من قبل 1917م ومنها قرار وعد بلفور الذي يعطي للإسرائيليين الحق في إقامة دويلة صهيونية على أرض فلسطين مدعما بقرار من الانتداب البريطاني وتقاعس من بعض الدول العربية

الحاج أبو محمد يأخذنا بعد أن سرد كثيراً من المعاناة والقهر الذي عاشها مع أبناء قريته ومع تعبيرات وجهه التي تدل على الكبت والضغط النفسي من ألم المعاناة وسنين البعد عن الأرض بكل ما فيها من خيرات وأخذ يقول سأحدثكم عن يوم عرسي لأرفه عنكم بعض الشيء مستشعرا بأنه ترك على نفسيتنا من آلام ليس لنا ذنب بها هكذا قال الحاج أبو محمد وبدأ بالحديث عن أيام وليالي ملاح في ذاكرة الحاج أبو محمد ليروي لنا تفاصيل عرسه وكأنه يعيش اللحظة وقال الحاج أبو محمد من عاداتنا كانت تقام الأفراح على مدار أسبوع ومن الاستعدادات من أهل القرية وأهل العريس من نصب خيمة كبيره يستقبل بها المعازيم من أهل القرية والقرى المجاورة وكان يتهادون صواني الأرز والطحين وغيرها من الهدايا وبعض من المقتدرين يتهادون الذبائح مثل الخراف والأغنام ويقام السامر للرجال والدبكة الشعبية والدحية وغيرها من الأغاني الشعبية مستعرضين تراثنا الأصيل أما النسوة لهن طابع اجتماعي متميز حتى في الأغاني الشعبية التي كانت لها صدى صوت في تلك الأيام الجميلة يجتمعن في كل ليلة ليحين أعراسهن مزينات البيوت بشتى الورود وورق الليمون والياسمين وبعض من أغصان الأشجار الجميلة و من أبرز الأغاني التي كانت تردد على ألسنه النساء مثل .... لامين هالدار الكبيرة إلي حايطها كرم اللوز هاد دار أبو محمد والعطشان يشرب قازوز ...لا مين هالدار الكبيرة إلي حايطها كرم التين هاذي دار أبو محمد والعطشان يشرب عصير.... واستطاع الحاج أبو محمد رغم القهر الرابض على صدره بأن يخفيه ورغم مرارة القهر بأن يخفيه عنا ويرسم البسمة والفرح على وجوهنا ويترك ضحكة لتكون فاصل بين الحزن الشديد والفرح الممزوج بألم لم يشعر فيه سو من اكتوى بمرارة التشرد والبعد الطويل عن أعز ما يملك الإنسان

ويقول الحاج أبو محمد الحمد لله على هذا الحال وكل حال طالما نحن أحياء ونتنفس ونعيش على هذه الأرض الطيبة آملين من الله عز وجل بأن يمن علينا بنصر من عنده يقهر به أعداء الله وأعداء الشعوب المظلومين

ويواصل الحاج أبو محمد بوصاياه لنا ولأولاده ولأحفاده المتواجدين بالوحدة الوحدة ونبذ كل الخلافات فيما بينكم تقهروا بها عدوكم .... والتمسك بأرضكم من بعدنا وبعد عمر طويل وأن لا نفرط ولو بشبر واحد من هذه الأرض الطيبة الذي جبلت بدماء الشهداء الأكرم منا جميعا واختتم قائلا الحاج أبو محمد قنديل مخاطبً الكيان الصهيوني بهذه الكلمات .يا آل إسرائيل.. لا يأخذكم الغرور.. عقارب الساعات وإن توقفت لا بد أن تدور..إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا.. فالريش قد يسقط عن أجنحة النسور والعطش الطويل لا يخيفنا .. فالماء يبقى دائماً في باطن الصخورهزمتم الجيوش.. إلا أنكم لم تهزموا الشعور .... قطعتم الأشجار من رؤوسها.. وظلت الجذور.

نعمة الصيف .. جحيم الأسرى

د.عبير عبد الرحمن ثابت

يا أيها الصيف كن برداً وسلاماً على أسرانا الابطال ، يا ايها الصيف اننا نناشدك بأن تذهب رويداً رويداً إلى قلوبهم الصامدة .. فلا يفصلنا عن حرارتك لا أيام قليلة ، وقد ينتظرك الكثيريون لقضاء إجازاتهم وللاستمتاع باجواءك .. ولكن أسرانا يعاتبوك مع بداية كل شتاء من هول ما تحمله لهم من حرارة وأرق وتعب وأمراض .

ولو أشرنا بعدسة قلوبنا على حال أسرانا البواسل فى السجون سنجد بأن نعمة الصيف الذى يتشوق إليه الملايين هو جحيم لهم ، وكيف لا وثلاثة عشر أسير أو أكثر يحيوا فى غرفة صغيرة ، وهذه الغرفة هى مسكن لهم ؛ بها يناموا ويأكلوا ويحلموا ويفكروا ويمارسوا كل أشكال الحياة التى نحياها فى شقق وبيوت واسعة ولا نحتملها فى الصيف ، وحتى أنفاسهم تتآمر مع الصيف لتزيد درجة حرارة تلك الشرنقة المسماة بغرفة .

الصيف بالنسبة للأسرى هو قطعة من جهنم .. وقد سمعنا هذه الكلمات من الأسرى المحررين الذين يصفون معاناتهم فى الصيف ومدى صعوبة تحمل تلك الحياة التى لن تصفها كلماتنا البسيطة .. إدارة السجون بطبيعة الحال لا توفر لهم أى وسائل لتخفيف درجة الحرارة ، ولكنها تبيع عليهم مراوح صغيرة .. والتى بدورها تصارع معهم لهيب الصيف وتدور تلك الصغيرة باحثة للأسرى عن هواء ، ولكنها تعجز عن تخفيض درجة الحرارة ، ولا تجد لهم إلا سخونة الصيف التى توزعه عليهم فى الشرنقة ، وتصبح رفيقة لجحيم الصيف دون أن تدرى تلك المروحة الصغيرة .. ناهيك عن الأطعمة التى تناشد حرارة الصيف الابتعاد عنها وتحاول هزيمة التلف الا أنها تفشل فى المقاومة وتسقط فى بؤرة التلف الصيفى الذى لا تستطيع مقاومته حتى الحجارة .

ولا تتوقف مؤامرة السجن مع الصيف على الأسرى تحاكيهم جدرانه بإصدار روائح كريهة تنتشر فى تلك الشرقنة والتى هى من أسمنت مسلح وجدرانها مغطاة بالطلاء الأسود الذى يحتفظ بالحرارة بالنهار ويبثها فى صدور الأسرى بالليل ليخبرهم بأن حلقات العذاب مع حرارة الصيف لا تنتهى بغياب شمسه ؛ بل هى تختبأ فى جدرانه منتظرة سدول الليل لتباغتهم بروائحها الكريهة والتى تذهب النوم من جفونهم .

جحيم الصيف على أسرانا يفقدهم حتى النعاس الذى يفر هارباً أمام لهيب ويلاته ، وقد أخبرنى أحد إخواننا الأسرى المحررين بأنهم يعاندوا حرارته بكثرة الاستحمام لعل المياه تخفف من شدة حرارته الا أنهم يفشلوا فى تلك المحاولة .. ويمر فصل الصيف بمعاناة لا تحفظها مجلدات يدونها أولئك القابعين فى جحيمه .. وبرغم كل قسوته يحاولوا التغلب عليه بايمانهم بحقهم فى الحياة وإصرارهم على هزيمة سجانيهم .

يا صيف إن أسرانا يقدموا حياتهم قرباناً لحريتك .. فامنح ربيعهم برهة من الوقت ولا تذهب إليهم هذا العام وأخبر الشمس بأن لا تزيد حرارتها على شرنقات أسرانا .. وأخبر السحاب أن تظلل على أكنافهم لينعموا بنعمة الصيف لا بجحيمه .

يا إله الصيف والأسرى كن بعون عبادك القانتين فى شرنقاتهم .. أولئك الراجين رحمتك ولن يتوسلوا إلا إليك لثقتهم وإيمانهم بك بأن الخلاص بيديك وأنت الله القادر على كل شئ .. أن تنقذهم من جحيم الصيف وقبضة سجانيهم .

فلسطيني إذن .....

هي ليست ذكرى، ولكنها واقعٌ متفاعلٌ وأتونٌ يحرق ملايينا كلَّ حين، ويعذِّبُ كلَّ الروح وكل الشرايين التي تربطنا بنا، ويوقِّعُ بثقله العاري على أوراق تشردنا وتجهم الأخ والشقيق في وجوهنا في المطارات والموانئ وهم يدققون في وثائقنا وملامحنا، محاولين استشراف نوايانا، فلسطيني إذن محظور، إلا إذا ثبت العكس وعلى مضض، على مضض يقبلون أن تتنفس هواءهم، سوف تُحرجُ همّتهم وثرواتهم والسكينة التي يرفلون فيها والنعاس الجميل في حضن القنوات الناعمة ودفء الرضا الأمريكي، النكبة شرخٌ في الضمير وقد يعالج بالعقاقير المؤجِّلة والتصريحات التي لا تحرج الشهامة أمام الرأي الشعبي، النكبة ليست ذكرى، إنها محرقةٌ تشوي الذكرى وتلسع الحلم وتقتات من الزمن الآتي، تنفثُ دخانها ورعبها على الأفق ولا تكتفي بالماضي، فهي كالنار إذا اكتفت انتهت.

Ali Shakshak

تاريخ النكبة الفلسطينية ....والشرعية الدولية لحق عودة اللاجئين

القدس - رام الله - الدائرة الإعلامية

في القرن التاسع عشر ظهر في بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين ما يسمى "بالوعي القومي بمفهومه الحديث" وتبلورت ركائزه في أوروبا بالتوازي مع تطور مراحل الرأسمالية هناك، ونتيجة لتبلور الوعي القومي وكذلك اليقظة الفكرية والثقافية في الوطن العربي التي تناضل من أجل الوحدة والاستقلال والتحكم بالموارد الاقتصادية، برز شعور عام بالتصدي لكل القوى الدخيلة والغريبة على الشعب العربي، فكان هناك يقظة قومية تنادي بالتصدي للاستيطان الصهيوني في فلسطين ومقاومته منذ بداياته، ولكن هذه الجهود لم تترجم نفسها في إطار مؤسسي يقوم على مبادئ منهجية مبرمجة، بعكس الحركة الصهيونية التي قامت بصياغة مؤسساتها بالشكل الذي يحقق أهدافها بعد مؤتمر"بازل" بسويسرا عام (1897م)

السلطة العثمانية التي كانت تحكم فلسطين وبلاد الشام لم تعارض إقامة اليهود في أراضيها، ولكنها كانت تعارض هجرتهم إليها من الدول الأخرى والتوجه إلى فلسطين تحديداً، فمنذ البداية أصدر "الباب العالي" التعليمات إلى قناصله بإبلاغ اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، بعدم السماح لهم بالاستيطان في فلسطين كأجانب، وأن عليهم اكتساب الجنسية العثمانية والالتزام بالقوانين السارية في الولايات التي يرغبون الإقامة فيها، لكن وبرغم الموقف الرسمي للحكومة العثمانية كان هناك ازدياد ملحوظ للنشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين بطرق ملتوية من خلال دعم القناصل الأجانب لهم، ولم يتوان اليهود يوماً عن محاولات شراء الأراضي وإقامة المستوطنات عليها. ويذكر التاريخ أنه مع تكثيف حركة الاستيطان الصهيوني ومحاولة الاستيلاء على الأراضي بكافة الطرق والوسائل غير المشروعة بدأت حركة المقاومة العربية تزداد، لاسيما من قبل الفلاحين والبدو المحاربين لتلك المستوطنات الناشئة على أراضيهم والتي تم طردهم منها، وازدادت هذه المقاومة حيث عمّت معظم القرى والمدن، وتم نقل معارضة الشعب للاستيطان اليهودي إلى البرلمان التركي من خلال الزعماء الفلسطينيين، وكانت هناك هجمة شديدة من قبل المعارضة لعدم وضع حد لتلك الممارسات، ورغم ذلك ازداد نشاط القوى السياسية الصهيونية وتعزز الاستيطان الصهيوني خلال "الهجرة الثانية" خلال الفترة (1904–1914م)، وساعد على ذلك فساد جهاز الدولة العثماني في ذلك الوقت وتواطؤ بعض العثمانيين مع الحركة الصهيونية، ونشاطات قناصل الدول الأجنبية لصالحها.

من المعروف أن اليهود في تلك الفترة وما قبلها كانوا عبارة عن تجمعات يهودية منتشرة في أنحاء العالم، وهي تجمعات لا تجمعها أي روابط سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تراثية سوى الرابطة الدينية، وكذلك فإن الدعوى الصهيونية بوجود "قومية يهودية" لا تعدو كونها بدعة مختلقة لأن هذه التجمعات كانت تفتقر إلى عناصر القومية مثل الشعب الموحد، والرقعة الإقليمية من الأرض التي يقيم عليها واللغة والعادات والتقاليد المشتركة.

و قد نضجت الفكرة الصهيونية في المناخ الحضاري الأوروبي منذ القرن السادس عشر الميلادي، وترعرعت في الأجواء السياسية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر، وتحديداً بعد عام (1870م). وقامت الفكرة الصهيونية على أساس إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بعد أن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني على أساس "وعد بلفور" الشهير في 2 تشرين ثاني/ نوفمبر عام (1917م) والذي جاء نصه: «وزارة الخارجية

2 تشرين الثاني/ نوفمبر(1917م)

عزيزي اللورد روتشيلد:

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته.

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتي بعمل من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى.

وسأكون شاكراً لو تكرمتم بإحاطة الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جميس بلفور"

ويوضح هذا التصريح التزام الحكومة البريطانية آنذاك بدعم المطامع الصهيونية في أرض فلسطين العربية ضد إرادة أصحابها الشرعيين، وكان هذا التصريح يمثّل إعطاء حق من كان لا يملك لمن لا يستحق.

وعندما نجحت الجيوش البريطانية بدخول البلاد من خلال اللجوء إلى الخدعة، استُقبلت استقبالاً حاراً بوصفها محررة لا محتلة، وبعد وصول اللجنة الصهيونية شعر العرب بنذر الخطر، وكانَت الحكومة البريطانية قد وافقت على إرسالها لفلسطين على أساس "أن تنجز أي خطوات تستدعيها مقتضيات تنفيذ تصريح الحكومة بشأن إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ضمن الخضوع لسلطة الجنرال البريطاني آللنبي، وفي نفس الوقت تهدئة شكوك العرب بشأن النوايا الحقيقية للصهيونية"

وكذلك عملت الإدارة العسكرية المحتلة على تهيئة فلسطين بالتدريج لتصبح وطناً قومياً للصهيونيين بكافة الوسائل والأساليب الممكنة

إن ما حدث في فلسطين بعد قدوم اللجنة الصهيونية يعتبر أمراً لا يحتمل التصديق وذلك بالعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في بلد يتجاوز سكانه 92٪ من العرب الفلسطينيين.

وخلال العشر سنوات الأولى من الانتداب البريطاني دخل فلسطين، ما يقارب (76400) مهاجر يهودي جاء غالبيتهم من بلدان أوروبا الشرقية، ومع تزايد نشاط الهجرة إلى فلسطين أدرك العرب ضرورة مقاومة الصهيونية وتحيز السلطات لها، فتفجرت الثورة التي كان شرارتها هي حادثة البراق في (24 أيلول/ سبتمبر 1928م)، حيث حاول اليهود الاستيلاء على الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي يملكه المسلمون، وهو ما أسفر عن حشد التأييد العربي للقضية الفلسطينية من الأقطار العربية، وكانت بداية ما عُرف بثورة البراق التي شهدت أحداث دامية كان على أثرها مداهمة العرب للتجمعات اليهودية في الخليل ونابلس وبيسان وصفد، وحينها هبت القوات البريطانية للدفاع عن اليهود، مستخدمةً أقصى درجات القمع ضد المتظاهرين العرب، واستنجدت بقوات من مصر واستخدمت الطائرات وقوات المشاة والمدرعات إضافةً لإطلاق النار المباشر، وألحقت الدمار بقريتي لفتا ودير ياسين وغيرهما، وقدم للمحاكمة ما يزيد على الألف شخص معظمهم من العرب، كما صدر الحكم بإعدام (26) شخصاً بينهم (25) عربياً ويهودي واحد.

وفي عام (1930م) وصل عدد المهاجرين اليهود إلى (104.750)، ووصل خلال الستة أعوام التالية إلى (284.645) أي بزيادة تعادل (164 ٪)، وهذه الأرقام لا تتضمن الأعداد التي دخلت البلاد بطرق غير شرعية.

وفي نهاية العام (1934م) باعتراف لجنة "بل" بلغ عدد المهاجرين اليهود نحو (42.359) مقابل (30327) عام (1933م) و(9553) عام (1932م). وفي نهاية عام (1935م) بلغ رقم الهجرة اليهودية (61854) يهودياً وفدوا إلى فلسطين من شتى أرجاء أوروبا، كما دلت الإحصائيات الرسمية على أنه بحلول عام (1935م) أصبح عدد اليهود في فلسطين ضعفي ما كان في (1929م) بحيث غدا اليهود يمثلون ربع عدد السكان الكلي.

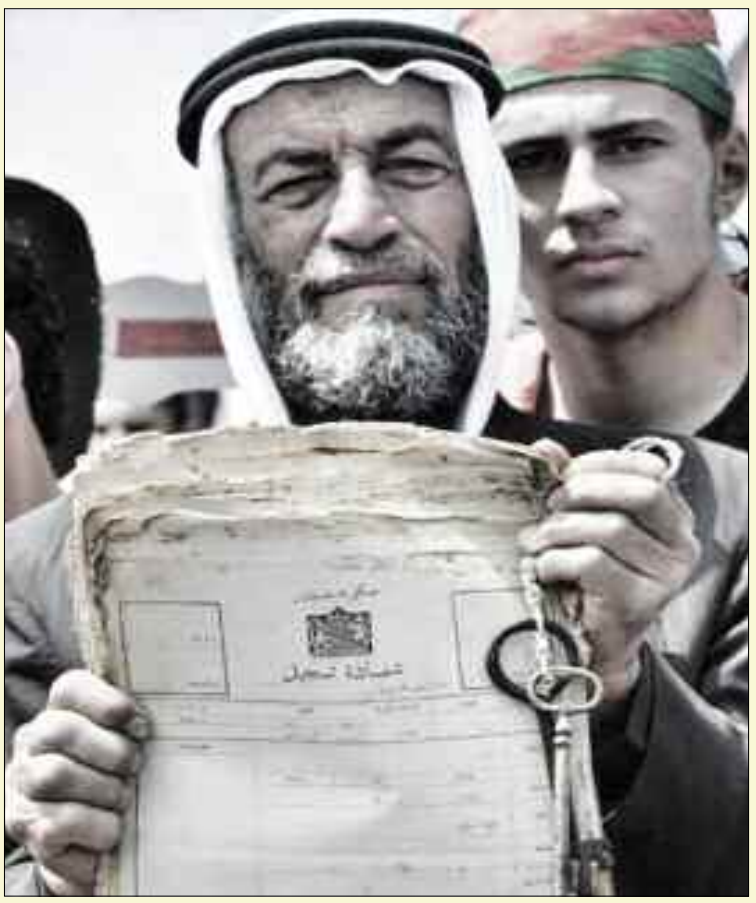

وفي مجال الاستيطان اليهودي وصل مجموع ما حصلت عليه مؤسسات وأفراد الصهيونية عام (1936م) إلى حوالي مليون ومئتي ألف دونم من الأراضي، وتضاعف عدد المستوطنات بحيث قدر عددها (203) مستوطنة، وتضاعف عدد السكان من (30 ألفاً) في عام (1927م) إلى (98 ألفاً) في عام (1936م).

مشروع التقسيم:

نشرت اللجنة الملكية في (7 تموز/ يوليو 1937م)، والتي كان يرأسها اللورد "بل" تقريراً تناول عرض وجهة نظر كل من زعماء العرب واليهود وأوصت اللجنة بأنه لا يمكن حل مشكلة فلسطين إلا على أساس اقتراح مشروع تقسيم فلسطين، وأهم بنود مشروع التقسيم هي:

1- إنشاء دولة يهودية تقسم القسم الشمالي والغربي من فلسطين، وتمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوبي يافا، وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا.

2- تقع الأماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني بما فيها (القدس وبيت لحم) يصلهما ممر بيافا وتشمل اللد والرملة والناصرة أيضاً ودولة الانتداب مكلفة بحماية هذه الأماكن.

3- تضم الأراضي الفلسطينية (القسم الجنوبي والشرقي من فلسطين) ومنها مدينة يافا إلى شرق الأردن وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا.

4- تدفع الدولة اليهودية مساعدة مالية للدولة العربية وتمنح بريطانيا مليوني جنيه إسترليني للدولة العربية.

5- يجري ما يسمى بتبادل السكان بين الدولتين العربية واليهودية، وينقل العرب من الدولة اليهودية إلى الدولة العربية وعددهم (325) ألفاً بشكل تدريجي وتهيئ لهم أرض في منطقة بئر السبع بعد تحقيق مشاريع الري.

6- تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين لتوحيد الضرائب بينهما على أكبر كمية ممكنة من البضائع المستوردة.

وكان الرد العربي الفلسطيني على قرار التقسيم هو الاستمرار في الثورة ما حدا بتأجيل طرح قرار التقسيم، وبقيت الثورة مشتعلة حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

في أيلول/ سبتمبر (1947م) شكلت لجنة في الأمم المتحدة بناء على طلب من الحكومة البريطانية وأطلق عليها لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين "انسكوب" "UNSCOP"

اعلنت بريطانيا في 1311 1947 م انها قررت الانسحاب من فلسطين في 15 5 1948 م وانها ستنقل ملف فلسطين للامم المتحدة، وقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا هاما في الضغط على الدول الاعضاء في الامم المتحدة اثناء التصويت على قرار تقسيم فلسطين ومن هذه الدول هاييتي و ليبيريا و الفلبين وسيام وقد اصدرت الامم المتحدة القرار رقم 181 وهو قرار التقسيم بتاريخ 2911 1947 م

ويدعو قرار التقسيم إلى:

- تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وجزء منها تحت الوصاية الدولية تتولى إدارته الأمم المتحدة، بحيث يكون ما يقارب 56٪ منها لليهود.

- تصبح الدولتان مستقلتان بعد فترة انتقالية تدوم سنتين، ابتداء من أول أيلول/ سبتمبر (1947م) والموافقة على دستور كل منهما وتوقيع معاهدة اقتصادية وإقامة اتحاد اقتصادي وتوحيد الرسوم الجمركية والنقد.

- كما نص قرار التقسيم على تنظيم الهجرة اليهودية.

كانت الدولة العربية تشمل (عكا والناصرة ونابلس وجنين وطولكرم وقطاع القدس - عدا مدينة القدس- وبيت لحم والخليل ويافا و اللد والرملة و غزة و المجدل و خان يونس وبئر السبع و العوجا والحفير) وتكون مساحة الدولة العربية 42.88 ٪من مساحة فلسطين.

بينما كانت الدولة اليهودية قد اعطيت مساحة تقدر 56.47 ٪وتشمل مدن (صفد و طبريا و حيفا و قراها و تل ابيب و قطاع يافا باستثناء مدينة يافا والجزء المحاذي للبحر الميت من قطاع الخليل ومنطقة النقب كلها حتى العقبة) ويسكن الدولة اليهودية 498.000 يهودي و 407.000 عربي في الوقت الذي كان اليهود يملكون 9.38 ٪فقط من مساحة الدولة اليهودية .اما بالنسبة لمنطقة القدس الدولية فيستقر فيها 105.000 عربي اي ما نسبته 51.21 ٪واليهود 100.000 بنسبة 48.79 ٪، يمتلك العرب 84.70 ٪من الاراضي ويمتلك اليهود 7.01 ٪فقط، ونسبة 3.44 ٪ اراضي دولة و 4.85 ٪يملكها ملاكون اخرون.

وعلى أثر قرار التقسيم قام عرب فلسطين بمقاومة الاستيطان الصهيوني بدعم عربي، وكانت هذه المقاومة قد اتسعت وشملت جميع أنحاء البلاد، وقامت معارك طاحنة استخدمت فيها كافة الأسلحة وراح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى.

وبسبب هذه الاضطرابات الخطيرة انعقد مجلس الأمن الدولي في 19 آذار/ مارس للنظر في الحالة الخطيرة التي آلت إليها الأوضاع في فلسطين، اتضح أنه وإزاء هذه الأوضاع لا يمكن العمل على تنفيذ مشروع التقسيم بالطرق السلمية، ويجب أن يتم تنفيذ المشروع، وهنا قرر اليهود إحباط كل محاولة يقوم بها مجلس الأمن قد تبطل مفعول قرار التقسيم ولوضع الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع بدأ اليهود هجومهم المسلح في عملية "نخشون" ونجم عنها الاستيلاء على قرية القسطل العربية قضاء القدس.

وفي 9 نيسان/ ابريل استطاع عبد القادر الحسيني والمجاهدين معه في معركة حربية قوية طرد اليهود من القسطل، حيث سقط شهيداً فيها، فعاد اليهود بعد ساعات مستغلين تشييع المواطنين والمجاهدين لزعيمهم واحتلوا القرية بعد أن دمروها كاملة. وفي نفس الوقت وكجزء من خطة الهجوم بادر الصهاينة إلى تدبير مذبحة "دير ياسين" الواقعة قرب القدس، حيث اقتحموا القرية بالأسلحة الثقيلة ومثّلوا بأهلها فراح ضحية هذه المجزرة (250) فلسطينياً أغلبهم من النساء والأطفال، ووصف الكاتب اليهودي "جون كيمي" هذه المذبحة المريعة بأنها "أبشع وصمة في تاريخ اليهود"

كان الانجليز عوناً لليهود في تحقيق مآربهم، حيث قاموا بتدريبهم خلال فترة الانتداب ومدهم بالسلاح، وكلما انسحبوا من منطقة في عام (1948م) سلموها إلى اليهود. وانتهت هذه الفترة من عام (1948م) والتي سميت بنكبة عام (1948م) باحتلال اليهود لمعظم أراضي فلسطين وتهجير مواطنيها باستثناء غزة والضفة الغربية ومدينة القدس الشرقية.

في غضون ذلك كان البيت الأبيض قد استدعى ممثل الوكالة اليهودية في واشنطن "إلياهو ايشتاين"، وتم إبلاغه بأن الولايات المتحدة قررت أن تعترف اعترافاً واقعياً باستقلال إسرائيل شرط أن تتلقى واشنطن طلباً بهذا الاعتراف. وفي الساعة السادسة تماماً حسب توقيت واشنطن أعلن نبأ نهاية الانتداب على فلسطين، وفي الساعة السادسة ودقيقة واحدة أُعلن قيام دولة إسرائيل. وفي الساعة السادسة وأحدى عشرة دقيقة اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل.

بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في (15آيار/مايو 1948م) والتي على أثرها وقعت معظم المناطق الفلسطينية تحت السيطرة الإسرائيلية باستثناء بعض المناطق التي بقيت محتفظة بهويتها الفلسطينية إذ أطلق عليها مصطلح "الضفة الغربية" و«قطاع غزة" و«القدس الشرقية - منطقة الأماكن المقدسة"، كما تسببت هذه الحروب بطرد نحو مليون فلسطيني ليعيشوا لاجئين في البلدان العربية المجاورة، كما كان لهذه الحروب أثارها الاجتماعية على المجتمع الفلسطيني حيث أدت إلى تمزيقه وتقطيع أوصاله.

في (30 أيلول/ سبتمبر 1948م) تأسست حكومة عموم فلسطين بمبادرة من الهيئة العربية العليا برئاسة أحمد حلمي باشا والتي لم يكن لها تأثير يذكر.

وفي الأول من تشرين الأول/ أكتوبر (1948م) عقد في الأردن "مؤتمر عمان الأول " وتم فيه إصدار قرارات تمنح الملك عبد الله حق تمثيل الشعب الفلسطيني والتحدث باسمه وتبعه "مؤتمر أريحا " الذي انعقد في الأول من كانون الأول/ ديسمبر (1948م) والذي مهد الطريق أمامه ضم الضفة الغربية إلى الأردن

بيان صحفي بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والستين لنكبة فلسطينيان صحفي بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والستين لنكبة فلسطين

السيدة عوض، رئيس الإحصاء الفلسطيني، تستعرض أوضاع الشعب الفلسطيني من خلال الأرقام والحقائق الإحصائية عشية الذكرى الخامسة والستين لنكبة فلسطين

حوالي 11.6 مليون نسمة عدد الفلسطينيين في العالم، منهم 4.4 مليون نسمة في الأراضي الفلسطينية، 1.37 مليون نسمة في أراضي عام 1948، في نهاية العام 2012

استعرضت السيدة علا عوض، رئيس الإحصاء الفلسطيني، أوضاع الشعب الفلسطيني من خلال الأرقام والحقائق الإحصائية عشية الذكرى الخامسة والستين لنكبة فلسطين، والذي يصادف يوم الخامس عشر من شهر أيار، مشيرة أن ذكرى اقتلاع وتهجير الشعب الفلسطيني من أرضه ووطنه في عملية تطهير عرقي منظمة ومدبرة قامت بها العصابات الصهيونية المسلحة. حيث تؤكد المعطيات والشواهد التاريخية أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين عن وطنهم كانت مدبرة منذ وقت طويل، توجت بإعلان قيام دولة "إسرائيل" في العام 1948 على أنقاض الشعب الفلسطيني، بعد عمليات القتل والمجازر التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين.

واستعرضت السيدة علا عوض، رئيس الإحصاء الفلسطيني، أوضاع الشعب الفلسطيني عشية الذكرى الخامسة والستين لنكبة فلسطين على النحو الآتي:

النكبة: تطهير عرقي وإحلال سكاني

مصطلح نكبة يعبر في العادة عن الكوارث الناجمة عن الظروف والعوامل الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والأعاصير، بينما نكبة فلسطين كانت عملية تطهير عرقي وتدمير وطرد لشعب أعزل وإحلال شعب آخر مكانه، حيث جاءت نتاجاً لمخططات عسكرية بفعل الإنسان وتواطؤ الدول، فقد عبرت أحداث نكبة فلسطين وما تلاها من تهجير حتى احتلال ما تبقى من أراضي فلسطين في عام 1967 عن مأساة كبرى للشعب الفلسطيني، وتشريد نحو 800 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، فضلاً عن تهجير الآلاف من الفلسطينيين عن ديارهم رغم بقاءهم داخل نطاق الأراضي التي أخضعت لسيطرة إسرائيل، وذلك من أصل 1.4 مليون فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام 1948 في 1,300 قرية ومدينة فلسطينية.

وتشير البيانات الموثقة أن الإسرائيليين قد سيطروا خلال مرحلة النكبة على 774 قرية ومدينة، حيث قاموا بتدمير 531 قرية ومدينة فلسطينية، كما اقترفت القوات الإسرائيلية أكثر من 70 مذبحة ومجزرة بحق الفلسطينيين وأدت إلى استشهاد ما يزيد عن 15 ألف فلسطيني خلال فترة النكبة.

الواقع الديمغرافي: بعد 65 عام على النكبة تضاعف الفلسطينيون 8 مرات

تشير المعطيات الإحصائية أن عدد الفلسطينيين عام 1948 قد بلغ 1.37 مليون نسمة، في حين قدر عدد الفلسطينيين في العالم نهاية عام 2012 بحوالي 11.6 مليون نسمة، وهذا يعني أن عدد الفلسطينيين في العالم تضاعف 8.5 مرة منذ أحداث نكبة 1948. وفيما يتعلق بعدد الفلسطينيين المقيمين حاليا في فلسطين التاريخية (ما بين النهر والبحر) فإن البيانات تشير إلى أن عددهم قد بلغ في نهاية عام 2012 حوالي 5.8 مليون نسمة، ومن المتوقع ان يبلغ عددهم نحو 7.2 مليون وذلك بحلول نهاية عام 2020 وذلك فيما لو بقيت معدلات النمو السائدة حالياً.

وتظهر المعطيات الإحصائية أن نسبة اللاجئين الفلسطينيين في فلسطين تشكل ما نسبته 44.2٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في فلسطين نهاية العام 2012، كما بلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث منتصف عام 2013، حوالي 5.3 مليون لاجئ فلسطيني، يشكلون ما نسبته 45.7٪ من مجمل السكان الفلسطينيين في العالم، يتوزعون بواقع 59.0٪ في كل من الأردن وسوريا ولبنان، و17.0٪ في الضفة الغربية، و24.0٪ في قطاع غزة. يعيش حوالي 29.0٪ من اللاجئين الفلسطينيين في 58 مخيماً تتوزع بواقع 10 مخيمات في الأردن، و9 مخيمات في سوريا، و12 مخيماً في لبنان، و19 مخيماً في الضفة الغربية، و8 مخيمات في قطاع غزة.

وتمثل هذه التقديرات الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين باعتبار وجود لاجئين غير مسجلين، إذ لا يشمل هذا العدد من تم تشريدهم من الفلسطينيين بعد عام 1949 حتى عشية حرب حزيران 1967 "حسب تعريف وكالة الغوث للاجئين" ولا يشمل أيضا الفلسطينيين الذين رحلوا أو تم ترحيلهم عام 1967 على خلفية الحرب والذين لم يكونوا لاجئين أصلا. كما قدر عدد السكان الفلسطينيين الذين لم يغادروا وطنهم عام 1948 بحوالي 154 ألف فلسطيني، في حين يقدر عددهم في الذكرى الخامسة والستون للنكبة حوالي 1.4 مليون نسمة نهاية عام 2012 بنسبة جنس بلغت حوالي 102.0 ذكرا لكل مائة أنثى. ووفقا للبيانات المتوفرة حول الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل للعام 2011 بلغت نسبة الأفراد أقل من 15 سنة حوالي 36.5٪ من مجموع هؤلاء الفلسطينيين مقابل 4.1٪ منهم تبلغ أعمارهم 65 سنة فأكثر، مما يشير إلى أن هذا المجتمع فتيا كامتداد طبيعي للمجتمع الفلسطيني عامة.

كما قدر عدد السكان في فلسطين بحوالي 4.4 مليون نسمة في نهاية عام 2012 منهم 2.7 مليون في الضفة الغربية وحوالي 1.7 مليون في قطاع غزة. من جانب آخر بلغ عدد السكان في محافظة القدس حوالي 400 ألف نسمة في نهاية العام 2012، منهم حوالي 62.1٪ يقيمون في ذلك الجزء من المحافظة والذي ضمته إسرائيل عنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية في عام 1967 (ل1). وتعتبر الخصوبة في فلسطين مرتفعة إذا ما قورنت بالمستويات السائدة حالياً في الدول الأخرى، فقد وصل معدل الخصوبة الكلية للفترة (2008–2009) في فلسطين 4.4 مولود، بواقع 4.0 في الضفة الغربية و5.2 في قطاع غزة.

الكثافة السكانية: نكبة فلسطين حولت قطاع غزة إلى أكثر بقاع العالم اكتظاظا بالسكان

بلغت الكثافة السكانية في فلسطين في نهاية العام 2012 حوالي 724 فرد/ كم2 بواقع 475 فرد/كم2 في الضفة الغربية و4,583 فرد/كم2 في قطاع غزة، أما في إسرائيل فبلغت الكثافة السكانية في نهاية العام 2012 حوالي 369 فرد/كم2من العرب واليهود.

المستعمرات: الغالبية العظمى من المستعمرين يقيمون في القدس بغرض تهويدها

تشير البيانات إلى أن عدد المواقع الاحتلالية في نهاية العام 2012 في الضفة الغربية قد بلغ 482 موقعا، أما عدد المستعمرين في الضفة الغربية فقد بلغ 537 ألف مستعمراً نهاية العام 2011. ويتضح من البيانات أن 49.8٪ من المستعمرين يسكنون في محافظة القدس حيث بلغ عددهم حوالي 268 ألف مستعمراً منهم 200 ألف مستعمراً في القدس الشرقية، وتشكل نسبة المستعمرين إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي 21 مستعمر مقابل كل 100 فلسطيني، في حين بلغت أعلاها في محافظة القدس حوالي 68 مستعمر مقابل كل 100 فلسطيني.

جدار الضم والتوسع: يلتهم نحو 12٪ من مساحة الضفة الغربية

من المتوقع أن يصل طول جدار الضم والتوسع بناء على بيانات معهد أريج للأبحاث التطبيقية نحو 780 كم، اكتمل منه 61٪، وتشير التقديرات حسب مسار الجدار إلى أن مساحة الأراضي الفسطينية المعزولة والمحاصرة بين الجدار والخط الأخضر بلغت حوالي 680 كم2 في العام 2012 أي ما نسبته حوالي 12.0٪ من مساحة الضفة الغربية، منها حوالي 454 كم2 أراض زراعية ومراعي ومناطق مفتوحة، و117 كم2 مستغلة كمستعمرات وقواعد عسكرية و89 كم2 غابات، بالإضافة إلى 20 كم2 أراض مبنية فلسطينية. ويعزل الجدار نهائيا حوالي 37 تجمعاً يسكنُها ما يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة، تتركز أغلب التجمعات في القدس بواقع 24 تجمعا يسكنها ما يزيد على ربع مليون نسمة، كما حرم الجدار أكثر من 50 ألف من حملة هوية القدس من الوصول والإقامة بالقدس، بالإضافة الى ذلك يحاصر الجدار 173 تجمع سكاني يقطنها ما يزيد على 850 الف نسمة وتعتبر مدينة قلقيلية أحد الأمثلة الشاهدة على ذلك.

اليهود يسيطرون على أكثر من 85٪ من أرض فلسطين التاريخية

يعيش حوالي 11.8 مليون نسمة في فلسطين التاريخية كما هو في نهاية العام 2012 والتي تبلغ مساحتها حوالي 27ألف كم2 ويشكل اليهود ما نسبته 51٪ من مجموع السكان ويستغلون أكثر من 85٪ من المساحة الكلية للأراضي. بينما تبلغ نسبة الفلسطينيين 49٪ من مجموع السكان ويستغلون حوالي 15٪ من مساحة الأرض، مما يقود الى الاستنتاج بان الفرد الفلسطيني يتمتع بأقل من خمس المساحة التي يستحوذ عليه الفرد الاسرائيلي من الارض.

المياه في فلسطين واقع وتحديات

تسيطر إسرائيل على معظم الموارد المائية المتجددة في فلسطين والبالغة نحو 750 مليون م3 سنويا عدا عن سيطرتها على نهر الأردن وطبريا ومصادر مياه البحر الميت وعدا عما هو متاح لها في الأحواض غير المشتركة وما هو متاح لها من المياه غير التقليدية (المعالجة ومياه التحلية), ولا يحصل الفلسطينيون سوى على نحو 110 مليون م3, علما أن حصة الفلسطينيين من الأحواض الجوفية الثلاثة حسب اتفاقية أوسلو هي 118 مليون م3 وكان من المفترض أن تصبح هذه الكمية 200 مليون متر مكعب بحلول العام 2000 لو تم تنفيذ الاتفاقية المرحلية، علاوة على ذلك تحد إسرائيل من الوصول إلى مصادر المياه وتفرض شروط وعقبات على حفر الآبار وتنفيذ المشاريع وخاصة في المنطقة ج التي تشكل حوالي 60٪ من مساحة الضفة الغربية.

الشهداء: النضال المستمر لتحرير الأرض وبناء الدولة

بلغ عدد الشهداء منذ بداية انتفاضة الأقصى 7,766 شهيداً، خلال الفترة 2000/09/29 وحتى 2012/12/31، ويشار إلى أن عدد الشهداء نهاية العام 2009 قد بلغ 7,235 شهيداً، منهم 2,183 شهيداً في الضفة الغربية بواقع 2,059 شهيداً من الذكور و124 شهيداً من الإناث، وفي قطاع غزة 5,015 شهيداً بواقع 4,601 شهيداً من الذكور و414 شهيداً من الإناث. والباقي من أراضي عام 1948 وخارج فلسطين. ويشار إلى أن العام 2009 كان أكثر الأعوام دموية حيث سقط 1,219 شهيداً تلاه العام 2002 بواقع 1,192 شهيداً، فيما استشهد 306 شهداء خلال العام 2012، منهم 15 في الضفة الغربية و291 شهيد في قطاع غزة، منهم 189 شهيد سقطوا خلال العدوان الأخير تشرين ثاني 2012 على قطاع غزة.

الأسرى

في تقرير إحصائي أصدرته وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية بينت أن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت منذ العام 1967 ولغاية اليوم قرابة 800 ألف أسيراً وأسيرة، بينهم قرابة 12 ألف أسيرة وعشرات الآلاف من الأطفال، بحيث لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وتعرض أحد أو جميع أفرادها للاعتقال، وهناك من تكرر اعتقالهم مرات عديدة. وتظهر البيانات بأن ما يقارب من 4,900 أسيراً لا زالوا قابعين في سجون ومعتقلات الإحتلال الإسرائيلي، بينهم عشرات الأسرى العرب من جنسيات مختلفة، كما يوجد 14 أسيرة، و235 طفلاً ويشكلون ما نسبته 4.8٪ من إجمالي عدد الأسرى، ومن بين الأسرى 77 أسيراً مضى على اعتقالهم عشرين عاماً، وهناك 25 أسيراً مضى على اعتقالهم ربع قرن وما يزيد. كما ويتضح من البيانات بأنه ومنذ بدء انتفاضة الأقصى في 28 أيلول 2000، سُجلت أكثر من 78 ألف حالة اعتقال، بينهم قرابة 9 آلاف طفل، و950 أنثى (منهن أربعة نساء حوامل وضعن مولودهن داخل السجن). ومن بين المعتقلين عشرات النواب والوزراء السابقين، كما صدر أكثر من ثلاثة وعشرين ألف قرار اعتقال إداري ما بين اعتقال جديد وتجديد الاعتقال.

الواقع الصحي: نمو الموارد البشرية الصحية ما زال متدني

أشارت بيانات العام 2011 إلى أن معدل الأطباء البشريين المسجلين لدى نقابة الأطباء لكل 1,000 من السكان في الضفة الغربية قد بلغ 1.3 طبيباً، فيما بلغ هذا المعدل في قطاع غزة إلى 3.2 طبيباً لكل 1,000 من السكان، من جانب آخر فان هناك 2.0 ممرض/ة لكل 1,000 من السكان في الضفة الغربية في العام 2011، و4.1 ممرض/ة لكل 1,000 من السكان في قطاع غزة لنفس العام. من جانب آخر، أشارت البيانات المتوفرة للعام 2011 أن عدد المستشفيات العاملة في فلسطين بلغ 81 مشفىً بواقع 51 مشفىً في الضفة الغربية و30 مشفىً في قطاع غزة، موزعةً على النحو الآتي: 25 مشفىً حكومي، و32 مشفىً غير حكومي، و20 مشفىً خاص، و3 مشافي عسكرية ومشفىً واحداً تابعاً لوكالة الغوث. في حين بُلغ عدد الأسِرَّة 5,414 سريراً بمعدل 1.3 سرير لكل 1,000 مواطن، موزعةً بواقع 3,163 سريراً في الضفة الغربية و2,251 سريراً في قطاع غزة. كما أشارت البيانات إلى أن عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية للعام 2011 بلغ 601 مركزاً في الضفة الغربية و147 مركزاً في قطاع غزة.

الزراعة: حوالي 16.0٪ من مساحة فلسطين هي أراضي مزروعة

تشير النتائج الرئيسية لمسح الإحصاءات الزراعية 2011/2010 أن عدد الحيازات الزراعية في فلسطين بلغت 105 آلاف حيازة، أما على صعيد نوع الحيازات فقد بلغ عدد الحيازات النباتية حوالي 72 ألف حيازة مشكلة ما نسبته 68.2٪ من إجمالي الحيازات في فلسطين، أما الحيازات المختلطة فبلغ عددها 23ألف حيازة أي ما نسبته 21.8٪ من إجمالي الحيازات، فيما بلغ عدد الحيازات الحيوانية 10 آلاف حيازة أي ما نسبته 10.0٪ من إجمالي الحيازات وذلك خلال العام الزراعي 2011/2010. أما بالنسبة لأعداد حيوانات الماشية التي يتم تربيتها في فلسطين فبلغ حوالي 40 ألف رأساً من الأبقار، و732 ألف رأس من الضأن، و240 ألف رأس من الماعز وذلك كما هو في يوم العد، 2011/10/01.

بلغت المساحة المزروعة في فلسطين للعام الزراعي 2011/2010 أكثر من مليون دونم وفيما يتعلق بنوع المحصول بلغت المساحة المزروعة بأشجار البستنة حوالي 660 ألف دونم مشكلة ما نسبته 63.8٪ من اجمالي المساحة المزروعة في فلسطين, في حين بلغت مساحة الخضراوات 130ألف دونم بنسبة 12.5٪, وبلغت مساحة المحاصيل الحقلية المزروعة 245ألف دونم بنسبة 23.7٪ في فلسطين

ظروف السكن: 46٪ من منازل الفلسطينيين معرضة للهدم

بموجب السسياسة الإسرائيلية المتبعة في تقسيم الأراضي الفلسطينية، يمكن للفلسطينيين أن يقوموا بالبناء فوق 13٪ فقط من القدس الشرقية وفوق 1٪ فقط من المنطقة ج، وعلاوة على هذا التضييق فقد رفضت سلطات الاحتلال أكثر من 94٪ من طلبات البناء التي قدمها الفلسطينيون خلال السنوات الماضية. وحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن ما بين 28٪ إلى 46٪ من منازل الفلسطينيين يمكن أن تكون عرضة لخطر الهدم.

وتشير البيانات الإحصائية لعام 2012 إلى أن متوسط عدد الأفراد للغرفة الواحدة في الوحدة السكنية قد بلغ 1.6 فرداً للغرفة في المخيمات في فلسطين للعام 2012، أما فيما يتعلق بنسبة الأسر التي تعيش في وحدات سكنية ذات كثافة سكانية مزدحمة فردين فأكثر للغرفة الواحدة، فقد بلغت هذه النسبة في المخيمات في فلسطين 34.6٪ من الأسر، حيث بلغت النسبة في مخيمات الضفة الغربية 29.2٪، وفي مخيمات قطاع غزة حوالي 42.3٪. وتشير البيانات الى أن متوسط مساحة الوحدة السكنية في المخيمات في فلسطين 119.6م2، حيث بلغت 120.4م2 في مخيمات قطاع غزة و 119.1م2 في مخيمات الضفة الغربية.

سوق العمل 2012

بلغت نسبة القوى العاملة المشاركة في فلسطين 43.6٪ خلال العام 2012 (42.1٪ بين اللاجئين و44.6٪ لغير اللاجئين)، حيث بلغت نسبة المشاركة في الضفة الغربية 45.5٪ (45.1٪ بين اللاجئين و45.7٪ لغير اللاجئين) و40.1٪ في قطاع غزة (39.9٪ بين اللاجئين و40.6٪ لغير اللاجئين). أما فيما يتعلق بالبطالة خلال العام 2012 فقد بلغت نسبتها في فلسطين 23.0٪ (27.9٪ بين اللاجئين و19.8٪ لغير اللاجئين)، حيث بلغت نسبة البطالة 19.0٪ في الضفة الغربية (22.6٪ بين اللاجئين و17.7٪ لغير اللاجئين) و31.0٪ في قطاع غزة (32.1٪ بين اللاجئين و28.8٪ لغير اللاجئين).

الواقع التعليمي

أظهرت البيانات الأولية للتعليم للعام الدراسي 2013/2012، بان عدد المدارس في فلسطين بلغ 2,751 مدرسة بواقع 2,058 مدرسة في الضفة الغربية و693 مدرسة في قطاع غزة، منها 2,037 مدرسة حكومية، و344 مدرسة تابعة لوكالة الغوث و370 مدرسة خاصة. وبلغ عدد الطلبة في المدارس ما يزيد على 1.1 مليون طالب وطالبة، (حوالي 570 ألف ذكر 576 ألف أنثى)، منهم 677 ألف طالب وطالبة في الضفة الغربية، و469 ألف طالب وطالبة في قطاع غزة. ويتوزع الطلبة بواقع 769 ألف طالب وطالبة في المدارس الحكومية، و277 ألف طالب وطالبة في مدارس وكالة الغوث الدولية، و100 ألف طالب وطالبة في المدارس الخاصة.

أما فيما يتعلق بالخصائص التعليمية لأفراد المجتمع الفلسطيني فقد بلغت نسبة الأمية للأفراد 15 سنة فأكثر 4.1٪ في العام 2012، وتتفاوت هذه النسبة بشكل ملحوظ بين الذكور والإناث، فبلغت بين الذكور 1.8٪ و6.4٪ للإناث. وفيما يتعلق بالتعليم العالي فقد بلغ عدد الجامعات 14 جامعة في فلسطين، منها 5 جامعات في قطاع غزة، و9 جامعات في الضفة الغربية. فيما بلغ عدد الكليات التي تمنح درجة البكالوريوس 15 كلية جامعية، موزعة على النحو الآتي 5 كليات جامعية في قطاع غزة، و10 كليات جامعية في الضفة الغربية. أما التعليم المفتوح فيوجد جامعة واحدة لها 17 مركز في الضفة الغربية و5 مراكز في قطاع غزة، في حين بلغ عدد كليات المجتمع المتوسطة 20 كلية، منها 15 كلية في الضفة الغربية و5 كليات في قطاع غزة.

الاقتصاد الكلي مؤشر غلاء المعيشة في فلسطين عام 2012

بلغ معدل غلاء المعيشة في فلسطين 2.78٪ متوسط عام 2012 مقارنة مع متوسط عام 2011، بواقع 4.08٪ في الضفة الغربية، 3.23٪ في القدس ل1، و0.48٪ في قطاع غزة، فيما كانت نسبة الارتفاع بمقارنة متوسط 2012 مع سنة الأساس 2004 في فلسطين 36.40٪، بواقع 36.51٪ في الضفة الغربية، وفي القدس ل1 38.40٪، و33.19٪ في قطاع غزة.

التبادل التجاري: قيود مفروضة على المعابروصادرات فلسطينية محدودة جداً مع العالم الخارجي

تشير البيانات إلى زيادة في قيمة الواردات والصادرات الفلسطينية لعام 2011 مقارنة مع عام 2010. وقد بلغ إجمالي قيمة الواردات السلعية لعام 2011 حوالي 4.2 مليار دولار أمريكي بزيادة مقدارها 6.6٪ مقارنة مع عام 2010. كما بلغت قيمة الصادرات السلعية حوالي 720 مليون دولار أمريكي خلال عام 2011 بزيادة مقدارها 25.0٪ مقارنة مع عام 2010، وعليه فقد سجل الميزان التجاري السلعي عجزاً بقيمة حوالي 3.5 مليار دولار أمريكي خلال عام 2011 بزيادة مقدارها 3.5٪ مقارنة مع عام 2010. أما من حيث التصدير إلى العالم الخارجي فقد تم تصدير 12.5٪ فقط من إجمالي الصادرات الفلسطينية إلى العالم الخارجي أما باقي الصادرات والتي تبلغ نسبتها 87.5٪ فكانت إلى إسرائيل وذلك بسبب القيود المفروضة على تصدير المنتجات الفلسطينية إلى العالم الخارجي وخاصة من قطاع غزة.

مجتمع المعلومات

بلغت نسبة الأسر التي لديها جهاز حاسوب في فلسطين 51.4٪ للعام 2012، بواقع 55.2٪ في الضفة الغربية، مقابل 44.2٪ في قطاع غزة. أما بخصوص الاتصال بالإنترنت، فقد بينت النتائج أن 32.1٪ من الأسر في فلسطين لديها اتصال بالإنترنت، بواقع 34.3٪ في الضفة الغربية، و27.9٪ في قطاع غزة، هذا وبلغت نسبة الأسر المقتنية للاقط الفضائي (ستالايت) 95.0٪ على مستوى فلسطين، بواقع 96.6٪ في الضفة الغربية، و92.1٪ في قطاع غزة، مقارنة مع 92.0٪ من الأسر المقتنية للاقط الفضائي للعام 2009. كما أشارت البيانات أن 40.0٪ من الأسر في فلسطين لديها خط هاتف، بواقع 42.7٪ على مستوى الضفة الغربية، و34.8٪ على مستوى قطاع غزة، وأظهرت البيانات أن 95.7٪ من الأسر لديها هاتف نقال في فلسطين عام 2012، بواقع 96.2٪ في الضفة الغربية مقابل 94.7٪ في قطاع غزة.

قطاع السياحة: استغلال متواصل للمواقع السياحية الفلسطينية.

يعتبر قطاع السياحة في فلسطين الأكثر تضررا بالإجراءات الإسرائيلية، المتمثلة بالإحتكار التام لقطاع السياحة واستئثار الشركات والمكاتب السياحية الإسرائيلية بمجموعات الزوار الوافدين، والحجاج المسيحيين إلى كنيسة المهد واستخدام مواقعنا الدينية والتاريخية، وحسب معطيات وزارة السياحة الفلسطينية، وصل عدد الحجاج المسيحيين الى كنيسة المهد خلال العام 2012 الى 1.3 مليون زائر، قدموا من خلال المعابر والحدود الإسرائيلية، وبرفقة الشركات والمكاتب السياحية الإسرائيلية، مما حرم الاقتصاد الفلسطيني من عوائد تقديم الخدمات السياحية اللازمة لهؤلاء السياح، وبالمقابل بلغ عدد الزوار الوافدين إلى إسرائيل نهاية عام 2012 نحو 3.5 مليون زائر، أدخلوا إلى الاقتصاد الإسرائيلي ما يزيد عن 4.6 مليار دولار امريكي.

استحضار هجرة الأجداد في مؤامرة فصل الروح عن الجسد..

يحرص الفلسطينيون على استحضار واقعة "النكبة الفلسطينية" المصبوغة بذكريات مريرة وأوجاع ممزوجة بآلام مستمرة، فكل عام ينتج عملاً فنياً يجسد هذه القصة الأكثر إيلاماً ويبدع اللاجئون في تجسيد هذه الواقعة التي تسببت بمأساة إنسانية كبرى ما زالت حاضرة بكل تداعياتها منذ عام 1948م. اللاجئ عبد اللطيف السدودي(32 عاما) استطاع ان يجسد مؤامرة فصل الروح عن الجسد "النكبة" بعمل جديد ومميز، وان ينقلنا من العصر الذي نعيش فيه إلى الأحداث التي وقعت بحق الفلسطينيين ، حين سارت قوافل شعب بأكمله تاركين خلفهم بيوتهم التي شيدوها بالعرق، والأرض التي زرعوها عبر آلاف السنين، خوفاً على أبنائهم الأطفال من المجازر التي ارتكبتها عصابات "الهاغاناه" الصهيونية. فكرة تجسيد النكبة لدى عبد اللطيف كانت هذه المرة من خلال استخدام "الفلين " وتحويله إلى مجسمات تحاكي تماما ما حدث للنازحين الفلسطينيين عام 1948م ، فقد اعتمد على تقسيم النكبة إلى مرحلتين مرحلة الهجرة أثناء الخروج من القرى والبلدات وكيف كان حال الناس ، ومرحلة ما نتج عنها من إقامة مخيمات اللجوء والتي تراصت فيها الخيام البيض في بادئ الأمر . المرحلة الأولى تتكون من مجسمات ضمت طوابير من البشر يحملون أمتعتهم على أكتافهم وفوق ظهورهم وفوق العربات والشاحنات ، حيث تنظر لتجد حاجة مسنة قد أتعبها المسير وهي تشق طريقها وتحمل "اشوال " على رأسها، وعجوز قد حمل حفيده وسار به في ذات الطريق ، ومجسم لامرأة هي وطفليها قد باغتهم العطش فجلست على حجر وأخذت تسقيهم من "قربة" ماء ، وآباء يبحثون عن أبنائهم ، ولعل يلفتك مجسم لحاجة قد احتضنت جذع شجرة والى جانبها سيارة جيب عسكرية يستقلها جنود العصابات الصهيونية. ويقول الشاب عبد اللطيف لـ«وكالة قدس نت للأنباء" إن "هذه المجسمات تروي فصول المعاناة الأولى لما تعرض له الآباء والأجداد حين تركوا بيوتهم وقراهم هرباً من الموت ، وتشتتوا في بقاع الأرض ".اما المرحلة الثانية من قصة التراجيديا المؤلمة، فقد احتوت على مجسمات لخيام من القماش الأبيض جسدت واقع مخيمات اللجوء في بادئ امرها، وقد انتشر من وصلوا سالمين من الموت على ارض مبسوطة وراحوا ينصبون الخيام ، فتجد مجسم لرجل يقوم بنصب خيمته، وامرأة تضع ما حملته من أمتعة وذكريات بلدتها، وحاجة تتفقد أبنائها وأحفادها . ويوضح عبد اللطيف بأنه حرص على أن تكون المجسمات للرجال والنساء والأطفال بنفس الهيئة التي خرجوا عليها في ذلك الوقت، حيث كانت ترتدي في حينها اغلب النساء الثوب الفلسطيني المطرز ، والرجال يرتدون "العقال" و«الدشداش"، وقد أظهرت المجسمات البساطة التي كانوا يعيشون فيها . انجاز هذا العمل المميز استمر قرابة الأربعة أشهر كما يخبرنا عبد اللطيف، وقد استخدم في إعداده أدوات بسيطة منها " الفلين " وهي مادة تستخرج من لحاء شجر بلوط الفلين، وهي مادّة إسفنجية خفيفة الوزن، يمكن ضغطها بدرجة كبيرة ، حيث عمد إلى نحت الفلين مستعين بورق الصنفرة ، واستخدم عيدان صغيرة ومادة لاصقة ومنشار صغير وعلب ألوان . ويروي الشاب الغزي كيف تولدت عنده مهارة النحت على الفلين ، مستذكرا العدوان الإسرائيلي على غزة في أواخر عام 2008م والذي أطلق عليه"عملية الرصاص المصبوب"، ويوضح انه خرج من منزلهم الكائن بحي الشيخ رضوان بغزة مباشرة عندما تم الإعلان عبر وسائل الإعلام عن انتهاء الحرب متوجهاً لشمال قطاع لتفقد الدمار الذي حل بسكان تلك المنطقة. ويقول عبد اللطيف "رحت على شمال القطاع وانصدمت لمى شفت الدمار في كل مكان ، بيوت ناس مهدومة واراضي مجرفة وحال الناس ببكي ، بعدها اتجهت لغرب القطاع ولقيت شوارع مدمرة ".عبد اللطيف حين رأي هول ما حدث لسكان القطاع لم يجد هو وصديقه الذي كان يرافقه إلا الذهاب للبحر والجلوس امامه، كما يحدثنا، ليفكر في كيفية مساعدتهم من خلال إظهار معاناتهم قائلاً " وانا قاعد بفكر بالناس لقيت مرمية جنبي قطعت فلين امسكتها وروحتها معي على البيت ".ويتابع"مسكت الفلين وقلت بدى اصنع منها طيارة ، إعملت مجسم طيارة أباتشي منها ولونتها وكانت هادي اول مرة بنحت فيها واعمل مجسم ، ولمى شافها أصدقائي شجعوني لعمل مجسمات ، وبدلت الطيارة مع واحد صاحبي بألواح فلين وقمت بصناعة منها مجسمات لدبابات وجرفات تهدم بيوت والمدافع الإسرائيلية وهي تقصف المواطنين والمنازل ".لم يدرك عبد اللطيف في حينها ان ما صنع سوف يقوده لكي يجسد الذكري 65 "للنكبة الفلسطينية" عندما طلب منه ذلك نائب رئيس اللجنة الشعبية لحق العودة في محافظة خان يونس نعيم مطر، وذلك حينما رأى المجسمات التي جسد فيها الحرب الإسرائيلية على غزة. الشاب المتعلق قلبه في بلدته الأصلية سدود التي تم احتلالها عام النكبة..وجه رسالة للرئيس الفلسطيني محمود عباس(أبو مازن) يطالبه فيها بأن يوفر له الدعم لاقامة معرضين مفتوحين في الضفة الغربية وغزة ، حتى يطلع الزائرين وخاصة الأجانب منهم على القضية الفلسطينية من خلال مجسمات تستحضر كل ابعاد وتفاصيل القضية من التهويد الذي يجري في القدس وعمليات هدم البيوت الأثرية، الحواجز العسكرية المنتشرة في الضفة، المستوطنات ، قضية الأسرى ، معتبراً أن عمله في تجسيد "النكبة الفلسطينية"هو بمثابة رسالة موجهة للمجتمع الدولي، والصمت العربي القاتل كما وصف . ويحيي الفلسطينيون يوم (15 مايو/أيار) من كل عام ذكرى النكبة، ليتذكروا ما حل بهم من مأساة إنسانية وتهجير، والعجيب أن هذا اليوم يتوافق مع ذكرى إعلان قيام دولة إسرائيل على ارض فلسطين التاريخية، وذلك في إشارة إلى أن كل ما قامت به العصابات الصهيونية من جرائم بحق الشعب الفلسطيني كان من أجل التمهيد لقيام هذه الدولة التي أريد منها أن تكون دولة لليهود فقط

خمسة وستون عام ا ونكبتنا حاضرة

ملكة احمد الشريف

صور نكبتنا الفلسطينية التي ترتبط بالخيمة، والمرأة التي تحمل "صرتها" وتسير في درب لا تعرف نهايته..!!

وصور الشيخ الذي يجلسه قهره على باب خيمته، ويحمل مفتاح بيته حالما بالعودة،وصور الأطفال الذين يجولون بنظراتهم المبهمة في اللامكان تكسوهم ملامح الانتظار والخوف والأمل .

صور، وصور.... هي صور لا حصر لها في الذاكرة تحمل هموم نكبة وتهجير قسري .

فأرضنا التي سلبها الاحتلال الصهيوني الغادر عام 1948 لم تعد هي فقط رمز نكبتنا ...بل تعددت النكبات ورموزها وصورها على مدار سنواتنا العجاف بأكثر من محطة لترتبط في الذاكرة بحكايا الجد والجدة الذين عاشوا النكبة وعايشوها، ولم يستطع احد إيصال هذه المشاعر الجياشة التي يحملونها بالحنين إلى البيارة، والبيدر، وكروم اللوز والعنب وأشجار التوت والجميز العتيقة ...

صور لم نعشها، ولكنها أسرتنا من خلال خطوط الزمن التي فرضت خطوطها على ملامح طفولتنا، من خلال نظرات الألم وانتظار المجهول التي سطرها الزمن في حديث الآباء والأمهات وملامح الخوف من الموت واللاعودة التي فطمنا عليها.

وتوالت صور النكبة في صور الاغتيالات والقتل بصوره البشعة والحواجز والحروب والدمار وتشريد العائلات والمجازر الجماعية.

ولكن رغم كل ما مررنا به من هذه الآلام ..

إلا انك تقف مشدوها عند أول تساؤل يطرحه عليك صغارك عن القدس وحيفا ويافا وعكا واللد، والأرض والكروم في قرانا المهجرة التي لم أراها أصلا ولكني سمعت عنها وعايشتها من حديث والداي رحمهما الله ...

حديثهما الشجي الذي كان يثير بنا الشجون والألم والأمل على حد سواء ..!!

الأمل في غد بعيد نرنو إليه، ونعيش على أمل أن نحياه، فرغم الخمسة وستون عاما التي انقضت على نكبتنا إلا أنها لا زالت حاضرة ... وما زلنا نحمل حلمهم بالعودة لأنها أمانة مغلظة حمّلونا إياها ...وها هم أبناؤنا يحملونها من جديد ... نتمنى لأبنائنا القوة والسداد في حمل الأمانة.

أبو محمد في ذكرى النكبة..

مفتاح مخزن القمح ما زال بجيبي

لكل لاجئ في فلسطين حكايته مع النكبة التي لا تزال فصولها تتوالي بعد 65عاما...اسماعيل جربوح "أبو محمد" وهو لاجئ من مدينة يافا ويقطن في حي الشجاعية بغزة عاش النكبة بكل تفاصيلها.. ورغم سنوات عمره التي تجاوزت الثمانين الا انه ما زال محتفظا بحنين ليافا خاصة بعد تمكنه من زيارتها عدة مرات كعامل وليس كصاحب أرض.

أبو محمد يرى أن النكبة لم تبدأ بتاريخ الخامس عشر من مايو 1948 بل قبل ذلك هاجمت "عصابات صهيونية" قرى وبلدات فلسطينية بهدف إبادتها أو دب الذعر في سكان المناطق المجاورة بهدف تسهيل تهجير سكانها لاحقاً ونجحت في ذلك.

ولا ينسى ابو محمد يوم النكبة وتلك السفن المصرية التي أتت تحمل وترحل سكان يافا وغيرهم من الفلسطينيين الذين لجأوا اليها ,

ويستطرد أبو محمد :«لا أنسى حديث من حولي من المهاجرين الفلسطينيين وهو التأكيد على عودتهم لقراهم، وسؤالي لزوجتي عن إغلاق خزائن القمح وهل المفتاح معها لأننا سوف نغيب عن أرضنا شهر أو شهرين كما يقال ولم أنس مفتاح المنزل".

وقال أبو محمد حتى عندما رجعت عامل من عمال داخل الخط الأخضر قبّلت تراب يافا رغم أني لم ارجع كمواطن لها وسرت في شوارعها وتذكرت أنوار الشوارع التي كانت تنار بالشمع في المساء ويطفئونها في الصباح والصحف التي كانت تصدر وتجمع سكان المدينة حول من يستطيع قراءتها.

وأضاف أبو محمد أثناء تقليبه بمفتاح منزله وأوراق ملكيته "أن مدينة يافا لن يقبل أي تعويض بدلا منها". وأكد على توريث مفتاح البيت وأوراق الأرض في يافا لأحفاده أملين الرجوع ليافا كمواطنين وأصحاب حق.

ذكرى النكبة: الثوب الدافىء وصقيع السياسة

عدلى صادق

تتعمق حيثيات القضية العادلة، في وجدان شعبنا وأمتنا، مع كل إحياء لذكرى النكبة. إنها حيثيات تتخطى السياسة وتختزل موقفاً يتشبث فيه العقل والوجدان الفلسطينيّن، بالمُدركات التاريخية والجغرافية لقضيتهم. إنه إحياء طقوسي يرقى الى سوية العقيدة التي تضرب السياسة الرديئة في خاصرتها. فيافا وحيفا وعكا والجليل والنقب، وكل المواضع الغائبة في السياق العام لمنطوق التسوية المعطلة؛ تتسم جميعها بالراهنيّة وبالحضور القوي، من خلال إحياء ذكرى النكبة. لم يعد ثمة شيء ذو قيمة، فوق أو بعد هذه المُدركات. إن ما بدا للكثيرين، في ذروة تفاؤلهم بالتسوية، رداء بديلاً للغري، مُتاحاً، وهو في آخر أطوار الصناعة أو الحياكة؛ بات وهماً. لم يتبق منه سوى بقايا خرقة من كلام، بالية كاسية عارية، تشف ما تحتها وما قبلها.

في ذكرى النكبة، تُسترجع الرواية الفلسطينية الأولى، من حيث هي شاسعة ومذهلة، كمأساة إنسانية. فليس هناك، في التاريخ، فعلٌ أوغل في الجريمة، وأولغ في الدم، مثلما كانت نكبة شعب فلسطين، في نسق حياته، وفي استقرار مجتمعه، وفي حقة الأصيل في الاستحواذ على أرضه ومقدراته، وفي تَبَدّي هويته.

إن إحياء ذكرى النكبة، سيكون أعمق فأعمق، على مر السنين. إنه يمثل موقفاً مضاداً، على نحو جذري، إنسانياً وحضارياً، وسياسياً؛ لظلامية الصهيونية، ولوجهها الأخلاقي البشع، ولاستكبارها الإمبريالي، ولانقلابها على مفاهيم العدالة والإيمان، وحتى لانقلابها على قيم الدين اليهودي نفسه، مثلما عرفه وآمن به حاخامات منّزهون، عاشوا وماتوا وتناسلوا، خارج سياقات الهواجس الصهيونية، وقد عرفتهم تجمعات أتباع هذا الدين، في أرجاء عدة من المعمورة، وعلى مر التاريخ!

اللافت أن الصيغة الأولى، للنكبة، التي ارتجلها الفلسطينيون المعاصرون لها، وغلب عليها طابع النُثار ومذكرات هنا وهناك، وأقاصيص شفوية، كان الراحل العزيز عبد الله حوارني (أبو منيف) يجاهد لتجميعها وتوثيقها؛ قد تطورت بالتقدم في تقنيات الأرشفة والتوثيق والعرض، وبالمثابرة على الدراسات التاريخية . الاجتماعية . الاقتصادية، لفلسطين الوطن، والمجتمع، والحضارة، والقضية. ومن حُسن المصادفات، بل إن من جماليات الإحباط السياسي، أن انسداد أفق التسوية؛ ساعد على إنعاش الذاكرة، وضاعف الحماسة الى التمسك بمدركات فلسطين الأمل والفردوس المستلب. ففي الأراضي المحتلة عام 1948 ظل الوعي بالحق، لدى من تبقوا من أصحاب الأرض الأصليين، يعلو ويتعمق، كلما علت وتائر الاستكبار العنصري وكلما استجمع هذا الاستكبار، لنفسه، المزيد من عناصر القوة المادية!

× × ×

إن كل حرف من حكاية النكبة، يؤتى به، في الصياغة المُحْكَمة لرسالة شعبنا الى الأمم؛ أصبح الآن، يستمد زخمه من شوط طويل، قطعته الإنسانية، على طريق وعيها بمقتضيات العدالة وبحقائق التاريخ. وكلما ألحّ الفلسطينيون في التذكير بجريمة انتكاب شعبهم ووطنهم، على أيدي ظلاميين معتوهين عنصريين؛ يتبدى هؤلاء ومن يساندهم، غرباء عن العصر، ومُدانيين في أحكام التاريخ وبموجب شرائع الأرض والسماء.

نقول بواقعية ودونما مبالغة؛ إن الناظر الى الفجوة الماثلة، والمتسعة باطراد، بين ضمائر الشعوب وقشورها السلطوية ذات الانتهازية الرأسمالية، يعلم أن هؤلاء المحتلين، المهووسين بعنصيرتهم؛ يقفون على أرضية هشة وملفقة، وأن لا عمق لحضورهم في وجدان العالمين، ولا في ثقافة البشر. بل لا يلائم حضورهم الاستعماري هذا، بمنطقِه المجنون، سنن التاريخ ولا صيروراته!

منكوبون نحن، نعم. غاصبون غالبون هم نعم. لكن ذاكرتنا أقوى وأدعى الى القلق، بالنسبة لهم، أكثر مما يُقلقنا واقع الغَلَبَة الراهنة وواقع الهوان العربي المستشري في زمن أغبر. لن ينعموا، في سياقهم الإقصائي الطامع المشوّة؛ على وسادة اطمئنان. وبقدر ما نحن منكوبون في فلسطين، فإننا كذلك منكوبون في سادة قومنا وفي طبائع أنظمتنا وإراداتها وروحها. لكن التاريخ يعلمنا أن دوام الحال من المحال. لدينا عزم وشغف، على الاستزادة من العلم بالحكاية. مستعدون لأن نقابل تفصيلات أطماعهم بتفصيلات أمنياتنا التي تؤيدها حقائق الأمس القريب. ففي هذا الانسداد، نعود فنقول لهم، إن من يضنّ علينا ببعض حقنا، وبتسوية ارتضيناها مُكرهين؛ لن نعترف له بأي حق. فلا شرعية لوجودهم على ساحل فلسطين ولا في جليلها ونَقَبها. ليس أجدر ولا أنبل من الوعي بالنكبة، حين يتعلق الأمر بجواب على عاندهم وعنصريتهم. ينعكس جوابنا موقفاً مغمساً بمعاني العز والكبرياء. لن نتلعثم، مهما طال الزمن، وسنظل نُقص على أبنائنا أحسن وأصدق القصص. وحين يبدو أنهم يطمحون الى الامتداد شرقاً لكي يرسخوا اقدامهم في الأغوار، أو أن تزحف "معالي أدوميم" المختَلَقة، التي بدأت من مشارف القدس، لتطل على أريحا، فيما هي تعتلي جداراً من جبال، مثلما يعتلي اللصوص جدران المنازل؛ فإننا سنظل نرى في حيفا، أيقونة ضائعة، ولن يضيع حق وراءه مُطالب!

في كل ذكرى للنكبة، يستعيد الفلسطيني كل سطور الحكاية. يستحضر ذكريات حياة آبائه وأجداده قبلها، ويجدد شوقه لصور أيامنا وأوقاتنا، لكي ينسج منها ثوباً دافئاً، يقيه ويقي أبناءه من صقيع السياسة!

فضاء المهجرين الى قراهم الجميلة

زكريا المدهون

لم يشاهد العشريني صابر عطوة من سكان مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة، بلدته الأصلية 'الخصاص' جنوب فلسطين التاريخية، ولم تطأ قدماه أرضها يوما من الأيام... لكنه يقوم بنشر معلومات عنها وصورها الملتقطة قبل النكبة على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى صفحات الانترنت.

وجد صابر في ما يمنحه 'الانترنت' من فضاء ومجال واسعين وسيلة نضالية جديدة لإظهار ما حل بالشعب الفلسطيني من تشريد وتعذيب وقتل بفعل النكبة قبل خمسة وستين عاماً.. وأكثر من ذلك فضاء رحبا للاطلالة على قرى وبلدات جميلة دمرها الاحتلال.

يقول صابر وهو يتابع حسابه الشخصي على صفحة التواصل الاجتماعي 'الفيس بوك' عبر حاسوب محمول 'لاب توب': 'هذه وسيلتي لإيصال رسالتي الى كل العالم... إن لي وطنا مغتصبا توجد فيه أرض أبائي وأجدادي.'

يضيف صابر: 'بحثت عبر الانترنت عن صور قديمة لبلدة الخصاص قبل عام 1948، وعثرت على القليل منها ونشرتها على صفحات الفيس بوك'.

ومن المعلومات القليلة التي عثر عليها صابر عن بلدته ونشرها على صفحته: كانت الخصاص قائمة على أرض مستوية في المنطقة الساحلية وتحيط بها من جانبيها الشمالي والغربي كثبان الرمل، وكانت طريق فرعية تربطها بالطريق العام الساحلي، الذي كان على بعد نحو أربعة كيلو مترات إلى جهة الشرق، وبواسطته كانت القرية ترتبط بمدينتي غزة والمجدل.'

ويعقب صابر على هذه المعلومات: 'الذين لم يعاصروا النكبة وخاصة من أبناء جيلي لا يعرفون الكثير عن بلدة الخصاص... أنا هنا أقدّم لهم معلومات مجانية عنها ومستعد لتقديم معلومات عن باقي قرى وبلدات فلسطين المغتصبة.'وفي بلدة الخصاص كان يزرع قبل النكبة، الخضروات والحمضيات والعنب والتين واللوز والمشمش وكانت تعتمد على مياه.

وعلى صفحات التواصل الاجتماعي يتنافس فلسطينيون من مختلف الأعمار والتوجهات الفكرية، على نشر معلومات عن 'النكبة' وما جلبته من مآس وتشريد لأبناء الشعب الفلسطيني.

الزميل الصحفي محمد دهمان كتب على حسابه على 'الفيس بوك': 'انا محمد من مدينة المجدل كانت وصية جدي لي أن أحافظ علي مفتاح بيتنا في مدينة المجدل، ومهما طال الزمان أو قصر نحن راجعون بإذن الله.... فلا تفريط بفلسطين حتى لو كانت وصيتي لأولادي مثل وصية جدي لي.'

بدوره كتب الدكتور مازن صافي من مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، على صفحته: 'في 1982/5/15 أعلن رئيس الأركان الإسرائيلي آنذاك رفائيل ايتان: 'إنه اصدر أوامره لنشر قوات عسكرية ضخمة عند الحدود الشمالية تجاه لبنان، وقال: إن الوسيلة الوحيدة لإضعاف م.ت.ف هي في جعلها تدفع الثمن.'

وتابع صافي نقلا عن ايتان قوله:' انه بإمكانهم زرع لغم، لكنهم لا يعرفون ما اخطط للقيام به، فقد أصل الى بيروت وقد أدمر كل مدفعيتهم وقد أهاجم كل مراكز قيادتهم وعندها سيفكرون مليون مرة قبل ان يزرعوا لغما واحدا.'

ويضيف صافي وهو أحد قيادات حركة 'فتح':' هذا ما كان في ذكرى النكبة الـ 40 ... ولم تنته منظمة التحرير الفلسطينية، ولم تحقق إسرائيل هدفها الرئيسي من اجتياح وحرب لبنان، وبقيت قواتنا برغم تنقلها بين العواصم العربية والأجنبية واستمرت الثورة برغم كل عوامل إضعافها وإنهاء الوجود الفلسطيني، وكان القرار الذي يأخذنا الى أدبيات وفكر الحركة أن ' فلسطين هي ارض المعركة '... ودخلت قواتنا في 10 مايو 1994 في الذكرى الـ 52 للنكبة إلى ارض المعركة.'

صافي يكمل تغريدته قائلا:' واليوم في الذكرى الـ65 للنكبة ومأساة شعبنا الفلسطيني تتحدث فلسطين كعضو مراقب في الأمم المحتدة في الطريق الى العضوية الكاملة والدولة الـ 194.

ويختم بالقول: 'إن هذه التواريخ تؤكد أننا نتقدم أكثر نحو الحرية وإقامة دولتنا الفلسطينية.'

الذكرى الخامسة عشر لاستشهاد زامل الوحيدي

شهيد ذكري النكبة
بسام الوحيدي

في يوم كهذا اليوم الرابع عشر من أيار تتجلى التضحيات في عالم يفتقر الى امثال هؤلاء الذين سطروا بدمائهم النقية المستقبل للأجيال القادمة.الشهيد الدكتور زامل الوحيدي الذي تصادف ذكرى استشهاده الخامسة عشر اليوم حيث استشهد في الرابع عشر من أيار عام 1998 في ذكرى الخمسين للنكبة الفلسطينية لتتجدد النكبة من جديد بفقدان الطبيب الانسان زامل الوحيدي .بدأ مشواره النضالي بالالتحاق في حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح واستكمل المسيرة الانسانية كطبيب يداوي جراح ابناء هذا الوطن.الحاج الدكتور زامل الوحيدي شرفه الله بهذا اللقب قبل ايام قليلة من استشهاده حيث كان لا يزال في استقبال المهنئين له بإتمام فريضة الحج هو ذاك الثوب الابيض ليزداد نقاء وصفاء بجانب ثوبه المهني.ناداه الوطن الجريح فلبى النداء وحمل معه طهارة القلب مودعا اسرته الكريمة يلفه اللباس الطبي الابيض من غير ان يدري بأنه كفنه المعجل.عام جديد على نكبة فلسطين مواجهات عمت الوطن واستنفار جاب ارجائه وملائكة الرحمة تحلق في سمائه وتخطو خطى باتجاه محتل اسرائيلي لا يعترف إلا بارتكاب المجازر الانسانية ليسقط الطفل محمود ابن الثالثة عشر عاما بين براثن المحتل ويصيبه بعيار ناري وهو متواجد في ارضه المحاذية لمعبر بيت حانون "ايرز" ، لم يكن من الدكتور زامل الوحيدي إلا ان يهرع وهو في سيارة الاحتلال لكنه لا يعلم بأنه الاقرب الى عيونهم فعندما صعد الى سيارة الاسعاف كان الهدف للقناص الاسرائيلي هو قلب الدكتور زامل الوحيدي الذي حمل الرحمة والعطف على ذلك الجريح ، فالانتقام هنا من قبل قناص محتل اسرائيلي بإصابة قلب الدكتور زامل بخمس رصاصات وعندما مد يده لجهاز المناداة للاستغاثة كانت الرصاصة الاخيرة الاقرب اليه.فاجعة اخرى في زمن لا يعترف بصراخاتنا وانتهاك اخر ولأول مرة يتم اغتيال طبيب في سيارة اسعاف دون تحريك ساكنا سوى حسرات اسرته التى نالها صمت يخبرنا كم كان الحوار جميلا معه وبدونه تتلاشى الكلمات وتغيب النقاط عن الحروف.بحضور صاحب الكوفية السمراء ياسر عرفات جاء ليجدد العهد لأبنائه كعادته حل ضيفا على روح الشهيد الدكتور زامل الوحيدي. " محمود الطفل الجريح كبر وتزوج واصبح له ابناء، الاب الكبير زامل الوحيدي احيا بتفانيه بالعمل وبتضحياته عائلة من جديد " باسم الله الرحمن الرحيم (من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا) صدق الله العظيم نضال يحمل في طياته مسيرة لعائلة لا تعترف بحدود لحب هذا الوطن شهيد تلو الاخر ، على ما يبدو ان الشهيد الدكتور زامل الوحيدي غرس وتد الشهادة في اسرته ليلتحق به نجله سامح زامل الوحيدي القائد في كتائب شهداء الاقصى عام 2004 ولازالت المسيرة مستمرة لعائلة ادماها حب هذا الوطن

كي نتذكر ولا ننسى

مدينة الرملة في القلب ..!
شاكر فريد حسن

مضى65 عاماً على نكبة شعبنا الفلسطيني ، ولا تزال بكل تجلياتها وصورها ماثلة أمام كل المشردين والمهجرين الفلسطينيين، والباقين في ارضهم ووطنهم ، ولم يحدث أي تغيير أو تقدم نحو عودتهم الى ديارهم وقراهم ومدنهم التي هجروا منها ، بل تتوالى النكبات ويتشرد اللاجئون الفلسطينيون من جديد من خيامهم السود ، خيام القهر والعذاب والشقاء والألم .

وفي ذكرى النكبة ، التي يحييها شعبنا في كل عام ، حري بالمثقفين والمؤرخين والباحثين الفلسطينيين تدوين وتسجيل وتوثيق تاريخ ومعالم وآثار مدننا وقرانا الفلسطينية المهجرة ونقلها للأجيال الجديدة، والتعريف بها ، حفاظاً وصوناً للرواية الفلسطينية الشفوية والتاريخ الفلسطيني ، الذي تحاول المؤسسة الصهيونية تزييفه وتشويهه وتزويره.

وفي هذه العجالة سأتحدث عن مدينة الرملة ، عبق التاريخ والحضارة ،التي تعني للفلسطينيين معنى ورمز لمأساة النكبة، وحق العودة الذي لن يسقط أبداً.

تعتبر الرملة من أقدم واعرق المدن الفلسطينية التاريخية ، سميت بهذا الأسم نسبة للرمال ، التي كانت تحيطها من كل جانب . أسسها الخليفة الأموي سليمان بنى عبد الملك ، وشكلت بعد تأسيسها موقعاً استراتيجياً ، وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية والثقافية ، التي ساهم فيها رهط من ابنائها ومثقفيها. ومن أشهر اثارها قصر سليمان بن عبد الملك ، الذي تحول الى حديقة للبلدية ، وكنيسة مار يوحنا المعمدان ، التي حولت الى مسجد في زمن السلطان العثماني محمد رشاد ، والجامع الأبيض (جامع النبي صالح) الواقع في البلد القديم ، الذي يعود بناؤه الى العهد الاموي في فلسطين ، وأمر ببنائه الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 720هجرية ولم يبق منه سوى مئذنته الكبيرة . بالاضافة الى بركة العنزية ، التي يعود تاريخها الى سنة 172هجرية ، ويقال انها بركة الخيزران ، التي شيدتها زوجة المهدي ، وكذلك ضريح الفضل بن العباس ، وقبر بنت جعفر السنداوي اما أبرز مساجدها وجوامعها على مر العصور والأزمان فهي : جامع حذيفة ابن اليمامة بحي النصارى ، وجامع المغاربة، وجامع العمري، ومسجد الرملة / جامع الزيتون، والجامع الكبير

ومن الرملة ومعطفها خرج العديد من المثقفين والمفكرين والمبدعين ، ومن ابرز الشخصيات الثقافية التي ولدت وعاشت فيها :كشاجم الرملي ، وأبو حسن التهامي،وابن رسلان الرملي، وسليمان التاجي، وعبد الرحمن الكيالي ،وعيسى السفري ، ويوسف الغصين ، والشاعرة سهام داود صاحبة ديوان 'هكذا اغني' وغيرهم الكثيرون .

واخيراً ، تبقى الرملة شاهداً على النكبة ، وخالدة في الذاكرة والوجدان وصفحات التاريخ الفلسطيني ، ولن يستطيع الزمن محوها أو اقتلاعها من عقل وخيال وقلب الفلسطينيين في كل مكان ،وكل زمان .

النكبة سبقت النكبة

لم تكن حدثاً مؤسِّساً، ولكن حدثاً كاشفاً، لم يكن الحدثُ سوى اللحظة المدوية في تفاعلات حالةٍ عامّةٍ وعميقة جعلت ممكناً أن تكون، حالة من التردّي الشامل جعلت مسارب الروح مستباحة، وجعلت ممكنا أن يتسللِ منها الآخرون إلى مسامات التكوين، وأتاحت ل لورنس أن يتخلّل القبائلَ العربية ويقودها "وهي العصية على الانقياد" لتخرب بيوتها بأيديها، أن تحارب في صف البريطانيين، الذين سيمزقوننا لاحقاً ويهبوننا سايا لتكنولوجيا وأيديولوجيا القرن الجديد حيث ستعترف الشريعة الحديثة بحق القراصنة في الأمن في الديار التي سطوا عليها، وسيُملون علينا أبجديات الجوداييزم، النكبة سبقت النكبة بزمنٍ طويل.

Ali Shakshak

كأن ليس هناك أحد

علي شكشك

مسيرة طويلة هي مسيرة الفلسطيني , لم تبدأ فقط عام النكبة , فقد كان ذلك العام نقطة الذروة في المنحنى للسنوات التي سبقته , وكان فقط التجسيد المادي العملي لتفاعلات المضمر السابق من نوايا ومقاصد مع الترتيب والتدبير والتخطيط وموجات الهجرة الصهيونية , وكان حاصلاً لنتائج الحربين العالميتين اللتين لم تكونا غائبتين عن تصور يُرسَمُ لهذه المنطقة وهذه الجغرافيا وهذا الشعب , وفي الوقت الذي كان يتقاسم فيه المنتصرون في الحرب المناطق التي هزموا فيها العثمانيين كان السيناريو البعيد يضع في مخيلته نهايات المشروع بإعلان دولة لليهود , الأمر الذي تجلى بوعد النكبة الشهير بوعد بلفور , والذي تم إعلانه على الملأ وكأن لا أحد هناك في الطرف الآخر , من هنا بدأت النكبة , بل هنا كانت في الحقيقة ذروة النكبة , ذروة النكبة على المستوى الموضوعي وعلى مستوى فارق القوة وامتلاك زمام القدرة والتدبير , وكان كل الباقي هو فقط كيفية بلورة المشروع الصهيوني وإنجازه ,

كأنه لم يكن أحدٌ هناك , إعلان عام في الهواء الطلق , بإنشاء دولةٍ لبشرٍ مستورَدين أو سيتمُّ استيرادهم فيما بعد , وهي خطوة تقتضي تغييرً الخريطة , وتغيير الثقافة وتغيير و تزوير التاريخ , وإعادة رسم الحدود , وتقسيم الغنائم وهدم مفاهيم وبناء جامعة عبرية يُدعى لها كتاب عرب , كأن ليس هناك أحد ,

بل إن الأمر سيدعونا لإعادة رؤية الأشياء بأثر رجعي والتمحيص في شارد التاريخ وارده , فكيف يمكن قراءة وعد بَلفور لليهود بوطن لهم في فلسطين في نهاية القرن الثامن عشر , كيف يمكن قراءة ذلك إلا بأنه تَصرَّفَ كأن لم يكن هناك أحد ,

بل وقبل ذلك , ربما كانت بذور النكبة كامنةً في حركة التجديد البروتستانتي عندما كان أحدُ أهمِّ مرتكزاتها الفكرية والدينية هي فكرة وطن لليهود في فلسطين , وقد كانت الحركة تتفاعل وتتداعى دون ردود أفعال حتى على المستوى النظري كأن لم يكن هناك أحد ,

وقد استمر اليهود في تصدير المهاجرين وتهريب السلاح والتدريب وبناء الموشافات والكيبوتسات , أمام أعين العرب والمسلمين , حتى كان التتويج النهائي للنكبة عام ثمانية وأربعين , التي لم تكن حينئذٍ إلا الاستحقاق البديهي للفترة الطويلة التي لم يكن فيها أحد ,

لكن لا شكّ أنها فترة بذلوا فيها جهوداً جبارة , والتقت مصالح متشابكة غربية وصهيونية واقتصادية ودينية وسياسية , وعزفوا فيها على أوتارنا وأعملوا فينا تمثيلا وخداعاً ووعوداً وتدبيراً , وراوغونا كثيراً , وما يزالون ,

ما يزالون يستثمرون خلافاتنا , بل يُذكونها ويخترعونها , ويستمرئون فتحَ شهيتنا على ما يريدون , ويَعِدوننا بما لا يُوفون , ويخوضون بنا حروبنا , ويستميلون جوانبنا ضد جوانبنا ويَستعْدون , ويستوطنون كما يشاؤون , ويصولون فينا ويجولون , ويهدمون ويَطردون ويُرحِّلون , ويُقرّرون مَن منّا يتزوجُ مَن منّا , ومن منا يقيمُ أين فينا , ومن يمرُّ ومن لا يمر , ومن يصلّي ومن لا يصلي , ويبنون كُنُسَهم في عيوننا , ويحاصرون طريق التجلّي , ويملأون طريق الآلام بالآلام , وينهبون الماء ويمنعون الكلأ والنار , ويصادرون دفاتر الأطفال , ويرحبون بالسلام , ويستهترون بقرارات لاهاي , ويحاصرون المنابع من الفرات إلى النيل , ويطالبون العرب بحقوق "اليهود اللاجئين " , واستيعاب الفلسطينيين , فالدولة لا تتسع إلا لليهود , والنكبة مستمرة كلّ حين , وهي تتويجٌ لنا , وهي تلخيصُ أمرنا , وخلاصةُ ريحِنا , مثلما كان من ذلك التاريخ حالُنا , إنهم يستخفون بنا , فكأنّنا لسنا هنا , وكأن ليس هناك أحد.

القسم

أقسم بالله العظيم أن أظل مخلصا لحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية كحق كفلته الشرائع السماوية والمواثيق الدولية

وأن أبذل قصارى جهدي لحماية هذا الحق والدفاع عنه والعمل على تطبيقه باعتباره حقا أساسيا من حقوق الشعب الفلسطيني الذي لا يقبل الإنابة أو التفويض أو الاستفتاء ولا يسقط بالتقادم ولن أقبل بديلا عن العودة

والله على ما أقول شهيد.

إن كل المحاولات الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين مصيرها الفشل المحتوم لأنه تواجه بإيمان الفلسطينيين بحقهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها لأنه حق طبيعي لا جدال عليه .. على الأقل في الثقافة الوطنية الفلسطينية والقرارات الدولية التي تؤكد على هذا الحق.

إن الزمن ومرور الوقت والممارسات القمعية الإحتلالية لم ولن تؤثر شيئا على رصيد الأجيال الفلسطينية من المفاهيم والمعتقدات المتعلقة بحقهم الثابت في أرضهم، فكما ساد قانون الغاب وأدى الى اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم فإن استعادة ذلك الحق المغتصب هو حتمية تاريخية بدون شك ولن يسقط هذا الحق مهما طال الزمن.

أنت ضد الإحتلال .. أنت ضد الإنقسام .. انت مع الوحدة .. أنت مع العودة .. إذاً أنت معنا

ماذا تعني لك النكبة

كنت في معرض فني لرسوم بمناسبة 15 ايار "يوم النكبة"،وبالصدفة ردا على سؤال من مراسل تلفزيون فلسطين ماذا تعني لك النكبة ؟ارتأيت ان النكبة فعل لازال مستمرا في حياتي بالرغم انني لم اشهده كفعل لكني عرفته تحسسته من كلمات المرحومين والدي وجدي وجدتي ولا زلت اتنسم ريحه عبر ذكريات تسردها والدتي وعمتي وخالتي أطال الله في اعمارهن ،واستمر فعل النكبة في حياتي بعدوان 56 "العدوان الثلاثي وكذلك عدوان 67 وكل تداعيات مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ،لقد كانت النكبة حاضرة في وعي جيلي لذلك انضم للاحزاب والقوى السياسية والفصائل المقاتلة لتغيير حالة النكبة الى حالة العودة للاجئين الذين بسبب النكبة وتخاذل او تآمر او عدم القدرة على الاستجابة الحقيقية لحجم الكارثة لا زالت فلسطين محتلة بكاملها مهما كان توصيف غزة او الضفة.

Rezek Mohammd Al Muzaanin

القضية الفلسطينية.. تاريخ وذاكرة

المسافة الزمنية منذ أيار/مايو العام 1948- وهو عام الصفحة الاولى على أجندة النكبة الفلسطينية- حتى أيار/مايو من العام 2013 هي خمسة وستون عاما من عمر منظومة التيه والشتات والمأساة التي ما زالت تفرزها هذه النكبة. برغم هذا الزمن الطويل جدا، إلا أن تاريخها ما زال يضيء ذاكرة الشعب الفلسطيني، وأن الذين راهنوا على انطفاء جذوتها لا شك أنهم قد خسروا الرهان.
القضية الفلسطينية "وكان من المفترض أن لا يكون لها أي مسمى آخر"، كان هو العنوان الرئيس الذي حمل في سطوره قضية شعب معذب، صودرت أرضه وطرد منها قسرا وإكراها وإجبارا. إنها والحال هذه قضية لها بعدها الإنساني، إلى جانب بعديها التاريخي والجغرافي، كون هذه الأرض وطنا تاريخيا للشعب الفلسطيني، أقام عليها منذ عشرات القرون.

د. لطفي زغلول

إضافة إلى هذا البعد الإنساني، كما أسلفنا فإن لها بعدين آخرين، جغرافيا يتقاطع مع بعد آخر هو البعد التاريخي، كون القضية تنصب على هذه الأرض السليبة المسماة فلسطين والتي نزلت عليها النكبة بتغيير مسماها وكل ما يمت إلى تاريخها وجغرافيتها بصلة، كما أن هذه النكبة حلت بشعبها وذلك عن طريق طرده منها إلى منافي التيه التي زج إلى جحيمها الشعب الفلسطيني وما زال يتردى في مهاويها حتى هذه الأيام، وإلى زمن لا يعلم مداه إلا الله.

وعلى ما يبدو فإن مسمى"القضية الفلسطينية" لم يرق للجهات التي خططت لزج شعبها في أخدود جحيم النكبة، فقزمتها لتصبح "قضية اللاجئين الذين هاجروا" من ديارهم بما يحمله الفعل هاجر من طواعية وعدم إكراه. والمقصود أنهم تركوا ديارهم وأراضيهم من تلقاء أنفسهم، في محاولة لطمس معالم الجريمة التي اقترفت بحقهم، والتعتيم على عناصرها الرئيسة، والمقصود هنا القسر والإكراه والإجبار.

إلا أن أمرا خطيرا آخر طرأ على مسمى القضية الفلسطينية، إذ أصبحت تحمل عنوانا اخترع لها يتمثل" بالصراع العربي الإسرائيلي"والذي لا يمكن تفسيره إلا أنه صراع إقليمي يخص دولا عربية، فقدت أراضيها في العام 1967 ليس أكثر، وأن هذا الصراع يمكن أن ينتهي بانتهاء المسبب. وقد استثني منه مفهوم اغتصاب الأرض، وما أعقبه من احتلال لبقية الوطن.

لكن الأخطر من ذلك أن القضية الفلسطينية، أصبحت تحت تحمل عنوان"أزمة الشرق الأوسط"، وهو المسمى الذي قصد به واضعوه أن هناك أزمة علاقات دبلوماسية ما بين دول الشرق الأوسط وإسرائيل التي أصبحت "حقيقة لا ريب فيها". والأغرب من ذلك أن الأنظمة السياسية العربية، وكذلك وسائل إعلامها تردد هذا المصطلح الذي لا يمت إلى القضية الفلسطينية بصلة. لقد كان الهدف تشتيت عناصر القضية الأساسية وتمييع العنصر الفلسطيني إلى درجة إذابته وفقدانه مشروعيته والإلتفاف على حقه التاريخي في الأرض والوطن.

لقد ردد الإسرائيليون مقولة من نسج أفكارهم، مفادها أن الأجيال الفلسطينية التي عاصرت النكبة، سوف تموت مع الأيام، وأن الأجيال اللاحقة سوف تنسى الأرض والجغرافيا والتاريخ والتراث، في غمرة انشغالها في واقعها الجديد.

إنها مقولة نسجها خيالهم الذي لا يريد أن يعترف بالجريمة التي اقترفت بحق الفلسطينيين، وأن هذه الجريمة لا يمكن أن تنسى، وأن الشعب الفلسطيني ما زال يعيش إفرازاتها وتداعياتها الكارثية، وأنه يتذكر كل يوم من أيامها، وكل قرية وبلدة من قراه وبلداته التي دمرت، وأقيمت عليها مستوطنة أيا كان شكلها ومسماها.

في هذا السياق فإن الشعب الفلسطيني لا يمكن له أن ينسى الدور التآمري الذي لعبته السياسة البريطانية التي منحت من لا يستحق وعدا، هو وعد بلفور في العام 1917. هكذا فإن النكبة الفلسطينية ابتدأت بالفعل يوم أصدرت بريطانيا هذا الوعد في العام 1917، وما تبعه من سياسات مارستها على مدى ثلاثين عاما من انتدابها لفلسطين، عملت خلالها على إضعاف الفلسطينيين وقهرهم من خلال منظومة قوانين تعسفية فرضتها عليهم، في حين أنها بسطت يد العون للطرف الإسرائيلي الآخر من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

واستمرارا وفي العام 1967 حينما احتلت القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية فيما كان يعرف بالضفة الغربية وقطاع غزة، كانت تسمية فلسطين أو النسبة إليها تزعج السياسة الإسرائيلية وتتنافى مع أسسها. فهي في العام 1948 أطلقت على الفلسطينيين الذين لم يتم تهجيرهم من بلادهم تسمية"عرب أرض إسرائيل" أو العرب الإسرائيليين.

لقد تفننت السياسة الإسرائيلية في إطلاق تسميات على سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. فالضفة الفلسطينية أصبحت"يهودا والسامرة" وسكانها إما "سكان المناطق المدارة، أو السكان المحليون، أو عرب المناطق المدارة. وفي كل التسميات هذه نفي للتسمية الأصلية للأرض الفلسطينية وللشعب الفلسطيني. إن مصطلح سكان أو مقيمين له دلالته في السياسة الإسرائيلية التي لم تكن تعتبر الفلسطينيين مواطنين لهم حق في وطن، وإنما هم مقيمون أشبه ما يكونون بالمستأجرين ليس إلا.

لقد ظلت إسرائيل وبتشجيع من الولايات المتحدة الأميركية، وتخاذل في المواقف العربية التي تنازلت أنظمتها عن الثوابت الخاصة بالقضية متمسكة بثوابتها التي تعتبر الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر هي أرض إسرائيل الكبرى التي ترفض حق قيام دولة أخرى للفلسطينيين عليها.

إن إسرائيل تصول وتجول في الأراضي الفلسطينية بغية تهويدها، تصادر ما تشاء منها، تهجر سكانها الشرعيين، تفجر منازلهم، تجرف أشجارهم، تبني مئات المستوطنات، وعشرات الآلاف من الوحدات السكنية، والطرق الإلتفافية، تغتصب المياه الفلسطينية، والهواء الفلسطيني، وكل المقدرات الفلسطينية الأخرى، وتقيم هذا الجدار اللعين، وتهدد أقصاهم بالتدمير، وتنتهك مقدساتهم دون حسيب أو رقيب.

كل هذا يتم تحت ظلال اتفاقيات أوسلو التي ما كانت إلا مرحلة"تهدئة" في التشدد الإسرائيلي لمآرب اتضحت معالمها لاحقا، تجسدت في المماطلات والتفسيرات الأحادية الجانب والإلغاءات والتبريرات الواهية في افتراس الأرض الفلسطينية ما عليها، وما فوقها، وما تحتها.

تكريسا لاحتلال فلسطين من النهر إلى البحر، تفنن مخططو السياسة الإسرائيلية في خلق"ملهيات" للشعب الفلسطيني، وهروبا من استحقاقات أية عملية سلمية حقيقية، تعيد حقوق الفلسطينيين إلى نصابها، تارة يعزفون على أوتار ما يسمونه الوطن البديل، وتارة الدولة المؤقتة، وثالثة المفاوضات غير المباشرة، ورابعة، وخامسة.. وهكذا فإن جعبتهم لا تخلو من هذه الترهات التي يرفضها الشعب الفلسطيني.

وكرد على مبادرة السلام العربية، اجتاحت إسرائيل في العام 2002 بآلتها العسكرية اتفاقيات أوسلو الهزيلة والتي لم تشكل أصلا الحد الأدنى للطموحات الفلسطينية، ودمرت على أرض الواقع كل ما ترتب عليها من حقوق للشعب الفلسطيني، لتؤكد المرة تلو الأخرى أنها ترفض أن يكون هناك قضية وحق سيادي للفلسطينيين.

وها هي إسرائيل تسرح وتمرح في سياستها هذه، فالمباركة الأميركية لها زاد وزنها واتسعت مساحتها في أعقاب أحداث الحادي عشر من إيلول/سبتمبر 2001. وكانت الهدية الكبرى من أميركا لها اعتبار مجمل نضالات الفلسطينيين إرهابا. وثمة هدية أخرى لها جاءتها من العالم العربي الذي أنهى علاقته فيما يخص القضية بانسحابه التدريجي من ساحتها، والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

في ظل هذا التآكل والإضمحلال في مقومات القضية وكل عناصر صمودها وثباتها، وهذا المنخفض القومي العميق الذي أثر عليها مصحوبا بتخلي"الأشقاء العرب"، وسقوط بغداد، سقطت أهم الأوراق وربما آخرها التي كانت في أيدي العرب. فليس هناك جبهات، وليس هناك مقاطعة ولا لاءات، وليس هناك"وطن عربي"، وإنما أنظمة سياسية متفككة متباعدة ضعيفة ترتجف خوفا وخشية من غضبة أميركية تنزل عليها.

برغم هذا كله، وبرغم ما عانته القضية الفلسطينية من تآمر عليها في المسمى والمضمون، تظل الذاكرة الفلسطينية أقوى من كل ما لحق بها من صدأ وتآكل على مذابح التآمر العالمي والصهيوني والعربي. إنها تاريخ، والتاريخ لا ينسى، يظل يضيء هذه الذاكرة، وتظل الذاكرة مضيئة وضاءة به.

إن الذين راهنوا على نسيان القضية، قد باءوا بالفشل. صحيح أن الأجيال الفلسطينية الأولى التي شهدت مأساة الشعب الفلسطيني، قد طوى الموت معظمها، إلا أن الأجيال اللاحقة لم تزل وفية لها، لم تنسها، لم تخنها، لم تتخل عنها، لم ولن ترضى بديلا عن ثوابتها أيا كانت.

تحت ظلال هذه الظروف، يقف الفلسطينيون وحدهم في الميدان ليخوضوا مع إسرائيل لعبة المماطلة والتسويف والمفاوضات العبثية. إن إسرائيل لا تؤمن بالمفاوضات الجدية، وهي في الحقيقة لا تؤمن بالسلام العادل الذي يفترض أن ينهي احتلالها، ولا تؤمن لحل الدولتين لتقوم على أنقاض هذا الإحتلال الدولة الفلسطينية العتيدة كاملة السيادة والحقوق، وفي مقدمتها حق العودة، تكون عاصمتها القدس.

لاجئ فلسطيني..يرث مستندات وأوراق رسمية ترجع لأكثر من مائة عام

يتمسك اللاجئ الفلسطيني حسين ابو العيش(45 عاماً) ، بما ورث عن أباه من تركة تثبت أن لهُ الحق في أرض ومنزل وبساتين بقرية "الهوج"، القرية التي هجر منها الحاج عبد الرحمن فنزح لقطاع غزة خوفاً على عائلته في حينها من نار المدافع والمجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ، فأفسدت الحياة الهادئة وظلال شجرة غرسها فلاح اختلط عرقه بأرضها .

وتحتوي تركة الحاج المتوفي عبد الرحمن على عشرات المستندات والكواشين وأوراق رسمية مختلفة، يعود تاريخ صدور بعضها الى حقبة الحكم العثماني، والانتداب البريطاني على فلسطين، فمن بينها أوراق رسمية صادرة من الحكومة الفلسطينية التي كانت قائمة في ظل الانتداب البريطاني تثبت ملكيته الكاملة لأرض تبلغ مساحتها "2500" دونم .

وضمت الأوراق "مراسلة حربية " عمرها مائة عام، من جندي عثماني اسمه "عبد العزيز" أرسلها إلى والد جده "عبد الرحمن" عام 1917، والذي كان يقطن في قرية "الهوج" ، ليستفسر منه عن أوضاع المنطقة بعد انسحاب الجيش العثماني من القرية إثر احتلالها من الجيش البريطاني .

وجاء في نص "المراسلة الحربية" ..إلى حضرة العزيز الحاج عبد الرحمن أدامه الله، بعد السلام عليكم، إلى حضرتكم الشريف، ابنكم المشتاق إليكم من طرفكم ذهب يستطلع منكم على عدد المنايا ، وأوضاع الإنجليز هذا ماتعرفونه.. وسلام إلى حضرتكم وسلام إلى يوسف وجبريل". وقد دون على المراسلة التاريخ الإفرنجي اى السنة المالية العثمانية1360– إفرنجي 1917م، وهو العام الذي صدر فيه عن الحكومة البريطانية ما يعرف بوعد بلفور لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ويقول حسين ابو العيش لـ«وكالة قدس نت للأنباء"،"عندما خرج أبي من القرية جمع كل ما لديه من مستندات وأوراق رسمية وأقفل البيت وامسك بمفتاح المنزل بيده ونزح للقطاع، سنبقي متمسكين بالحق وسيبقي مفتاح البيت بأيدينا رمزا على حق العودة لن نتخلى عنه وأولادي من بعدي سيبقون متمسكين حتى نسترد الحق الذي سلب عنوة ".

كما وحرص الحاج عبد الرحمن على ان يبقي معه جواز سفر صادر عن الحكومة الفلسطينية في عهد الانتداب التي كان مقرها في القدس، وقد دون في داخل الجواز السماح بالسفر لثلاث دول "سوريا والأردن وتونس" .

عقد زواج صدر بتاريخ 1945/5/12م، ضريبة معارف القرية صادرة عام 1945م، طوابع بريدية فلسطينية قديمة، يعود عمرها إلى عام 1929، وهي الحقبة التي احتلت فيها بريطانيا فلسطين، نقش على الطوابع صورة المسجد الأقصى المبارك، بطاقة المساعدات الخيرية والتي كانت تسمى قطارات الرحمة، التي تقدمها الحكومة المصرية للفلسطينيين بعد النكبة، كلها اوراق يحتفظ بها اللاجئ الفلسطيني.

ويميز ابو العيش حبه الجامح للتاريخ المنقول ويضيف" انه يحب ان يوثق التاريخ المنقول والذي يحصل عليه من كبار السن ويقوم بكتابته ونشره من خلال مدونته الخاصة ".

في عام 1970م ، استطاع ابو العيش ان يزور قرية أجداده وآباءه "الهوج" وكان في صحبته عمته التي تعرف القرية جيداً وكانت على وعي تام حين حدثت النكبة، ويقول "لقد بحثت (عمتي) على المنزل الذي كانت تقيم فيه لكنها وجدت معالم القرية تغيرت ، ولم تجد سوى مدرسة القرية وهي قائمة إلى الآن فأما جميع المنازل التي كانت تم إزالتها ".وقرية"الهوج" هي قرية فلسطينية تاريخية تقع على مسافة 18 كلم شرق غزة، بلغ عدد سكانها عام 1945 حوالي 810 نسمة، وهدمتها العصابات الصهيونية وهجرت اهلها عام النكبة 1948م والتي يحيي الفلسطينيون في هذه الايام ذكراها الـ 65، وتقوم حالياً على أنقاض القرية مستعمرة "دوروت" ومستعمرة "جيفيم".

وتعود تسمية القرية بهذا الاسم نسبة لهوج ملك طبريا الذي أخذه السلطان صلاح الدين الأيوبي أسيراً سنة 1179م ، وتقع بالقرب منها خربة "تل جمه" .

غزة- وكالة قدس نت للأنباء

انعدام التوازن

كما أنها لم تكن ذات بعدٍ زمانيّ الحدوث بقدر ما كانت متغيراً سيكولوجياً وحالةً مجتمعية، اتسمت بفقدان زمام المبادرة وانعدام التوازن وقلة الحيلة والتشظي الروحي وطفو الأنانية والرغبات الذاتية وكلّ ما جاء ذكره في الأثر لتوصيف العوامل الممهدة للانهيار والاندحار، وتكمن الأهمية هنا في أنه لم يتغير من الأمر شيء، ما زلنا كذلك وزيادة، ما كان لمجتمع الكراهية أن ينجب غير الهزائم، وما كان لغازي أن يتخللنا دون اتساع المسامات بيننا، وما كان له أن يفعل بنا ما يشاء دون توقيعنا، وقد تحالفنا معه قبيل ثمانية وأربعين ثمّ تحالفنا معه بعد ثمانية وأربعين لغزو العراق، وما زلنا نحالفه ضد أنفسنا، كأننا مسحورون، أو كأننا منكوبون،

Ali Shakshak

المطران عطاالله حنا يفتتح معرضا بمناسبة الذكرى الـ65 للنكبة

افتتح في كلية فلسطين التقنية في رام الله معرضا فنيا خاصا بمناسبة الذكرى الـ65 للنكبة، احياء لهذة الذكرى الاليمة ويضم المعرض لوحات من انتاج طالبات الكلية حول النكبة وما تعنيه بالنسبة للشعب الفلسطيني وحق العودة.

وافتتح المعرض المطران عطاالله حنا رئيس اساقفة سبسطية للروم الارثوذكس و د.ديمة الناطر عميدة الكلية والمربية خيرية حمارنة مسؤولة المعرض، كما حضر الاحتفال المربية رفقة الحموري نائب العميد للشؤون الادارية، ومصعب العبوشي نائب العميد للشؤون الاكاديمية، ونياز ضيف الله مسؤول العلاقات العامة والاعلام وسحاب زعوط مسؤولة الشؤون الطلابية، وعاصم عبيد مسؤول التعليم المستمر.

وتجول الجميع في مرافق المعرض وأعربوا عن اعجابهم وافتخارهم بما انتجته طالبات هذة الكلية من لوحات تعبيرية تؤكد تمسك الشعب الفلسطيني بهويته العربية الفلسطينية وتمسكه بحق العودة.

وقال المطران عطاالله حنا لدى افتتاح المعرض "من يظن ان الكبار يموتون والصغار ينسون هو مخطئ لان الصغار ليسوا اقل حماسة وانتماء لفلسطين من ابائهم وأجدادهم ورسالتنا من هذا المعرض هي انه لا يمكن لأحد ان يشطب فلسطين عن الخارطة فنحن موجودون وهذة ارضنا ونحن لسنا ضيوفا عند احد وأولئك الذين نكبوا وهجروا عام 48 يجب ان يعودوا الى ديارهم فلا تنازل عن حق العودة وإننا نحيي هذة الكلية وإدارتها وطالباتها على هذا الجهد المبذول وعلى هذة الثقافة الوطنية الاصيلة، ففلسطين لأهلها الذين هم اصيلون فيها وليسوا غرباء او عابري سبيل وسنبقى ندافع عن حق العودة لأنه حق عادل حتى يعود كل الذين شردوا وطردوا من ديارهم عام 1948".

حكاية من ذاكرة النكبة

الحاجة جميلة تحتفظ بمفاتيح منزلها في المنسي تستمد منها الامل وتؤكد التمسك بحق العودة

تقرير علي سمودي

تحتفظ الحاجة اللاجئة جميلة سليم استيتي في مخيم جنين بمفاتيح منزل عائلتها التي شردها الاحتلال من قرية المنسي في نكبة عام 1948 وتوزعت بين مخيم جنين والناصرة والاردن وسوريا ولبنان والعراق ، وعلى جدران منزلها في مخيم جنين حرصت على ابراز تلك المفاتيح لتبقى نذكر ابناءها واحفادها الذين ولد غالبيتهم في المخيم بحقهم الذي لا تنازل عنه وهو كما تقول العودة ، فهي مفاتيح العودة وان تغيرت الخارطة وتفاصيلها ومسحت مدن وبلدات وقرى فان شكلها واحد لحدود الوطن التي لن تتغير تعبر عنه تلك المفاتيح مضافا اليها القواشين والاوراق التي تؤكد اننا سنعود يوما مهما طال الزمن فلن يضيع حق وراءه مطالب .

مفاتيح الامل

ورغم مرور 65 عاما على النكبة ، وصور الالم المريرة التي رافقت مسيرة حياتها وزوجها وابناءها فان الحاجة استيتي لا زالت تحفظ كل تفاصيل التاريخ الحياة واسماء المواقع والاوراق الرسمية التي تعزز لديها روح الامل وهي تنتظر

كما تقول تحقيق امل العودة ، وتضيف وهي تستعيد بعضا من شريط الايام في ذاكرتها التي تربي الاجيال عليها ككل اللاجئين " في تلك الايام قالوا لنا ان العصابات الصهيونية تشن هجوما علينا لابادتنا ، وطلبوا منا الخروج لاسبوع حتى تنتهي الحرب والهجمة ، لان جيش الانقاذ سيخلصنا ، وصدقنا ولكن بكل حسرة مرت عشرات السنوات ولم ينتهي الاسبوع ، تذوقنا مر العذاب وبؤس الحياة ومعاناة اللجوء ولم ينتهي الاسبوع ، واصلي لله ليل نهار ان يمنحني القوة والحياة حتى ارى نهاية النكبة ".

في تلك الايام ، قادت النكبة عائلة استيتي مع مئات العائلات الى ماساة اللجوء الاولى الى جنين وهناك تاسس اول مخيم واقربه على الاراضي التي استهدفتها النكبة ، لذلك هي حرصت ولا زالت على تربية ابنائها واحفادها على التمسك بحق العودة ، و تقول " الاحتفاظ بمفاتيح منزل عائلتي في قريتنا التي شردنا منها في النكبة هي رسالة عهد ووفاء لكل ابناء شعبنا على التمسك بالعودة ، فلن ننسى ودوما اتذكر الشهداء من قريتي وافراد اسرتي التي تشتت شملها فبعضهم استقر في مدينة الناصرة والبعض الاخر كان نصيبه اكبر بؤسا وشقاءا فقد انتهت فيهم رحلة العذاب واللجوء في منافي الشتات حيث يصعب الاتصال بهم او معرفة اخبارهم وهذه نكبة اخرى كما تضيف .

لا بديل عن العودة

وتتمتع الحاجة جميلة التي تجاوزت لعقد الثامن بمعنويات عالية وايمان كبير بالعودة للمنسي التي عاشت فيها، كما تقول "اجمل ايام العمر فانا انتظر هذه اللحظة وهي السر الذي يمنحني القوة والعزيمة التي زرعتها في ابنائي احفادي فلن ننسى ارضنا وخيراتنا وحقنا حتى بعد 65عاما ،فقد رحل زوجي ابو حلمي رحمه الله وهو يوصينا بالثبات والصبر والتمسك بحقنا الذي لن ننساه جيلا بعد جيل ".ورغم معاناتها من المرض و تقدم العمر بها فانها لا زالت تحتفظ بذكريات الحياة الاجمل في المنسي رغم البؤس والمعاناة التي لا زلنا نتكبدها" وتقول " فهناك نمتلك مساحات شاسعة من الاراضي والتي شيدنا عليها المنازل الجميلة وكنا نعيش بهناء وصفاء ومحبة فحياتنا لم يكن لها مثيل ولا احلى منها في ظل الخيرات التي حبانا الله بها ، كنا نملك عمارات وبيارات وبساتين زرعناها بالزيتون والتين والخوخ والاجاص وكل الثمار الشهية ولم يكن ينقصنا سوى رحمة الله والسعادة التي ستعود يوما .

صفحات للذكرة

ولا زالت ام حلمي تتذكر ادق التفاصيل عن حياة اسرتها بالمنسي، فتقول مهما مارس الاحتلال لن يسمح من ذاكرتنا حلم العودة قد يكون نجح في مسح اراضينا وتدمير منازلنا وتشريدنا ولكننا لن ننسى منازلنا التي كانت رائعة وعشنا في اراضي ومنطقة لا يوجد احسن وارقى منها ، سابقى اعيش الحزن لانه لا يوجد شيء يعوضنا عنها انها بلاد الخيرات كل خيرات ربنا"، و تضيف بلهجة ممزوجة بالحسرة "كيف انسى فرحة زراعة الارض وقطف المحاصيل ، فزوجي كان فلاحا يعمل في ارضنا ولم يكن ينقصنا أي شيء ؟،وكيف انسى نبعة الماء التي كانت جذور المزروعات تمتد فيها ؟،وكل ذلك ضاع بلحظة ولكن لن ننساه .

يوم النكبة

وبين الذكرى والواقع ،تعود الذاكرة بالحاجة جميلة لتلك اللحظات التي حلت بها النكبة بالبلاد واصحابها ، وتقول " في الوقت الذي كانت تعيش فيه قريتها لحظات الهدوء والسكينة التي تتميز بترابط العلاقات بين الاهالي وتلاحمهم وتوحدهم في لحظات الحزن والفرح، فوجئنا بالهجمة الصهيونية التي سبقها وعود من الجيش العربي بحمايتنا والدفاع عن ارضنا وصد الغزاة والعصابات"، وتضيف "ابلغنا من الجيش العربي بان العصابات قادمة لارتكاب المجازر بعد اقتحامها لعدد من المناطق، وقبل ان ناخذ أي اجراء للاحتياط بدا الهجوم فاستشهد شابين من القرية مما اثار حالة من الخوف مع انتشار الشائعات حول المذابح التي ترتكب في المدن والقرى التي وصلت اليها العصابات، سمعنا الكثير عن قصص القتل والتدمير والحرق ، فاضطرنا للخروج مرغمين "، وتضيف "عندما بدا الهجوم لم نتمكن من حمل أي شيء من منازلنا وخرجنا بملابسنا ، والحمل بالنسبة لي كان اشد صعوبة فقد كان لدي طفلان هما حلمي وشوقي اللذين انجبتهما في المنسي فوضعتهما في عربة وهربنا مسرعين لننجو بحياتنا .

تمسح الحاجة جميلة دموعها وهي تواصل الحديث عن لحظات الشتات واللجوء الاولى ،فتقول" طاردتنا العصابات من موقع لاخر وشاهدنا في الطريق جثث القتلى نساء واطفال وعمليات الهدم ،وعشت لحظات شاهدت فيها الموت الف مرة وانا ابحث عن النجاة لاطفالي، وهكذا بدات رحلة الشتات تفرق شمل ابناء اسرتي فلم نكن نعلم الى اين المصير تحت النار و بين الجبال، فاستشهد عدد من اقاربي والاهل والاصدقاء والجيران ولكننا واصلنا التنقل حتى وصلنا لقرية رمانة الواقعة غرب جنين على الحدود مباشرة .

اول خيام اللجوء

لم تنتهي الحكاية ، فالقادم كان اصعب تقول الحاجة اللاجئة والمصير المجهول حول حياتنا لجحيم ، بعدا فقدنا بلحظة بعض من الاحبة و منازلنا وخيراتنا واصبحنا لاجئين ، وقرب مقبرة رمانة اقيمت اول الخيام للاجئين ، وتحملنا كل العذاب بانتظار العودة بعد اسبوع ، ولكن لم يتغير شيء العصابات استولت على ارضنا ، فشعرنا بالم كبير وفقدنا عقولنا من هول الصدمه ، فكيف سنعيش بدون المنسي التي تركنا فيها بيوتنا ورزقنا وكل تعبنا وشقانا كل شيء خسرناه حتى عمي وخالي وابنه وابن عمي استشهدوا، وبعد شهرين انتقلنا لقرية كفردان واقمنا لمدة 8سنوات وانتهى بنا المطاف في مخيم جنين، ولكن رغم كل شيء فاننا لم ننسى المنسي انها حياتنا وتسكن اعماقنا .

النكبة الثانية

بعد استقرار عائلتها بانتظار الحل الذي لم ياتي والتحرير الذي تحول لنكبة ، تقول ام حلمي بدات رحلة البحث عن باقي افراد الاسرة وكانت الصدمة الكبيرة ونكبتنا الثانية عندما علمنا بان مصير العائلة هو الشتات , فالجزء المقيم في سوريا ولبنان اصبح معزولا بشكل كامل عنا ، وطوال السنوات الماضية لم نتمكن من الاتصال بهم او معرفة مصيرهم وكل ما نعلمه ان هناك نفر من عائلة استيتي يقيم هناك , اما الجزء المقيم في العراق فكانت هناك بيننا وبينهم مراسلات ورسائل رغم انه لم نلتقي بهم طوال السنوات الماضية ولكن نكبة جديدة حلت بهم عندما احتلت امريكا العراق فقد شردوا مرة ثانية وانقطعت جميع اخبارهم، ونحن نعيش قلق على مصيرهم في ظل ما يتعرض له ابناء شعبنا في العراق من جرائم وحرب ابادة بشعة تذكرنا بالنكبة الاولى وتقول لنا ان النكبة لا زالت تلاحق شعبنا من منفى لاخر ، فلا نملك سوى الصلاة والدعاء لله ليرفع عنا هذه الماسي .

ماسي مستمرة

وتنفست ام حلمي وعائلتها الصعداء عندما تحقق حلم التواصل مع اقاربها من ابناء عائلتها في الناصرة والاردن ، وتقول فرحنا كثيرا بتمكننا من التواصل مع باقي اقاربنا ولكن الاحتلال حرمنا فرحة التواصل مع اهلنا في الناصرة بعدما فرض الحصار على الاراضي المحتلة واصبحت صلة الوصل الوحيدة الهاتف ، اما اقاربنا في الاردن فقمنا بزيارتهم احيانا ولكن بسبب الظروف الصعبة والقاسية فان زيارتنا لهم محدودة علما انهم ممنوعين من زيارة الاراضي المحتلة بشكل نهائي، وتضيف ما نتعرض له هو النكبة الحقيقية فقد توفي ابن عمي في الاردن ولم اتمكن من الحضور لبيت اجره وانا حزينة لاني لا اعرف غالبية اقاربي وكذلك ابنائي واحفادي الذين لا زالوا يدقعون ثمن النكبة التي تثير الحزن وذكراها تاتي ولا زلنا مشردين ولاجئين على مراى ومسمع من عالم يتباكى من اجل الديمقراطية والعدالة وحقوق الانسان ، ولكن الواضح ان الشعب الفلسطيني هو الاستثناء منها لذلك ستبقى قضيتة شتاتنا ولجوءنا وصمة عار في جبين المجتمع الدولي الذي لا زال عاجزا عن تطبيق قرار العودة لديارنا.

لن نعيش لاجئين

في منزلها لا تتوقف عن الحديث عن ذكريات لن تنساها ابدا ، ويوميا تروي حكايات فان مفاتيح منازل عائلتها القديمة في المنسي والتي تبعث فيها الطمانينة والامان والامل ، وتقول وزعتها في ارجاء المنزل لتبعث الذكرى لدى ابنائي واحفادي وتبقيهم على تواصل مع حقنا ، فقد اغلقت منزلنا بمفاتيحه وحملتها معي واحتفظت بها طوال السنوات الماضية لاننا على قناعة اننا سنعود اليها حتى لو هدمت ودمرت سنعيد بنائها وحتى لو عشنا في خيم لن نتخلى عن ارضنا"، وتضيف حافظت على المفاتيح ولم افرط بها وساسلمها لابنائي واحفادي لتبقى المنسي روح الحياة التي نتنفسها فقد توفي زوجي وهو ينتظر العودة وحتى لو مت لن تذهب المنسي .

الحاجة جميلة التي زوجت ابنائها ورزقت بعشرات الاحفاد تقول في ذكرى النكبة :«رغم اننا نعيش حياة جميلة بالمخيم لكن لا يوجد مثل الحياة في المنسي، حياتنا هناك احسن مليون مرة ولو اعطوني كل الدنيا لن اقبل عن المنسي بديل، التوطين مرفوض والتعويض مرفوض ، نريد العودة ولن نعيش للابد لاجئين .

في ذكرى النكبة لا زال يتتمسك بوصية والده

اللاجيء ابو محمد : لن نتخلى عن امل العودة لبلدتي "اللجون"

عندما وقعت النكبة عام 1948 ، لم يكن عمره يتجاوز السبعة شهور ، ولكنه لا زال يحتفظ بذاكرته بالكثير من الصور القاسية لتلك المحطة التي رواها لها والده الذي رحل قبل ان يتحقق حلمه بالعودة الى قريته "اللجون"التي كانت تتبع لام الفحم في قضاء حيفا ، و الابن صلاح سئليمان عباس دمج "ابو محمد " الذي يبلغ من العمر اليوم 64عاما ولديه 11 ولد و19 حفيدا لا زال يتمسك بوصية والده وينتظر ككل اللاجئين دون ياس او استسلام كما يقول " اللحظة التي يعود فيها الحق لصاحبه لانه لن يضيع حق وراءه مطالب ، ومهما مارس الاحتلال من اساليب لطمس تاريخنا فسياتي اليوم الذي تعود فيه اللجون لاصحابها الذين شردوا منها عنوة ".

تقرير علي سمودي

اللجون في الذاكرة

ورغم ان الحج ابو محمد ، لم يشاهد تفاصيل الحياة في مسقط راس اجداده واباءه فانه رسم لها صورة خاصة من احاديثه والده الذي لم يكن يتحدث له ولاخوانه الا عن تلك القرية الجميلة التي اشتهرت باراضيها وطيبة اهلها وحبهم لارضهم وتعاونهم وتالفهم في الافراح والاتراح "، ويضيف " في كل يوم اتذكر حديث والدي عن ارضنا التي تربى ونشا وعاش فيها وذكريات اللجون واللحظات التي كانوا يعيشونها بامن وامان، فكانوا يزرعون الارض ويعتاشون من خيراتها .وينقل عن والده قبل رحيله قوله " اللجون قطعة من جنة الله على الارض كنا نعيش فيها حياة ملؤها الحب والهناء ، وهي متميزة بكثرة الينابيع العذبة التي تخرج من فوهة الجبال ،و اشتهرت بزراعة كافة انواع المزروعات من حمضيات والخضار بكافة انواعها وهي تمتاز بخضرتهاوه كونها منطقة سهلية منبسطة، ولكن لم نكن نتصور اننا سنقتلع من جذورنا بهذه الطريقة الغير انسانية ".

في قرية اللجون ولد الحاج ابو محمد في 19947/10/21 ، اما والده سليمان فهو من مواليدها عام 1910 ، تزوج وعمل في الارض وعاش حياة سعيدة حتى بدات هجمات العصابات الصهيونية التي استهدفت اصحاب الحق الشرعيين وارضهم ، ويقول " لم انسى أي كلمة حدثني بها والدي عن تلك الايام التي نغصت عصابات المنظمات الصهيونية فيها حياة اهلنا وابناء شعبنا ، وكانت اللجون من اكثر القرى المستهدفة لانها تقع على مفترق طرق طريق الخضيرة "ام الفحم" شرق الناصرة والعفولة من الناحية القبلية لحيفا " ،واضاف "حدثني والدي ان العصابات بدات بتنفيذ المجازر لارهاب الاهالي وارغامهم على ترك اراضيهم وقد كانت المقاومة باسلة رغم الامكانيات والاسلحة المتواضعه ، ورغم صمود من تطوع للمقاومة في القرية سرعان ما اقتحمت العصابات القرية وتم تهجيرنا بالعنف والتنكيل وتحت اطلاق الاعيرة النارية ،وقامت العصابات اليهودية باغتصاب ارضنا وبلدتنا الاصلية اللجون عنوة وبالقوة ، واضاف وهو يتالم ويحتبس الدموع في عينيه " كلما كان يذكر والدي اهالي القرية الذين تعرضوا لشتى انواع الاعتداءات وهناك من تم اعدامهم ، كان يبكي بشدة ويتمنى ان نعود لارضنا ، وهكذا فان كلمات واحاديث ابى وكل اهالينا اللاجئين اثرت علينا كثيرا ونسجت علاقات وطيدة بيننا وبين اراضينا ومنازلنا التي اغتصبت لذلك لازلت احلم بالعودة لاحتضان بلدتي وارضي التي لن اتنازل عنها مهما كان الثمن ودار الزمن".

رحلة الشتات

وروى الحاج ابو محمد ، ان العصابات الصهيونية لم تكن تكتفي بالسيطرة على البلدات والقرى وطرد سكانها بل كانت تلاحق اهلنا وهم هائمين على وجوههم بعدما خذلهم جيش الانقاذ ، وعاشوا ايام عصيبة لم يعرفوا فيه طعم او معنى الامن والطمانينة والعصابات تلاحقهم وتستهدف حياتهم "، ويضيف "ابلغني والدي ان الكثير من العائلات تفرقت وشتت وضاع الاباء عن الابناء والامهات عن ازواجهن وابناءهن ، وكان قدر عائلتنا ان تنجو بعد صور الموت المؤلمة التي طاردتها حتى استقرت في قرية رمانه الحدودية قضاء جنين ".

اقيم اول معسكر لتجمع الناجين من موت النكبة ونتائجها الكارثية ، ويقول ابو محمد " استقر المقام بابي وعائلتنا والمئات من العائلات في المنفى الاول الجديد وهم ينتظرون وعد جيش الانقاذ بالعودة بعد اسبوع ، ولكن مرت سنوات ونحن ننتظر وسط المعاناة والماسي حتى عشنا 16 عاما في نفس الموقع دون ان يتحقق حلمنا بالعودة ، وكون القرية قريبة من مناطقنا كنا نتامل دوما ان تنتهي النكبة ولم نكن نعلم ان نكبتنا ستطول وتمتد لسنوات طويلة .

واضاف، وسط هذا الواقع المرير نال المرض من ابي وهو يبكي ويتالم ويتحسر ونتيجة قهره على اغتصاب ارضه اللجون توفي في 1957/12/13 وهو يوصينا بالتمسك بالعودة لارضنا التي سلمنا كل الاوراق الثبوتية التي تؤكد حقنا المشروع فيها وفي لحظة اصبحت مغتصبه ".

المنفى الثاني

في غياب الامل ، وبعد ضياع الارض ، وتعدد صور المعاناة ، غادرت عائلة ابو محمد رمانه في 1963/8/11 ، ويقول " غاب الامل من قبل من وعودنا بالعودة ولكن لم نفقد او نتخلى عن املنا بالعودة مهما جار الزمن والاحتلل علينا ، لذلك وبسبب تدهور اوضاعنا كلاجئيت توجهنا مع بعض العائلات لمخيم جنين واستقر بنا الحال في حي الهدف النابع لمدينة جنين ، علما ان هناك المئات من العائلات الاخرى التي شردت الى لبنان منهم اقاربي وابناء عمومتي .

العودة قادمة

في ذكرى النكبة ، يستعيد ابو محمد شريط الذكريات من احاديث والده الذي ربى ابناءه واحفاده عليه ، ويقول " لن ننسى وصف والدي لقريتنا انها شامخة وجميلة ولن نتخلى عنها ، ودوما كان يردد سنبقى ندافع عن حقوقنا وعودتنا لارضنا حتى لو رحلت انا فاحفادي سيعودون حتما وسوف يسترجعونها اجلا ام اجلا"، واضاف " فالعودة هي نبض حياتنا ولن نسمح ان نبقى لاجئين للابد محرومين من حقوقنا ، فاوضاعنا ورغم مرور السنوات لا زالت سيئة وقاسية ونفتقر للكثير من الحقوق والمطالب الشرعية ، ورغم ان وكالة الغوث هي المسؤولة عنا في كافة مطالبنا و توفير الوظائف وفرص العمل وفي توفير الماوى والتعليم وكافة سبل الحياة لكي نتمكن من العيش بكرامة ونحن وعائلاتنا ، ولكن هناك اجحاف وتقصير وجرى تقليص الكثير من الخدمات وحرماننا من غالبية حقوقنا مما ضاعف معاناتنا كلاجئين".

نريد العودة

ورغم ذلك ، يقول ابو محمد " نحن لا نبحث عن التموين والحياة على المساعدات ، فقضيتنا سياسية وحقوقنا مشروعة ومدعومة بقرارات الشرعية الدولية ومطالبي كلاجئ ان استرجع ارضي وتحقيق امنية والدي الذي لطالما حلم بالعودة اليها وان نعيش بامان فيها ،واضاف " اننا اذ نتوق ونشتاق لها فانا املي كبير وكبير جدا ان اعود الى بلدتي وبلدة والدي ودوما اردد لايضيع حق وراءه مطالب" .وفي ذكرى النكبة ، يقول " خططت العديد من المشاريع لتنفيذها عندما يتحقق املنا بالعودة ، فلا زلت احتفظ بقوائشين الارض رغم قيام الاحتلال بهدم منازلنا والقرية ومسح اثارها ، ولدي مشروع اعمار يضم 4 طوابق للتجارة العامة، واخر لحفظ وزارعة ارضي وانشاء بئر ارتوازي، واقول لايوجد عند أي مواطن ارض لايخسر و لكن من له ارض له مال ومستقبل ".

الحاجة هنيئة مقصقص :

لن نعيش لاجئين للابد ولن نشعر بطعم الحياة حتى نزيل اثار النكبة والنكسة

تقرير علي سمودي

تكثر الحكايات والصور والذكريات في حياة الحاجة اللاجئة هنية حسن سليمان مقصقص التي عاشت النكبة والنكسة ولا زالت في منزلها في جنين ترسم مع ابناءها احلام العودة واسترداد ارض الاباء والاجداد التي شردت عائلتها منها عنوة في قرية زرعين ، فمهما دار الزمن تقول مقصقص واستمرت المعاناة فلن تستمر النكسة ولن نبقى ندفع ثمن النكبة ولن نتخلى عن حق العودة لانه لن يضيع حق وراءه مطالب .

ذكريات حية

الحاجة التي تجاوزت العقد السادس وكرست حياتها لتربية ابناءها ورعايتهم بعد رحيل والدهم مخلفا خمسة من الابناء ، تتمتع بمعنويات عالية وروح الشجاعة والصلابة والجراة التي تمتلكها المراة الفلسطينية وان تركت دورات الزمن ومحطات الحياة القاسية اثارها على وجهها ، فبين ذكرى النكبة والنكسة صور كثير تحفظها عن ظهر قلب وان اكتوى قلبها بنيران الالم جراء استشهاد باكورة ابناءها محمد في الانتفاضة الاولى .وتقول " هي ذكريات حية لم ولن تموت لاننا ندرسها ونرويها ونعلمها للابناء والاحفاد حتى لا يضلوا الطريق ، لانه لم يولد الفلسطيني الذي يتنازل عن كرامته وحريته وشرفه وهي الارض التي قدمت في سبيل حريتها فلذة كبدي ، وبين ذكريات النكبة واليوم النكسة فان صور الغالي محمد ترافقني لاستمد منها القوة والصبر بانتظار ان نعود لزرعين فلن نعيش ابد الدهر لاجئين ، ولن نبقى ندفع تامر الحكام والانظمة الذين نكبونا واواروثنا النكسة التي لا زالت مستمرة ، فلن يهدا لنا بال ولن نشعر بطعم الحياة حتى نزيل اثار النكبة والتكسة ".

ايام النكبة

وفي منزلها في احد اقدم احياء جنين السيباط الشاهد على كل صور المأساة الفلسطينية وما تخللها من صمود وتضحيات ، تقلب صفحات المحطة الاولى في مشوار النكبات التي حلت بالشعب الفلسطيني وتقول " كنا نعيش اجمل حياة في زرعين ، والدي ووالدتي كانا يعملان في زراعة الارض ونتقاسم الافراح والاحزان وحياتنا البسيطة الجميله حتى بدات حرب العصابات الصهيونية ضد شعبنا "، وتضيف" لا اذكر الكثير لاني كنت طفلة ولكن لا زالت احفظ كل ما سمعته عن ذلك اليوم الاسود عندما تقدمت العصابات الصهيونية نحو قريتنا الجميلة الرائعة في وقت انتشرت فيه الحكايات حول المجازر التي ارتكبت في البلدات والقرى المجاورة ، ورغم قرار الاهالي بالثبات والصمود والتصدي لكن العصابات باغتتهم خلال الليل وهاجمت القرية من كل المحاور وسط اطلاق النار مما ادى لسقوط عدد من الشهداء شيوخ ونساء واطفال ".

اجواء رعب سادت ، كما تنقل ام محمد عن والدها قبل رحيله " ومع سقوط الضحايا بدانا بالبحث عن منفذ حتى لا ترتكب مجزرة بحق باقي الاهالي الذين اضطروا للرحيل بعدما خذلتهم الجيوش العربية التي صنعت النكبة قبل العصابات ، فهم لم يدافعوا عنا وعن ارضنا التي اغتصبت وشردت عائلاتنا ولاحقتها العصابات حتى وصلت الى مخيم جنين واستقرت وبدات حياة اللجوء والمعاناة ".

ذكريات النكسة

خلال مرحلة الاستقرار . تزوجت ام محمد وبدات حياتها الجديدة ، ولكن تضيف " توالت النكبات والنكسات علينا، رغم اننا كعائلات كان لكل له معاناته ومصيبته ، لكن الاحتلال لم يتركنا وسط ظروفنا الصعبه بعد تشريدنا ، ورغم الحشود والجيوش العربية لم يستغرق فرض الاحتلال الثاني كثيرا رغم اننا لم نكن نتوقعه ".

وتضيف " كنت اقيم في منزلي في جنين ، حيث كان اجواء الحرب والتسخين تلوح في الافق ونحن نسمع الاذاعات العربية تتحدث عن الحرب وصد اسرائيل ومطالبتنا باخذ الحيطة والحذر لان المعركة ستطول ، ولكنهم خذلونا مجددا وتركونا عرضه للاحتلال ، فلن انسى ابدا عندما بدات قوات الاحتلال بالزحف على جنين من كل الجهات وسط الشائعات عن المجازر التي ينوي الاحتلال ارتكابها ، يومها شعرت بالالم والحزن وكنت اتساءل ما هو مصيرنا والى اين سنذهب ونحن لا زلنا ندفع ثمن النكبة ؟.

ايام عصيبه

لزمت ام محمد منزلها ، بينما كان الاحتلال يقتحم جنين ، وتقول " لسوء حظي كنت لوحدى في منزلي في جنين ، وعندما شاهدت جنود الاحتلال فعلا يدخلون بدباباتهم احتميت بين جدران منزلي وانا اصلي وادعوا الله ان يحمينا منهم ومن عدوانهم واتذكر ما سمعته عن مجازر النكبة ".

توقفت احد الدبابات قرب منزل ام محمد ، وتقول" كانت اول مرة اشاهد فيها دبابة وجنود اسرائيليين شعرت بخوف وقلق واحتميت في المطبخ جراء اطلاق النار ، وامضيت وحيدة وسط مشاعر لا توصف من الرعب والالم والحزن لمدة 16 يوما على التوالي حتى ان جيراني اعتقدوا انني استشهدت، فصوت الرصاص وهدير الدبابة عزلني عن العالم ، وعندما هدات الامور قليلا دخل الجيران الى منزلي الذي كان هدم الاحتلال اجزاء منه ا فلم يبقى نافذة ولاحتى باب ".

الصورة الاخرى التي لا تنساها ام محمد كما تروي " عندما اقتحم جنود الاحتلال منزلي ورغم اني وحيدة فتشوه بدقة وقاموا باطلاق النيران داخله واتلفوا محتوياته ، وخلطوا الزيتون بالمواد التموينية ، فهم كانوا يقومون بحملات دهم وتفتيش بحثا عن سلاح ومقاومين ".

سقوط جنين

تنساب الدموع من عيني ام محمد وهي تتذكر سقوط جنين وتقول " لم نكن نتوقع ابدا ان تحل بنا نكبة جديدة ، ولكن الجيوش العربية تخلت عنا وخذلتنا واستمر الاحتلال في حصار المدينة حتى سقطت واحتلت وعشنا ايام عصيبة في ظل الواقع الماساوي الذي فرضه الاحتلال بعد النكسة التي لا زالت مستمرة ، فما دام هناك احتلال ومستوطنات وحصار وجدار لن تنتهي النكسة ولكننا ايضا نملك الايمان والعزيمة والقوة والامل بان الاحتلال لن يدوم وهذا ما ربينا ابناءنا عليه ، رزقت بثلاثة ابناء محمود واحمد ومحمد وابنتين علمتهم حب الوطن والانتماء والثبات والتمسك بحقهم ، لذلك كان لكل منهم دوره في تادية واجبه لافخر بانتماءهم وعطاءهم لوطنهم .

استشهاد احمد

مع حلول النكبة ، يمضي على استشهاد نجلها محمد في الانتفاضة الاولى 23 عاما ولكن ام محمد لم ولن تندم على قدمت عائلتها من تضحيات ، فهي كما تقول التي تصنع الحرية وتعجل النصر ، وهذا واجب كل ام ان تزرع الوطن في قلب وحياة ابناءها لكي ينتصروا لقضيتهم ويدافعوا عن حقهم ، وتضيف " رغم الالام وتوالي النكسات فاننا ككل شعبنا لا زلنا صابرين في مواجهة كل المحن وهي كثيرة في حياتي فقد تعرض ابنائي للاستهداف اعتقل محمود واحمد الذي اصيب ايضا برصاص الاحتلال في فدمه ولا زال يعاني من الاصابة". وتضيف " الاعتقال هو نكسة ايضا للام فقد تصادف اعتقال احمد ومحمود في نفس الفترة وكنت اتنقل من سجن لاهر لزيارتهما ، اما محمد فقد حمل راية الانتفاضة وفتح منذ صغره وعندما اندلعت الانتفاضة الاولى كان دوما في مقدمة الصفوف وساهم في تاسيس وقيادية مجموعات الفهد الاسود التابعة لحركة فتح وادرج اسمه في قائمة المطلوبين ورغم كونه متزوج ورزق بطفل رفض تسليم نفسه واستمر في مقاومة الاحتلال الذي اغتاله بواسطة الوحدات الخاصة تاركا وراءه طفلا بعمر 4 شهور ، وتجرعت مرارة وحسرة استشهاد باكورة ابنائي وحزني على طفله الذي حرم من والده ، ولكن في ذكرى النكسة اقول الحمد الله على كل شيئ ، افخر ان ابني محمد استشهد وهو يقام ويدافع عن ارضه ووطنه ، ولا زلنا صامدين ولم ولن نياس وبعزيمة وصمود وثبات شعبنا سيعود الحق لصاحبه ونعيش بالامن والامان و بكرامة دون احتلال .

بعد 65 عاما على تشرده من الغبية اللاجيء ابو عدنان نغنغية

حلم العودة لن يموت وحق العودة لا تنازل عنه

علي سمودي

بالقرب من منزله في مخيم جنين نصب اللاجيء ابو عدنان نغنغية خيمة خصصها لتربية الاغنام وهو المكان الذي يمضي فيه ساعات طويلة من يومه حيث يجلس وعينيه تحدقان عبر المدى الطويل نحو اراضي مرج ابن عامر وما خلفه من اراضي الاباء والاجداد التي اغتصبت في نكبة عام 1948 التي حولته لاجيء ولكنها كما تقول لم تنسيه ارضه وحقه وحلمه الذي ضحى من اجله ابناءه الشهداء منهم او المعتقلين والذين كتبوا بدمائهم العهد والوصية وخطوا معالم الطريق نحو العودة لقريته الغبية التي مسحها الاحتلال عن الوجود ولكن لم ولن يتمكن من انتزاعها من قلوبنا التي تنبض بالعودة التي لن نتخلى عنها مهما مرت الايام والسنين فحق العودة مقدس ولن يموت بالتقادم ولن نياس من تحقيقه فالراية وهي راية العودة كما يقول سيحملها الاحفاد مع اولادنا الذين ولدوا وكبروا وعاشوا وتجرعوا عذابات اللجؤ حتى نعود .

كي لا ننسى

اقمت هذه الخيمة كما يقول اللاجيء ابراهيم عدنان نغنغية لكي لا ننسى العودة والغبية ولاذكر ابنائي واحفادي بحقنا العادل والمشروع ولنبقى على تواصل مع احلامنا فالخيمة ترمز للجؤ ولكن لن نعيش للابد لاجئين وحتى ان ازال الاحتلال قرانا بعد هدم منازلنا وتشردينا فلن ننسى ارضنا وخيراتنا وذكرياتنا التي نعيش عليها ونستمد منها روح الارادة ومعالم الايمان لنصبر ونصمد ونواصل المعركة جيلا بعد جيل حتى يعود الحق لصاحبه ونذكر بالماثور الشعبي لن يضيع حق وراءه مطالب وسنبقى نناضل حتى ننتزع حقنا المشروع ونعود الى يافا وحيفا والغبية وذكريات الايام الاجمل في رحلة حياتنا المريرة منذ اصبحنا لاجئين .

ذكريات لا تنسى

ووسط صور الذكريات يعيش اللاجيء نغنغية يروي لابناءه واحفاده ذكريات لا تنسى من تلك الايام التي عاشها في القرية التي ولد فيها الغبية تلك القرية الفلسطينية الجميلة الهادئة التي تتبع لحيفا والتي امضيت فيها اجمل ايام العمر وعشت مع ابناء شعبي الحياة بمرها وحلوها كاننا اسرة واحدة نعيش حياة هانئة روابط اسرية وطيدة وعلاقات اجتماعية متماسكة الجميع يحب الاخر ويحترمه وتسود مشاعر الاخوة والتلاحم والتعاون في حياة فلسطينية تعكس مدى عظمة وروعة شعبنا واضاف كانت العلاقات مفتوحة وقوية بين جميع العائلات وهناك تواصل في الافراح والمناسبات المختلفة ويضيف كان اهالي القرية موحدين ويعتمدون في معيشتهم على الزراعة والعمل خاصة في حيفا وبعض التجارة التي توفر للمواطنين احتياجات حياتهم الرئيسية اضافة لروح الاخوة والتفاهم التي جعلت الجميع اسرة واحدة في وقت بدات فيها العصابات الصهيونية بممارساتها الهادفة لزعزعة النسيج الاجتماعي وتدمير مقومات حياتنا ولكن كل ذلك لم ينال من اهالي القرية بل تعمقت اواصر المحبة والتلاحم بينهم .

النكبة

ويقول اللاجيء نغنغية كان يوجد في القرية مسجد ومدارس وبعض المنشات ومع بدء تنفيذ المخطط الصهيوني تعرضت القرية لهجوم شرس من العصابات الصهيونية فقاوم الاهالي كباقي المناطق الفلسطينية ولكن اشتدت الهجمة وتعرضنا للحصار ثم اقتحمت القوات الغازية والعصابات الصهيونية القرية وارتكبت المجازر وشردتنا وطوردنا في الجبال والتلال لايام وليالي لم نتمكن فيها من النوم وسط الانباء المروعة عن مجازر العصابات الصهيونية المدعومة من حكومة وقوات الانتداب وفي لمح البصر اصبحنا مشردين واحتلت قريتنا وبعد رحلة شاقة ومريرة واجهنا فيها الموت اكثر من مرة وشاهدنا افعال وجرائم العصابات الصهيونية التي كانت تقتل ابناء شعبنا وتحرق المساجد والكنائس وتنفذ عمليات الاعدام الجماعية وتدمير ممتلكاتنا وصلنا لمشارف جنين وطوال الرحلة المريرة عشت لحظات موت حقيقية لانهم كانوا يطاردوننا وينصبون لنا الكمائن ولكن ارادة الله كانت اقوى من جرائمهم وكتبت لنا حياة جديدة عندما وصلنا لجنين ونحن نعيش صدمة ما حدث فقد كنا ننتظر جيش الانقاذ والجيوش العربية ولم نكن نتوقع للحظة اننا سنواجه نكبة ونفقد الاهل والاحبة والارض وكل مقومات حياتنا واننا امام رحلة لجؤ ستطول وتمتد لتتجاوز الستين عاما .

الصدمة المروعة

ويتذكر نغنغية تلك الايام فيقول طوال الايام التي تبعت النكبة لم نكن نفكر للحظة اننا لن نعود الى الغبية وباقي قرانا وكانت صدمتنا كبيرة عندما وصلنا الى جنين واكتشفنا الحقيقة المروعة باندحار الجيوش العربية وسقوط حيفا ويافا وباقي مناطقنا الفلسطينية ونجاح العصابات الصهيونية في تحقيق حلمها على حساب ارضنا وحقنا ولكن رفضنا ان نغادر جنين وصممنا على التجمع في تلك النقطة الاقرب لاراضينا المغتصبة بانتظار العودة ولن انسى دموعنا وبكائنا والخيام تنصب لنا بعدما كنا نعيش في منازلنا وقرانا ولكننا احتملنا ونحن نؤمن بشيء واحد العودة ورغم مرور 65 عاما لم افكر للحظة واحدة بغير العودة رغم تتالي النكبات والنكسات والامر الواقع فلن انسى الغبية التي مسحها المحتل الغاصب عن الوجود واقام مكانها مستعمرات مشمار هعيمك ومدراخ عوز فهذه المستعمرات الى زوال ولن نبخل حتى بارواحنا لازالتها ولكي نعود .

طريق العودة

ولم يبخل نغنغية بالتضحية بفلذات اكباده في سبيل العودة ويقول اقيم مخيم جنين وبدات وكالة الغوث برعاية شؤوننا وترتيب امور حياتنا ولكن في مخيم جنين حملنا رسالة واحدة للعالم اننا سنضحي بكل شيء في سبيل العودة وهي الغذاء الذي تربى عليه ابنائنا الذين ولدوا لاجئين ولكن حب الوطن والانتماء اليه كانت الدماء التي تسري في عروقهم فلم يبخلوا بدمائهم من اجل فلسطين والغبية والعودة والقدس ويضيف فلم ينسى ابنائي وطنهم وقضيتهم وشعبهم فحملوا راية العودة وانخرطوا في مسيرة النضال فلم يسلم احد منهم من الاعتقال والملاحقة وفي الانتفاضة الاولى كان مخيم جنين احد معاقل مقاومة المحتل وابنائي كانوا مع ابناء شعبهم في التضحية التي عرضتهم للاعتقال ولكن لم يتخلوا عن حلم العودة وعندما تعالت صرخات الاقصى في الانتفاضة الثانية تدافع ابنائي للمشاركة في المعركة فكان منهم المطارد او المصاب او المعتقل واستشهد ابني اسامة في ايام الانتفاضة الاولى واصبح نضال وغسان ومحمد مطلوبين طاردهم الاحتلال حتى تمكن من اعتقالهم , ولا زال نضال يمضي حكما بالسجن لمدة 18 عاما ومحمد عامين ونصف اما ابني احمد 16 عاما فاستشهد خلال دفاعه عن مخيم جنين ولكن الاحتلال لم يكتفي بذلك كله بل هدم منزلنا واصبحنا مرة اخرى منكوبين ومشردين .

النكبة الثانية

خلال مطاردة ابناء اللاجيء نغنغية حاصرت قوات الاحتلال منزله ويقول تذكرت كيف حاصرت قوات الاحتلال الغبية والصورة لم تختلف في نكبة عام 48 هدموا منازلنا وشردونا وطردونا وفي الانتفاضة الثانية لم يكتفوا بقتل ابنائي واعتقالهم بل هدموا منزلي وشردونا مرة اخرى لنعيش النكبة ويعيش احفادي تلك الصور الرهيبة التي تتجدد لتؤكد ان الاحتلال لم يتخلى عن مخطط ابادتنا وهدم حياتنا وحرماننا من الحياة كباقي البشر فهو يصر على نكبتنا حتى بعد سنوات من التعب والكد والشقاء لتشييد منزل يجمع اسرتنا يلاحقنا ليرسم فصول نكبة ثانية ولكنها لم ولن تنال من ارادتنا فقد اعدنا بناء ما هدمه الاحتلال وهي رسالة تؤكد اننا سنعود يوما للغبية لنعيد بناء ما دمره الاحتلال .

احلام لا تموت

لن يموت الحلم يقول نغنغية وكلما اشتدت حرب الاحتلال نزداد قوة وما قدمه ابنائي يؤكد اننا صامدون صابرون وثابتون على الحق والمبدا والعقيدة ويضيف رغم مرور 65 عاما على النكبة ورغم تقدم العمر فانني عندما احدق بصورة احمد واسامة الشهيدين واسمع صرخات احفادي وارى صمود ابنائي في السجون اشعر بقوة كبيرة وعزيمة اكبر بان عودتنا قريبة لقد استخدموا كل السبل لابادتنا ولكننا ما زلنا احياء رغم مجازر النكبة ومأساة النكسة ومجزرة مخيم جنين المعركة لا زالت مفتوحة ومن مخيم جنين اقول للعالم تشريدنا وصمة عار في جبين كل المجتمعات والعالم واستمرار نكبتنا دليل على المؤامرة ولكن ما حدث في ملحمة مخيم جنين يؤكد ان شعبنا حي وقوي ومصمم على الحياة وحقه وحقنا لن يدفن حتى لو هدمت منازلنا وحتى النفس الاخير سابقى اعيش على حلم العودة .

ظطبين النكبة والنكسة ضاعت أرضنا وتحولنا للاجئين اللاجيء علي تركمان النكبة والنكسة

سنتمسك بحق العودة رغم توالي النكسات فلن يضيع حق وراءه مطالب

علي سمودي

بين النكبة والنكسة ضاعت ارضنا وتحولنا للاجئين في ارضنا ولكن رغم توالي النكباتوالنكسات لن نتخلى عن حق العودة –كلمات استهل حديثه بها الحاج علي حسين عيد تركمان الذي ينحدر من قرية الغبية ويقيم مع ابناءه واحفاده في قرية واد برقين القريبة من جنين – بمناسبة ذكرى النكبة والنكسة حيث يستعيد في هذه الايام ذكريات اللحظات العصيبة كما يقول والتي بدات بمؤامرة النكبة الاولى التي شردتنا من اراضينا ومنازلنا ولم نتتهي بالنكبة الثانية وهي نكسة عام 1967 والتي تعتبر امتداد لمؤامرات الاحتلال على شعبنا الذي اراد ان يمسح وجودنا ويطمس هويتنا ويدفن حقنا بالعودة فالمخطط كان يهدف في حزيران تنفيذ ما عجز الاحتلال عنه في نكبة عام 1948 ولكن يضيف في كل الاحوال نكبتنا لا زالت مستمر في ظل الاوضاع المزرية التي نعيشها خاصة جراء الانقسام والتشرذم اولا وجراء استمرار الاحتلال في مخططاته التي لم تتحقق , فرغم النكبة والنكسة التي تلتها لا زلنا احياء نتنفس وتنبض قلوبنا بنبض العودة والتمسك بالارض والحق مهما توالت النكسات والنكبات .

النكبة الاولى

في احضان مرج ابن عامر يمضي اللاجيء الحاج تركمان غالبية ساعات يومه يرعى ماشيته ويحدق في الافق البعيد حيث تمتد اراضي المرج من جنين حتى حدود حيفا وخلف ذلك الجدار العنصري الذي لن يمنعه كما يقول من رؤية قريته الغبية فهي تعيش في قلبه بل انها القلب والحياة ولذلك فان اسعد لحظات حياتي التي امضيها في اراضي المرج لابقى على تواصل مع قريتنا التي احن اليها دوما ولم تغيب عن ذاكرتي لحظة واحدة فقريتي الغبية وان دمرها المحتل ومسحها عن الوجود فانه لن يتمكن من انتزاعها من قلوبنا ومهما دار الزمن فهي ارضنا وحقنا الذي لا تنازل عنه .وحرص الحاج تركمان طوال السنوات الماضية على تربية ابناءه ثم احفاده على التمسك بحلم العودة فتاتي ذكرى النكبة واكثر من 60 حفيدا يحيطون به جميعهم يعيشون كما يقول لاجل هدف واحد هو العودة لقرية الغبية التي ولدت فيها وعشت اجمل لحظات العمر التي زرعتها في ذاكرة احفادي حتى بدات المؤامرة ويضيف كانت قريتنا من اجمل القرى الفلسطينية وعاشت فيها عائلتنا لعقود طويلة فكانت لنا منازل ومزارع ومراعي ومنذ صغري علمني والدي رعاية الماشية اما الحياة فيها فلا تجد كلمات تصفها فكانت كل العائلات تعيش كاسرة واحدة متماسكة ومتعاونة وملتحمة في السراء والضراء كنا نتقاسم الحلوة والمرة كأننا أسرة واحدة روابط أسرية وطيدة وعلاقات اجتماعية متماسكة الجميع يحب الآخر ويحترمه وتسود مشاعر الأخوة والتلاحم والتعاون في حياة فلسطينية تعكس مدى عظمة وروعة شعبنا وأضاف ويضيف في الغبية كانت الحياة ريفية بسيطة ويعيش الاهالي من رعاية الماشية وزراعة الارض التي كانت توفر لنا الخيرات ومن العمل خاصة في حيفا وبعض التجارة التي توفر للمواطنين احتياجات حياتهم الرئيسية لذلك نحن نعيش الحزن والالم على تلك الذكريات والايام والاحلام الجميلة التي استهدفتها العصابات الصهيونية البغضية فشردتنا واغتصبت ارضنا وحولتنا للاجئين .

ايام النكبة

عندما بدء الهجوم كان الحاج تركمان في العشرين من عمره ويقول قبل النكبة تعرضنا للكثير من الهجمات التي نفذتها العصابات الصهيونية ولكننا صمدنا وتلاحمنا وتمسكنا بارضنا حتى بدات الهجمة من قرية لاخرى وبدات العصابات بالمجازر والقتل والتدمير والتشريد فاحتشدت القوات الصهيونية حول القرية وبدات عملية القصف ومطاردة المزارعين ورعاة الماشية فقاومنا ولكن العصابات تكاثفت علينا وتعرضنا للحصار ثم اقتحمت العصابات القرية وارتكبت المجازر وشردتنا وطوردنا في الجبال والتلال ويضيف كانت لحظات عصيبة وقاسية وكوابيس الموت تطاردنا من قرية لاخرى لأيام وليالي لم نتمكن فيها من النوم وسط الأنباء المروعة عن مجازر العصابات الصهيونية المدعومة من حكومة وقوات الانتداب وتخاذل الجيوش العربية وسرعان ما تحولنا لمشردين واحتلت قريتنا وبدا الاحتلال بمسح اثارنا والقضاء على كل معالم وجودنا فيها حتى مسحت القرية عن الوجود ولكنها لم تمسح من ذاكرتنا فنحن ننبض بالعودة ولن تغيب عنا الغبية وكل قرانا مهما مارس الاحتلال .

الرحلة الشاقة

ولا زال الحاج تركمان ل يتذكر تفاصيل اللحظات العصيبة والقاسية في رحلة الشتات ويقول وعدونا بالعودة بعد اسبوع لذلك تمردنا على الواقع الماساوي وواجهنا الموت والكثير من الصور المرعبة في الطريق دمار في كل مكان وجثث في الطرقات وتشتت جمع الاهل والاحبة وظل ابناء شعبنا في طرقات مختلفة وانقسم افراد الاسرة الواحدة حتى انتهت بنا رحلة العذاب في فصلها الاول الى جنين وكتبت لنا حياة جديدة عندما وصلنا لجنين ونحن نعيش صدمة ما حدث فقد كنا ننتظر جيش الإنقاذ والجيوش العربية ولم نكن نتوقع للحظة أننا سنواجه نكبة ونفقد الأهل والأحبة والأرض وكل مقومات حياتنا وأننا أمام رحلة لجوء ستطول وتمتد .ويتذكر الحاج علي تركمان تلك اللحظات فيقول لم نياس او نستسلم رغم ما حل بنا من عذاب ولم يراودنا ادنى تفكير باننا لن نعود الى قريتنا ولكن يوميا كان ينضم الينا المزيد من ابناء شعبنا المثقلين بالجراح والدموع والالام على ما حل بنا خاصة بعد تشتت العائلات وفقدان الاب لاسرته او ضياع الاطفال والاقارب لكن الصدمة كانت مؤلمة وقاسية فقد شعرت بالموت وتمنيت الموت عندما علمن ان مدننا وقرانا سقطت وان الجيوش العربية انهزمت وسقطت يافا وحيفا وكل مدننا وقرانا واصبحت تحت قبضة العصابات الصهيونية في تلك اللحظات يضيف قررنا ان نبقى في المناطق القريبة من اراضينا المغتصبة فلم نستسلم للاخبار التي تواردت وصممنا على العودة بينما كانت تنصب الخيام لايوائنا وكانت تلك الفترة اصعب من الموت ولم تتوقف النساء على البكاء والحنين لاراضينا ومزارعنا وحياتنا ولم يكن امامنا سوى الصبر والايمان بحقنا بالعودة والذي لم نتخلى عنه رغم ما حل بنا من ماسي وهموم فالغبية هي عنوان وجودنا وهي قرية اصيلة في التاريخ والتراث ومهما حاول الاحتلال مسحها من خلال اقامة مستعمرات مشمار هعيمك ومدراخ عوز عليها فاننا لن نتخلى عنها.

العودة الامل

في ضاحية واد برقين القريبة من جنين استقرت عائلة الحاج علي تركمان الذي تزوج ورزق بعدد كبير من الابناء ثم الاحفاد حيث تمسك بمهنته التي تعلمها في الغبية رعاية الماشية لتذكره كما يقول باراضي قريته والعودة ويحيط به حول مجلسه المتواضع حيث لا تنطفا الجمرة التي يجهز عليه قهوته العربية يحيط به احفاده الذين غذاهم بروح الايمان بالعودة ويوميا يقص عليهم احاديث الغبية وعاداتها وتقاليدها ومعاني العودة فهدفنا الاول والاخير هو العودة ورغم مرور 65 عاما على النكبة لن نتنازل عن هذا الحق ولن نتراجع عنه وأننا سنعود يوما للغبية لنعيد بناء ما دمره الاحتلال فابنائي واحفادي يحلمون راية العودة جيلا بعد جيل